تنفيذ المشروعات المتعددة المنافع لإحياء الجوانب الحضارية والاقتصادية والاجتماعية فى هذا الوادى العتيق ، واستغلال مواردها ومنابعها المائية والحيوانية والزراعية ، واستخراج ثرواتها المعدنية المختلفة ، وإحياء تراثها الحضارى القديم العتيق والحديث الجديد لتحتل مرة أخرى مكانتها اللائقة بها حضاريا وتاريخيا ، فصارت كما كانت تعبق منها رائحة الورد والأزهار والرياحين إلى جانب رائحة الفواكه والحقول الزراعية . ويجد الزائر أثناء زيارته لبست نفسه أمام عالم حديث وآخر قديم ، ولكنهما يتعانقان فى لين الماضى ، ولطف الحاضر ، أما الأول فهو مدينة بست الصناعية على أحدث طراز ، ومن ورائها عالم ثان عتيق من غرائب الآثار والديار القديمة ، تتفرع فيها قنوات عديدة تمتد مئات الأميال وقد اعتصرت مياهها من نهر هلمند لتروى ما تم إصلاحه من أرض بست الطيبة ، ترى ذلك أثناء تجوالك فى الآثار والديار والدور المتهدمة التى تسير فيها فتجد نفسك فجأة أمام قناة وماء وحقول يانعة ، وجنة وارفة ، وحقل خصيب . ويزيدك إعجابا بذلك أن يقترن فى بست منظر القديم بالمنظر الحديث ، والعمل الحديث بالمعنى القديم ، والأفغانيون فى بست يجدون أمامهم آثارا حضارية تدل على أن الآباء قد سبقوا الأبناء إلى التعمير ، وإلى كثير من الأعمال الحضارية الأخرى .

٤ – بست ومكانتها فى الدراسات الأدبية :

بست مدينة تاريخية قديمة فى الجنوب الغربى من أفغانستان المعاصرة ، وقد لعبت دورها فى المجالات العلمية والأدبية منذ العصور القديمة المختلفة ، وقد عرفنا مكانتها فى الميادين التاريخية والاستراتيجية والاقتصادية والحضارية من أقدم العصور حتى العصر الحديث ، وآن الأوان أن أتحدث عنها فى الدراسات الأدبية المتنوعة .

مكانة بست فى نظر الشعراء الأفغان :

نظرة الشعراء الأفغان إلى بست من زاويتين مختلفتين .. أولا : إنها مدينة أفغانية أثرية قديمة لعبت دورها – كما قلت مرارا – فى الأدوار العسكرية والسياسية والاقتصادية والحضارية والأدبية قبل الإسلام وبعد الإسلام فهى إذًا من المراكز الحضارية القديمة فى أفغانستان القديمة ، كانت مسرحا لكثير من المعارك والحروب الإسلامية الشديدة القاسية الدامية الطويلة الطاحنة التى دارت بين المسلمين

العرب والمشركين خلال الفتوح الإسلامية الأولى فى منازل الأفغان وفى ديارهم وبلادهم الوعرة الرهيبة ، وبست فى الاصطلاح الجغرافى والتاريخى المعروف اسم مدينة أفغانية فى الجنوب الغربى من أفغانستان المعاصرة ، وهى حاضرة لولاية هلمند الأفغانية ، وتبعد عن كابل العاصمة حوالى ٦٧١ كيلو مترا . ثانيا : إنها كانت العاصمة الثانية الشتوية للدولة الغزنوية ، ومن المعروف أن سلاطين الدولة الغزنوية كانوا يغدقون الصلات والعطايا بسخاء ويمنحونها لكل من يفتح فمه بقول الشعر ، ومدح الأمراء والسلاطين والوزراء فى الإمبراطورية الغزنوية الواسعة الغنية السخية . لذلك فقد تردد اسم بست التاريخى كثيرا فى كتب التاريخ والأدب ودواوين الشعراء ، وخاصة فى العصر الغزنوى[1] ومن هذه الزاوية .

عندما قام السلطان محمود الغزنوى الزابلى بفتح ولاية سيستان = سجستان = نيمروز اليوم ، فى عام ٣٩٠ هـ = ٩٩٩ م توجه أكثر علماء سيستان وأدبائها وشعرائها إلى البلاط الغزنوى فى غزنه ، من بين هؤلاء الشعراء الشاعر السيستانى الشهير الفرخى .

فقد عاش أبو الحسن على بن جولوغ الفرخى فى أواخر القرن الرابع الهجرى ، وأوائل القرن الخامس الهجرى ، وهو من أعلم الشعراء بأحوال بست لكونه من مواليد المنطقة أولا ، ثم إنه من الشعراء المقربين إلى البلاط الغزنوى ثانيا ، فقد ترعرع فى عاصمة سيستان زرنج وتردد على قصور بست وبساتينها لينال العطايا السلطانية السخية من محمود وابنه مسعود وغيرهما من سلاطين غزنه ووزرائهم ، حتى أصبح من أصحاب العبيد والإماء ، وهو إذن من أعرف الشعراء بمدينة بست ومعسكرها وبشئون سيستان ونخيلها ، وبشئون قصور غزنه وبساتينها .

يقول الفرخى وهو فى طريقه من مسقط رأسه سيستان إلى بست للسلام على سلاطين غزنه فى قصور بست وعلى وزرائهم فى بست وفى ميوند ، يقول فى قصيدة طويلة منها هذا البيت[2] .

---

(١) ديوان الفرخى – صفحات مختلفة .

(٢) ديوان الفرخى ٣٣٣ ، ولشكرگاه ٣٨ .

چون بسیج راه کردم سوی بست أزسیستان
شب همی تحویل کرد أز باختر بر آسمان

يقطع الشاعر الفرخى الصحراء والفيافى الواسعة الموحشة بين زرنج سيستان ، وبست هلمند ، وهو يناجى فيها نجوم السماء فى تلك الصحراء ، ويصاحب فيها عقارب البيداء فى تلك المفازة الصماء ، وبعد أن يتحمل ما يتحمل من المشاق والصعاب فى هذه الرحلة الصحراوية ، يصل فجأة إلى نهر هلمند الذى يحمل إليه بشرى قرب مدينة بست ، وكأنه موفد من قبل بست لاستقباله قبيل الوصول إليها ، فيرى بست وقلعتها الشامخة التى تقف عالية على الساحل الشرقى من النهر ، وهى أول ما يلفت نظر القادم من صحراء سيستان ، يصل الفرخى إلى الشاطئ الغربى من النهر المقابل لمدينة بست ، فيسرع بالعبور على النهر فى تلك القوارب والمراكب الخاصة بعبور النهر إلى مدينة بست[1] :

أندرين أنديشه بودم كز كنار شهر بست
بانگ آب هلمند آمد بگوشم ناگهان
منظر عالى شه بنمود أز بالاى دِژ
كاخى سلطانى بديدار آمد ازدشت لكان

يقول الفرخى فى هذين البيتين من الشعر بأنه كان غارقا فى التأمل والتفكير فى الوصول إلى البلاط الغزنوى فى بست حتى فاجأه خرير ماء النهر فاستيقظ من التأمل والغفلة التى كان مستغرقا فيها ، بعد أن ظهر له منظر القصر السلطانى من وراء صحراء لكان .

كانت مدينة بست من المراكز الأدبية والحضارية فى أفغانستان ، وكانت مسرحا لكثير من المعارك الإسلامية وخاصة صحراء لكان التى يشير إليها الشاعر السيستانى أبو الحسن الفرخى الذى كان كغيره من شعراء العصر الغزنوى يتردد كثيرا على القصور السلطانية فى بست ويقطع فى سبيل ذلك الفيافى الشاسعة ويناجى نجوم السماء وصحراء لكان الرملية حتى يصل إلى بست للحصول على

---

(١) ديوان الفرخى ٢٣٤ ، ولشكرگاه ٣٥ .

الصلات والعطايا السخية من السلاطين الغزنويين ومن أمراء بست ، ووزراء ميوند[1] الذين كانوا يغدقون عليه الصلات السخية ويغرقونه فى عطاياهم الوفيرة[2] .

كذلك كانت مدينة ميوند من المراكز الأدبية والحضارية فى أفغانستان ، وكانت مسرحا لكثير من المعارك الأدبية والسياسية ، وخاصة فى العصر الغزنوى ، ومدينة ميوند هذه تقع على بعد غير بعيد من مدينة بست التاريخية ، على الطريق العام الممتد بين قندهار = كندهار وبين هرات ، وكان الشاعر أبو الحسن الفرخى وغيره من الشعراء فى سيستان[3] الأفغانية يقومون بزيارتها والتردد عليها لمدح الوزراء الغزنويين فى ميوند لينالوا عطاياهم السخية ، لأنهم كانوا يجزلون العطايا ويكرمون الشعراء بأجزل الصلات ، وأوفر الجوائز ، وأنفس الأموال ، ويقربونهم نظرا لاهتمام الأسرة الميوندية بالأدب والفن والعلم ، وفنون الشعر خاصة ، ولذلك كان الشعراء والأدباء والعلماء وأهل الفن يتخذون طريقهم من بست إلى ميوند = ميمند ويأتون إليها من كل فج عميق ليتمتعوا بالحظوة الوزارية فى قصور ميوند بعد التمتع بها فى قصور بست السلطانية ، وللشاعر الفرخى فى ذلك قصائد رائعة الجمال منها قوله[4] :

باد ميوند آمد وناگه برورويم وزيد
خال وزلف أزبوى أو هم شكل شدبا شكل وبان
بجون مرا ديد ايستاده بركنار رود بار
گفت أى بى معنى سنك دل نا مهربان

---

(١) ميوند : ميمند قديما : مدينة أفغانية تقع على الطريق العام بين بست وقندهار ينتمى إليها الأسرة الميوندية ، أسرة الوزراء فى العصر الغزنوى ، وموقعة ميوند بين الأفغان والإنجليز مشهورة فى التاريخ الأفغانى الحديث . راجع ص : ٣٣ – ٣٤ من هذا الكتاب .

(٢) ديوان الفرخى ٣٣٣ ، ولشكرگاه ٣٨ .

(٣) سيستان : هى سجستان ، وقد قدمت للعالم عددا كبيرا من العلماء فى مختلف العلوم .

(٤) الأبيات من قصيدة طويلة قالها الشاعر وهو فى طريقه من سيستان إلى بست وميوند يصف فيها رحلته الشاقة هذه حتى يصل مدح الخواجه منصور بن حسن الميوندى أحد الوزراء الغزنويين من الأسرة الميوندية المشهورة ، راجع : الديوان ٣٣٣ – ٣٣٧ ، ولشكرگاه ١٣٢ .

خواجه آن خوبی که در میوندباتو کرد باز
چون نباشی برثنایش این زمان همداستان
گفتم أی باد اینك آنجا رفت خواهم پیش أو
تومرا أز شاعران نا شکر فضلش مدان
باد و من هرد وسوی میوند بنهادیم روی
وآفرین یاد کرد خواجه هریك بر زبان
آفرین خواجه منصور حسن فخر زمین
آفرین خواجه منصور حسن فخر زمان

یتوجه الشاعر السیستانی أبو الحسن علی بن جولوغ الفرخی من سیستان مسقط رأسه إلی بست مقر ممدوحیه من سلاطین غزنه ، ومستقر نظائره من الشعراء المادحین والممدوحین المانحین ، وعندما یصل إلی الساحل الغربی من نهر هلمند یفاجئه نسیم النهر والبحر الجمیل ، وهواء میوند العلیل ، ویلمس أطرافه لمسة عطریة لطیفة تذکره وتلفت نظره الشاعری إلی ما کان بینه وبین الوزراء فی قصور میوند من العطف والکرم والعطاء والحظوة السخیة ، فیتجه نحوها ، ویستقبل شطرها بمصاحبة النسیم العلیل الذی استقبله علی الشاطئ الغربی من نهر هلمند الشهیر بعد أن یدافع عن نفسه ویبعد التهمة التی وجهها إلیه النسیم متهما إیاه بعدم الوفاء ، قائلا بأنه لیس من الذین ینسون العطایا الکریمة ، ولیس من الذین لا یشکرون ، ویصل من ذلك فی أسلوب فنی رائع إلی الثناء علی الوزیر المیوندی منصور حسن قائلا : بأنه فخر الأرض ، وفخر الزمان ، یزدحم بلاطه فی میوند بالشعراء من الشرق ، وبالشعراء من الغرب ، وتتوجه إلی بابه قوافل من الشعراء فی قوافل من الزائرین لأن کرمه وعطفه لا یخص طائفة دون أخری .

وهذه المدن والمراکز الأدبیة والحضاریة الثلاثة لعبت أدوارها العلمیة والأدبیة قدیما وحدیثا ، فإذا کانت بست تفتخر بتاریخها الأدبی المزدهر ، وإذا کان العلم والفن من مفاخر زرنج الأبدیة فإن لمیوند الحق کل الحق فی أن تکون مفخرة الأفغان فی العصر الحدیث بما حققوا علی أرضها أروع الانتصارات ، وألحقوا الهزیمة بالإنجلیز فی معرکة میوند الشهیرة ، والأدب الأفغانی الحدیث لا یخلو من

التغنى بهذا النصر الذى حققه الأفغان فى ميوند[1] :

كه په ميوند كى شهيد نه شوى
زما لاليه بى ننگئ ته دى ساتينه
چه توری نه كړئ نوبه څه كړئ
چه مو شويدى د پشتنى رودلى دينه

إذا لم تستشهد فى معركة ميوند
يا حبيبى ، فإنهم يربونك لجلب العار
إذا لم تنتصر فى الحرب ، فماذا ستعمل
بينما رضعت من لبن الأم الأفغانية

ومقبرة شهداء الأفغان فى معركة ميوند الشهيرة بالقرب من النصب التذكارى الذى أقامه الأفغان بمناسبة انتصارهم على الإنجليز فى بستان يطل على مقبرة الشهداء[2] يزيد من أهمية ميوند الأدبية والوطنية ، حيث إن هذه المعركة الوطنية مصدر إلهام كثير من الشعراء الأفغان فى العصر الحديث .

وبالمقارنة بين المراكز الأدبية الثلاثة .. ميوند وبست وزرنج من جوانب الأدب القومى يتبين لنا أن ميوند تحتل المركز الأول فى الأدب الوطنى فى العصر الحديث ، بينما كانت بست تحتل المركز الأول فى ميدان الدراسات الأدبية فى العصور الإسلامية ، كما كانت زرنج تحتل المركز الأول فى العلوم الإسلامية الأخرى . والتاريخ الأفغانى والأدبى خاصة يذكر هذه المراكز الأدبية الثلاثة ميوند وبست وزرنج معا دائما .

أما الشاعر السيستانى الفرخى فيردد بست أكثر من غيره ، يقول فى قصيدة طويلة له منها قوله[3] :

---

(١) لندئ ٣٥ – ٣٦ ، و ص : ٣٣ – ٣٤ من هذا الكتاب .

(٢) بين آمودريا وجما ٥٩ – ٦٠ – الترجمة العربية .

(٣) ديوان الفرخى ٢٩٤ – ٢٩٦ .

أماج[1] تواز بست بود تاكه به پنجاب[2]
پرتاب[3] تو أزبلخ[4] بود تابه فلسطين

كان هدف إشارتك من بست إلى پنجاب
وكان فتح رمية سهامك من بلخ حتى فلسطين

يخاطب الشاعر السيستانى فى هذا البيت من الشعر ممدوحه الأمير الغزنوى يوسف ، ويصف أعماله العظيمة وفتوحاته النادرة فى ميادين الحرب التى شملت المساحة الواسعة بين بست والپنجاب شرقا وغربا ، وبين بلخ وفلسطين جنوبا وشمالا[5] وكان هذا الأمير الغزنوى من عشاق بست وروادها .

به ديدار أو راه بست وهرى[6] بهشت برين[7] گشت وباغ وبهار

بزيارته أصبحت طريق بست وهرات جنة عالية، وصارت روضة وربيعا

يشير الشاعر الفرخى فى هذا البيت من قصيدته إلى كثرة تردد السلطان مسعود بن محمود الغزنوى بين كل من غزنه العاصمة الغزنوية ، وبست الحاضرة الهلمندية ، وهرات الحاضرة الهروية ، الأمر الذى يدل على أهمية بست الأدبية فى العصر الغزنوى .

وقد تغنى غير الفرخى من الشعراء بمكانة بست الأدبية والسياسية فى العصور المختلفة يقول الشاعر الأفغانى الحكيم أبو عمرو عثمان بن عمر المختارى الغزنوى فى قصيدة له أنشدها على لسان ممدوحه السلطان أرسلان بن مسعود الغزنوى ، ويبدأها بهذا البيت من الشعر[8] :

---

(١) آماج : علامة الطريق . إشارة . هدف . محراث .
(٢) پنجاب : اسم إقليم هندى قديم .
(٣) پرتاب : قذف . فتح . إسقاط . نوع من السهام .
(٤) بلخ : بخدى قديما .
(٥) ديوان الفرخى ١٥٢ – ١٥٣ .
(٦) هرى : هرات الحالية .
(٧) برين : أعلى . مخففة من (برين) .
(٨) ديوان مختارى الغزنوى .

ملك دنيا به كام ما شده گير أمر ما بر فلك روان شده گير
صار ملك الدنيا محصورا فى حوزتى وصار أمرى سائرا فى الأفلاك

حتى يقول :

مير فاضل برنقش از در بست
تا در مصر پادشاه شده گير

السيادة والفضيلة مكتوبة له ، وقد بسط سلطانه من ديار بست حتى ديار مصر

ويمدح أبا المظفر أبا الفتح قائلا[1] :

زباد بست همى بوى بوستان آيد
مرا لطيف ترأز بوى دوستان آيد
تأتينى رائحة الحديقة مع نسيم بست
إنها ألطف عندى من رائحة الأصدقاء

حتى يقول :

زبست آمد شعر بهار وشعر خزان
أگر خداى بخواهد زسيستان آيد
لقد جاءنى شعر الربيع وشعر الخريف من بستك
إن أراد الله سيأتينى من سيستان

فإذا كان الشاعر الفرخى السيستانى قد أشار فى قصائده إلى أهمية بست الأدبية والتاريخية والسياسية بالمقارنة مع أهمية بلخ ومكانتها التاريخية فى الشمال ، وهرات فى الغرب ، فإن الشاعر الغزنوى المختارى الحكيم قد أشار فى قصيدته إلى تلك الأهمية لمدينة بست بالمقارنة مع أهمية سيستان الأفغانية فى الجنوب الأفغانى أى فى الجنوب الغربى من أفغانستان المعاصرة .

---

(١) ديوان مختارى الغزنوى ٦٢ - ٦٣ .

مكانة بست فى الدراسات القرآنية :

أبو سليمان حمد بن محمد الخطابى البستى[1] (٣١٩ – ٣٨٨ هـ) :

إن الدراسات القرآنية من الميادين التى اتجهت إليها عناية العلماء فى القرنين الرابع والخامس الهجريين ، ففى هذه المرحلة من تاريخ الدراسات القرآنية نضجت نظريات العلماء فى إعجاز القرآن وتحددت اتجاهاتهم ومنازعهم فى الكشف عن أسراره فى مختلف نواحيه من مفردات وغريب ومعان ونظم وإعجاز للكشف عن خصائص الأسلوب القرآنى .. لأن القرآن الكريم قد أخذ مكان الصدارة فى الدراسات الأدبية والنقدية بصفة كونه النص الأدبى الأول للأمة الإسلامية والكتاب المبين المعجز ، هذا إلى كونه وحى السماء وأساس التشريع والقانون المنظم للسلوك الاجتماعى والسياسى ، وهو محور لأهداف الفكر الإسلامى وينبوع للثقافة الإسلامية وحافز على العناية بالعلوم الإسلامية ، والتاريخ الإسلامى يحدثنا أن الدراسات القرآنية كانت العامل الأكبر فى العناية بتدوين اللغة العربية وجمع الشعر وبحث طرائق التعبير اللغوى والبحث عن الأساليب البيانية فى الدراسات الأدبية .

وقد نهضت عقول كبيرة بالدراسات القرآنية أخذت بمحصول الدراسات السابقة وعملت فيها وأضافت إليها ، ثم بنت عليها فأقامت علوما وأخرجت أخرى إلى الحياة العلمية فبدأت فى الدراسات القرآنية دراسات أخرى وهى دراسات الإعجاز القرآنى وعلومه وألفت فيها كتب تبحث الإعجاز القرآنى ، وممن أفرد للإعجاز كتابا باسم « إعجاز القرآن » جماعة يأتى على رأسهم أبو سليمان حمد ابن محمد بن إبراهيم الخطابى البستى ومحمد بن يزيد الواسطى وعلى بن عيسى الرمانى وأبو بكر محمد بن الطيب الباقلانى . وقد امتازت تلك الدراسات القرآنية عن الدراسات السابقة عليها بأنها كانت محاولات خاصة بإدراك حقيقة الإعجاز

---

(١) يذكره بعض من ترجم له باسم أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابى البستى ، ومنهم ياقوت والسمعانى والثعالبى . وذكر إنه سئل عن اسمه أحمد أو حمد ؟ فقال : سميت بحمد وكتب الناس أحمد . قال الميمنى : « وقد كثر هذا الغلط عند كل من ترجم له كالسمعانى : ٢/ ٢٠٣ واليتيمة : ٤/ ٢٣١ . والصواب فى اسمه حمد بسكون الميم . راجع معجم الأدباء . وكان فى ذلك العصر من اسمه حمد . وترى فى : أبى العلاء وما إليه ص ١٦٢ ترجمة ابن فورجه ، وهو محمد بن حمد » .

فى نظم القرآن الكريم ، ومعرفة أسرار أسلوبه بالعقول الكبيرة الناضجة .

والخطابى البستى هو الإمام أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب من ولد زيد بن الخطاب أخى عمر بن الخطاب . وقد سماه الناس (أحمد) فتركهم على ذلك . ولد فى رجب سنة ٣١٩ هـ = ٩٣١ م وكان محدثا شاعرا وأديبا ولغويا وناقدا بصيرا ومحبا للعلم والعلماء ، وألف فى فنون من علم الحديث الشريف نقدا وتحليلا وشرحا علميا ، وقدركن فى آواخر أيامه من حياته إلى التصوف فالتجأ إلى الانزواء ودخل رباطا فى مدينة بست على شاطئ نهر « هلمند = هيرمند »[1] بأفغانستان الجنوبية الغربية وقد توفى فى هذا الملجأ والرباط الصوفى ببست يوم ١٦ من ربيع الآخر سنة ٣٨٦ هـ = ٩٩٦ م ، وقيل سنة ٣٨٨ هـ = ٩٩٨ م[2] ، وذلك بعد حياة حافلة بالعلم والأدب والفقه .

وقد نشأ أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابى البستى فى البيئة العلمية ببست محبا للعلم والأدب ، فاجتهد لتحصيل العلم من كل سبيل ، وطوف من أجله البلاد الإسلامية للتزود من العلماء كما كان يفعل ذلك سابقوه من علماء بست من أمثال أبى محمد هاشم بن زيد السروانى البستى وغيره من علمائها ، ورحل إلى العراق وتلقى العلوم العربية والإسلامية بالبصرة وبغداد وذهب إلى مكة المكرمة وأقام بها ردحا من الزمان وعاد إلى البلاد الخراسانية الأفغانية واستقر به المقام فى مدينة نيسابور وصنف بها بعض كتبه ومن هناك توجه إلى بلاد ما وراء النهر فى شمال أفغانستان وانتهت به الرحلة العلمية إلى مدينة بست الأفغانية فأقام بقية حياته فيها للتدريس والتأليف وفيها توفى . وكان رجلا عالما صالحا كريما عفا ، وكان يتجر فيما يملكه من المال الحلال ، وينفق من سعته بسخاء على العلماء من إخوانه ومريديه من أهل بست .

---

(١) هلمند = هيرمند = فى تاريخ الأدب العربى لبروكلمان (هند سند) : ٢١٣/٣ طبعة دار المعارف بمصر . وفى خزانة الأدب للبغدادى (هند مند) : ١٢٣/٢ طبعة القاهرة .

(٢) راجع : خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادى : ١٢٣/٢ . وتاريخ الأدب العربى لكارل بروكلمان : ٢١٢/٣ - ٢١٣ واليتيمة للثعالبى : ٢٣١/٤ والأدب العربى فى أفغانستان (رسالة دكتوراه) : ٧٢٥/٢ للدكتور محمد أمان خان صافى . وعروبة العلماء للدكتور ناجى معروف ص : ٤٢٠ طبعة بغداد .

وقد أخذ العلم وفنونه عن البارزين من علماء عصره واجتهد فيه ورحل فى سبيله وتتلمذ على أئمته البارزين حتى صار إماما فى الحديث النبوى الشريف وفى غيره من العلوم الإسلامية كالفقه والتفسير وغيرهما . وقد تعلم الفقه الإسلامى على أبى بكر القفال الشاشى وأبى على بن أبى هريرة وغيرهما من علماء الفقه الإسلامى فى بست وفى غيرها من المراكز العلمية الإسلامية ومن شيوخه وأساتذته فى اللغة وعلومها وفى الأدب وفنونه نخبة ممتازة من علماء بغداد وأئمتها فى عصره نذكر منهم على سبيل المثال إسماعيل الصفار وأبا عمر الزاهد ، وأبا العباس الأصم وأحمد ابن سليمان النجار وأبا عمر والسماك ... ... وغيرهم من علماء البلاد الأفغانية والعراقية .

وروى عنه خلق كثير وجمع غفير منهم : أبو مسعود الحسن بن محمد الكرابيسى البستى[1] وأبو بكر محمد بن الحسن المقرئ وأبو الحسن على بن الحسن الفقيه السجزى[2] وأبو عبد الله محمد بن على بن عبد الله النسوى وأبو حامد الأسفراييني والحاكم أبو عبد الله النيسابورى وأبو القاسم الخطابى وغيرهم وخاصة من علماء بست وفقهائها . وكانت مكانته العلمية مرموقة إذ أثنى عليه معاصروه من العلماء الفضلاء وهج بفضله الشعراء ، قال السمعانى « إمام فاضل كبير الشأن جليل القدر » وقال فيه الثعالبى شعرا :

أبا سليمان ، سر فى الأرض أو فأقم ... فأنت عندى دنا مثواك أو شطنا
ما أنت غيرى فأخشى أن يفارقنى ... قربت روحك بل روحى فأنت أنا

ومن العلماء الأفاضل الذين أشادوا به وذكروه ومجدوه وعظموه وقالوا فيه الشعر وأنشدوه الحافظ أبو طاهر السلفى الأصبهانى نزيل الإسكندرية وفقيهها ومحدثها وعالمها الفاضل فى القرن السادس الهجرى وقد شرح مقدمة كتابه (معالم السنن) ونوه عن علمه الغزير كثيرا . قال السلفى : أنشدنى أبو منصور الثعالبى

---

(١) أحد الفقهاء البارزين فى بست ومن علمائها المشهورين أيام الغزنويين .
(٢) أحد الفقهاء الممتازين فى سيستان = سجستان الأفغانية .

بنيسابور للخطابى بقوله فى الثعالبى[1] :

قلبى رهين بنيسابور عند أخ ما مثله حين تستقرى البلاد أخ
له صحائف أخلاق مهذبة منها التقى والنهى والحلم تنتسخ

ومن إنتاج الخطابى البستى الأدبى شعر جميل حسن قد رواه بعضه صديقه أبو منصور الثعالبى فى اليتيمة ونقل منه ياقوت وابن العماد والسبكى وابن خلكان وغيرهم ممن قاموا بترجمته وكان يشبه فى عصره بأبى عبيد القاسم بن سلام علما وأدبا وزهدا وورعا وتدريسا وتأليفا[2] .

مؤلفات الخطابى البستى :

أما مؤلفاته وكتبه المصنفة فكثيرة يغلب عليها الحديث والفقه ، ونذكر فيما يلى ما جاء منها فى كتب التراجم :

١ – كتاب « معالم السنن » فى الحديث وهو شرح لكتاب سنن أبى داود[3] .

٢ – كتاب « غريب الحديث » ويقول فيه ياقوت إنه أغزر مادة من كتابى أبى عبيدة وابن قتيبة فى غريب الحديث[4] .

٣ – كتاب « شرح أسماء الله الحسنى » أو تفسير أسماء « الرب عز وجل »[5] .

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادى : ١٢٥/٢ طبعة القاهرة سنة ١٩٦٨ م وقد جاء فى الهامش رقم ١ ما يأتى : الحق أن البيتين التاليين لأبى الفتح البستى يقولهما كما فى اليتيمة : ٢١٩/٤ فى ترجمة أبى الفتح والذى أحدث هذا الخلط أن كلا من أبى الفتح والخطابى بستى .

(٢) عروبة العلماء للدكتور ناجى معروف ص : ٤٢١ ص طبعة بغداد سنة ١٩٧٤ .

(٣) تاريخ الأدب العربى لكارل بروكلمان : ٢١٣/٣ وثلاث رسائل فى إعجاز القرآن تحقيق محمد خلف الله ودكتور محمد زغلول سلام ص : ٩ وسلطنت غزنويان لخليل الله خليلى ص : ٣٤٦ طبعة كابل سنة ١٣٣٣ هـ ش .

(٤) تذكرة النوادر للندوى ٤١ وبروكلمان : ٢١٣/٣ وثلاث رسائل فى إعجاز القرآن ص : ٩ .. وسلطنت غزنويان : ٣٤٦ سنة ١٣٣٣ هـ ش .

(٥) ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن ص : ٩ وسلطنت غزنويان ص : ٣٤٦ .

٤ – كتاب « شرح الأدعية المأثورة »[١] .

٥ – كتاب « شرح صحيح البخارى »[٢] .

٦ – كتاب العزلة « كتاب الاعتصام » وقد نشر فى القاهرة سنة ١٩٣٦ م[٣] .

٧ – كتاب « إصلاح غلط المحدثين » نشر فى القاهرة سنة ١٩٣٦ م[٤] .

٨ – كتاب « العروسى »[٥] .

٩ – كتاب « أعلام الحديث » ويسميه السمعانى : أعلام الحديث فى شرح صحيح البخارى[٦] .

١٠ – كتاب « الغنية عن الكلام وأهله »[٧] .

١١ – كتاب « شرح دعوات لأبى خزيمة »[٨] .

١٢ – كتاب « بيان إعجاز القرآن »[٩] .

١٣ – كتاب « معالم التنزيل »[١٠] .

نماذج من شعر الخطابى البستى :

كان أبو سليمان الخطابى البستى من أئمة المحدثين والفقهاء فى كل من بست

---

(١) ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن ص : ٩ وسلطنت غزنويان ص : ٣٤٦ .

(٢) بروكلمان : ٢٢٣/٣ وثلاث رسائل فى إعجاز القرآن ص : ٩ وسلطنت غزنويان ص : ٣٤٦ طبعة كابل سنة ١٣٣٣ هـ ش .

(٣) ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن ص : ٩ وبروكلمان : ٢١٣/٣ وسلطنت غزنويان ص : ٣٤٧ .

(٤) ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن ص : ٩ وبروكلمان ٢١٣/٣ وسلطنت غزنويان ص : ٣٤٧ .

(٥) ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن للرمانى والخطابى والجرجانى تحقيق محمد خلف الله ودكتور محمد زغلول سلام ص : ٩ .

(٦) المصدر السابق .

(٧) ذكره بروكلمان باسم رسالة فى الغنية عن الكلام وأهله : ٢١٣/٣ .

(٨) ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن ص : ٩ وسلطنت غزنويان ص : ٣٤٧ .

(٩) ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن ص : ٩ .

(١٠) المصدر السابق .

وغزنه وزرنج (سيستان)[1] ونيسابور[2] ، وكان إلى جانب جهوده العلمية فى علوم التفسير والحديث والفقه أديبا شاعرا يروى له صديقه أبو منصور الثعالبى أبياتا رائعة من شعره[3] ولقد أنشد له الثعالبى فى اليتيمة[4] حول سكناه فى بست :

وما غربة الإنسان فى شقة النوى ... ولكنها والله فى عدم الشكل
وإنى غريب بين بست وأهلها ... وإن كان فيها أسرتى وبها أهلى

وأنشد له الثعالبى أيضا فى اليتيمة[5] حول اغترابه فى سجستان :

وليس اغترابى فى سجستان أننى ... عدمت بها الإخوان والدار والأهلا
ولكننى مالى بها مُشَاكِل ... وأن الغريب الفرد من يعدم الشكلا

وأنشد له أيضا[6] حول الأذى :

شر السباع العوادى دونه وَزَرُ ... والناس شرهم مادونه وَزُر
كم معشر سلموا لم يؤذهم سَبُعٌ ... وما نرى بشرا لم يؤذه بشر

وأنشد له أيضا[7] حول المداراة فى الحياة :

مادمت حيا فدار الناس كلهم ... فإنما أنت فى دار المداراة
من يدرى دارى ومن لم يدر سوف يرى ... عما قليل نديما للندامات

وخلاصة القول فى الخطابى البستى وعلمه أنه :

١ – كان من أئمة علماء الحديث والفقه الإسلامى فى القرن الرابع الهجرى بالبلاد الخراسانية (أفغانستان وإيران) وقد اتخذ من مدينة بست على شاطئ

---

(١) سلطنت غزنويان للأستاذ خليل الله خليلى ص ٣٤٧ طبعة كابل سنة ١٣٣٣ هـ ش .
(٢) أثر القرآن فى تطور النقد العربى للدكتور محمد زغلول سلام ص : ٢٥٥ دار المعارف سنة ١٩٦١ م .
(٣) يتيمة الدهر لأبى منصور الثعالبى : ٣١٠/٤ .
(٤) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ١٢٤/٢ طبعة القاهرة سنة ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م .
(٥) المصدر السابق .
(٦) المصدر السابق .
(٧) المصدر السابق .

هلمند مسقط رأسه مقرا لنشاطه العلمى فى الحديث والفقه وفيها مأواه الأخير بعد مماته .

٢ – كان إلى جانب جهوده فى الحديث والفقه والدراسات القرآنية أديبا وشاعرا وعالما لغويا يروى له الثعالبى فى يتيمته أبياتا من الشعر الجيد .

٣ – كان صاحب نظرية خاصة فى نظم القرآن الكريم وتأليفه ورأيه فى ذلك يمثل نظرية أهل الحديث فى الإعجاز القرآنى وفى نظرية النظم يعتبر أستاذا لعبد القاهر الجرجانى[1] .

مكانة بست فى دراسات علوم الحديث النبوى الشريف :

أبو حاتم محمد بن أحمد بن حبان البستى :

ولد هذا العالم البستى ابن حبان فى مدينة بست الأفغانية الواقعة بين كل من

---

(١) راجع لمزيد من المعلومات الخاصة بشخصية العالم المحدث اللغوى البستى حمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابى المصادر التاريخية والأدبية الآتية :

١ – ابن خلكان : وفيات الأعيان ١ : ٢٠٨ – ٢٠٩ .

٢ – ياقوت الحموى : معجم الأدباء ١٠ : ٢٦٨ – ٢٧٢ .

٣ – الذهبى : تذكرة الحفاظ ٣ : ٢٠٩ – ٢١١ .

٤ – ابن الجوزى : المنتظم ٦ : ٣٩٧ .

٥ – ابن كثير : البداية ١١ : ٢٣٦ – ٢٣٧ ، ٣٢٤ .

٦ – السبكى : طبقات الشافعية ٢ : ٢١٨ – ٢٢٢ .

٧ – السيوطى : بغية الوعاة ٢٣٩ .

٨ – ابن العماد : شذرات الذهب ٣ : ١٢٧ – ١٢٨ .

٩ – طاش كبرى : مفتاح السعادة ٢ : ١٧ .

١٠ – حاجى خليفة : كشف الظنون ١٠٨ ، ١٠٣٢ ، ١٢٠٥ ، ١٤١٠ ، ١٤٣٩ ، ١٧٣٩ ، ١٩٠٨ .

١١ – الخوانسارى : روضات الجنات ٢٦٢ .

١٢ – القفطى : أنباه الرواة ١ : ١٢٥ .

١٣ – ابن الأثير : اللباب ١ : ١٢٣ ، ٣٧٨ – ٣٧٩ .

١٤ – اليافعى : مرآة الجنان ٢ : ٤٣٥ – ٤٤١ .

١٥ – ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ٤ : ١٩٩ .

١٦ – عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ٢ : ٦١ ، ٤ : ٧٤ . طبعة دمشق .

قندهار ، وارزگان ، وغور ، وهرات ، وفراه ونيمروز فى ولاية هلمند . يقول كارل بروكلمان : لعله من أصل أفغانى[1] ويقول الدكتور ناجى معروف : إنه من أصل عربى تميمى[2] . وقد طاف البلدان الإسلامية فى طلب العلم ، وتولى القضاء فى سمرقند فيما وراء النهر ، كما تولى قضاء نسا أيضا ولكنه ابتدع تعريفا غريبا للنبوة زعم فيه أنها درجة خاصة من العلم والعمل يكمل الشخص بهما ، فعزل من منصب القضاء فى سمرقند ، وحكم عليه بالزندقة ، فهاجر إلى مدينة نسا ، وقرئت عليه فى نيسابور جملة من مصنفاته وبعد أن أقام فى نسا ونيسابور سنة ٣٣٤ هـ = ٩٤٥ م ، واطمأن أخيرا إلى عدم مهاجمته مرة أخرى فى سمرقند عاد إليها ، وجلس لإملاء الحديث وتعليمه وقد صنف ابن حبان البستى تصانيف لم يسبقه إلى مثلها أحد . وتتلمذ فى الفقه لأبى بكر ابن خزيمة النيسابورى . وكتب بالبصرة عن أبى خليفة الجمحى ، وبالشام عن محمد بن عبد الله الكلاعى ، وسمع عن النسائى وأبى يعلى . وهو من العلماء المحدثين والمؤرخين والجغرافيين ، وكان كما يقول الحاكم أبو عبد الله الضبى من أوعية العلم فى اللغة والفقه والحديث والوعظ ، وكان من عقلاء الرجال . كان ابن حبان البستى فقيها من فقهاء الدين ، ومن حفاظ الآثار ، عالما بالطب والنجوم وفنون العلم . وكان يقال له : ابن حبان الحافظ الجليل إمام عصره فى علوم الحديث . وكانت داره فى بست مدرسة من المدارس المشهورة فى العالم الإسلامى حينذاك . قال ياقوت : أخرج من علوم الحديث ما عجز عنه غيره .

وقد توفى يوم ٢٢ من شوال سنة ٣٥٤ هـ = ٢١ من أكتوبر سنة ٩٦٥ م فى مدينة بست عن ثمانين سنة ، ودفن فى الصفة التى ابتناها بقرب داره[3] ويقول كارل بروكلمان : إنه مات فى سمرقند[4] .

---

(١) تاريخ الأدب العربى : ٢٠٥/٣ طبعة دار المعارف بمصر .

(٢) عروبة العلماء المنسوبين إلى البلدان الأعجمية فى الشرق الإسلامى : ٣٧٥/١ طبعة بغداد .

(٣) المصدر السابق .

(٤) تاريخ الأدب العربى : ٢٥٠/٣ طبعة دار المعارف . والأدب العربى فى أفغانستان ٧٢٤/٢ رسالة الدكتوراه .

مصنفات أبى حاتم محمد بن أحمد بن حبان البستى[1] :

١ – المسند الصحيح فى الحديث . يقال : إنه أصح من سنن ابن ماجه[2] .

٢ – كتاب التاريخ والمجروحين من المحدثين أو كتاب الجرح والتعديل . ويرى الندوى فى تذكرة النوادر[3] : أنه هو كتاب الضعفاء[4] .

٣ – كتاب التقاسيم والأنواع[5] . وقام على بن بلبان الفارسى بتهذيبه وأضاف إليه ابن حجر الهيتمى : موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان[6] .

٤ – كتاب الثقات فى الصحابة والتابعين وأتباع التابعين[7] . وهو من المصادر الأساسية للسمعانى فى كتاب الأنساب ، وابن حجر فى كتاب التهذيب .

٥ – مشاهير علماء الأمصار[8] .

٦ – روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ، وهو كتاب أدبى أخلاقى نشر بالقاهرة سنة ١٣٢٨ هـ[9] .

٧ – كتاب العظمة ، وهو يتحدث عن عجائب الخلق[10] .

---

(١) هدية العارفين : ٤٤/٢ وفيه أسماء مؤلفاته الكثيرة تختلف فى عدد أجزائها .

(٢) عروبة العلماء المنسوبين إلى البلدان الأعجمية فى المشرق الإسلامى : ٣٧٦/١ طبعة بغداد .

(٣) النوادر ص : ٩٢ .

(٤) كارل بروكلمان تاريخ الأدب العربى : ٢٠٦/٣ .

(٥) كشف الظنون : ٤٦٣/١ – الطبعة الثانية . وقد ذكره الدكتور ناجى معروف باسم « الأنواع والتقاسيم » . انظر : عروبة العلماء المنسوبين إلى البلدان الأعجمية : ٣٧٦/١ – طبعة بغداد ويضيف : وهو مسنده فى الحديث . وانظر : كارل بروكلمان – تاريخ الأدب العربى : ٢٠٦/٣ .

(٦) البغية للسيوطى : ٣٢١ . وكارل بروكلمان – تاريخ الأدب العربى : ٢٠٦/٣ – طبعة دار المعارف .

(٧) عروبة العلماء المنسوبين إلى البلدان الأعجمية : ٣٧٦/١ . وبروكلمان – تاريخ الأدب العربى : ٢٠٦/٣ .

(٨) كارل بروكلمان – تاريخ الأدب العربى : ٢٠٦/٣ وليزج : ٦٨٨ .

(٩) عروبة العلماء المنسوبين إلى البلدان الأعجمية : ٣٧٦/١ . وبروكلمان – تاريخ الأدب العربى : ٢٠٧/٣ .

(١٠) انظر : مجلة المجمع العلمى العربى : ٧٥٨/٨ . وبروكلمان – تاريخ الأدب العربى ٢٠٧/٣ .

٨ – مختصر فى الحدود[١] .

٩ – أسماء الصحابة[٢] . وهو خمسة أجزاء[٣] .

١٠ – وله تفسير للقرآن الكريم[٤] .

وقد ذكر أبو حاتم محمد بن أحمد بن حبان البستى فى كتابه القيم « روضة العقلاء ونزهة الفضلاء » الكتب التالية أيضا :

١١ – محاجة المبتدعين[٥] .

١٢ – العالم والمتعلم[٦] .

١٣ – حفظ اللسان[٧] .

١٤ – مراءاة العشراء[٨] .

١٥ – كتاب الوداع والفراق[٩] .

١٦ – الثقة بالله[١٠] .

١٧ – كتاب التوكيل[١١] .

١٨ – فصول السنن[١٢] .

١٩ – الفصل بين الغنى والفقر[١٣] .

---

(١) كارل بروكلمان – تاريخ الأدب العربى : ٢٠٧/٣ . وقد وضع أمامه علامة الاستفهام .

(٢) كارل بروكلمان – تاريخ الأدب العربى : ٢٠٧/٣ .

(٣) عروبة العلماء المنسوبين إلى البلدان الأعجمية : ٣٧٦/١ – طبعة بغداد .

(٤) كارل بروكلمان – تاريخ الأدب العربى : ٢٠٧/٣ – الترجمة العربية .

(٥) ص : ١٩ س : ١٤ .

(٦) ص : ١٩ س : ٢٧ .

(٧) ص : ٣٦ س : ١ .

(٨) ص : ٧٤ س : ٩ ، ص ٦٤ س : ٦ والراجح كما يقول بروكلمان – أنه هو مراءاة الإخوان .

(٩) كارل بروكلمان – تاريخ الأدب العربى : ٣ ص : ٩٤ س : ١٢ .

(١٠) كارل بروكلمان – تاريخ الأدب العربى : ٣ ص : ١١١ (أسفل) .

(١١) كارل بروكلمان – تاريخ الأدب العربى : ٣ ص : ١٣٥ س : ١٢ .

(١٢) كارل بروكلمان – تاريخ الأدب العربى : ٣ ص : ١٨٥ س : ١٠ .

(١٣) كارل بروكلمان – تاريخ الأدب العربى : ٣ ص : ٢٠٠ س : ١٨ .

٢٠ – كتاب السخاء والبذل[١] .

٢١ – أسامى من يعرف بالكنى[٢] .

٢٢ – المعجم على المدن[٣] .

٢٣ – وصف العلوم وأنواعها[٤] .

ويلاحظ أن العلماء والمؤرخين ورجال الأدب قد ذكروا مؤلفات أبى حاتم محمد ابن أحمد بن حبان البستى الأفغانى ومصنفاته بأسماء مختلفة اختصارا وتفصيلا بالنقص والزيادة . كما اختلفت الأقوال فى عدد أجزاء مؤلفاته العديدة[٥] .

---

(١) كارل بروكلمان – تاريخ الأدب العربى : ٣ ص : ٢٠٥ س : ١٣ .

(٢) عروبة العلماء المنسوبين إلى البلدان الأعجمية : ٣٧٧/١ طبعة بغداد .

(٣) عروبة العلماء المنسوبين إلى البلدان الأعجمية : ٣٧٧/١ طبعة بغداد .

(٤) عروبة العلماء المنسوبين إلى البلدان الأعجمية : ٣٧٧/١ طبعة بغداد .

(٥) لمزيد من المعلومات العلمية الصحيحة الخاصة بشخصية ابن حبان البستى الفذة يراجع المصادر العلمية والتاريخية والأدبية الآتية : وهى :

١ – الإسنوى : طبقات الشافعية ٧٣ .

٢ – ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ٣ : ٣٤٢ – ٣٤٣ .

٣ – السبكى : طبقات الشافعية ٢ : ١٤١ – ١٤٣ .

٤ – ابن كثير : البداية ١١ : ٢٥٩ .

٥ – ابن الأثير : اللباب ١ : ٢٧٣ .

٦ – الصفدى : الوافى ٢ : ٣١٧ – ٣١٨ .

٧ – ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ٨ : ١٨٦ .

٨ – الذهبى : تذكرة الحفاظ ٣ : ١٢٥ – ١٢٩ .

٩ – ابن حجر : لسان الميزان ٥ : ١١٢ – ١١٥ .

١٠ – ابن العماد : شذرات الذهب ٣ : ١٦ .

١١ – اليافعى : مرآة الجنان ٢ : ٣٥٧ .

١٢ – الذهبى : ميزان الاعتدال ٣ : ٣٩ .

١٣ – طاش كبرى : مفتاح السعادة ٢ : ١٥ .

١٤ – حاجى خليفة : كشف الظنون ٢٧٧ ، ٤٦٣ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ١٠٧٥ ، ١٠٨٧ ، ١٠٩٦ ، ١٤٠٠ ، ١٤٠٧ ، ٢٠١٣ .

١٥ – محمد كرد على : كنوز الأجداد ١٥٤ – ١٥٨ .

١٦ – البغدادى : هدية العارفين ٢ : ٤٤ – ٤٥ .

مكانة بست فى الدراسات العلمية الأخرى :

إسماعيل البستى (... - ٤٢٠ هـ = ... - ١٠٢٩ م) :

هو أبو القاسم إسماعيل بن على بن أحمد البستى ، الزيدى ، متكلم ، فقيه من فقهاء بست فى أفغانستان . وقد توفى فى حدود سنة ٤٢٠ هـ . له من المؤلفات القيمة فى علم الكلام : الموجز ، الأكفار ، والتفسير[١] .

عبد العزيز البستى (... - ٦٩٩ هـ = ... - ١٣٠٠ م) :

هو عبد العزيز بن إبراهيم البستى . نحوى عالم أديب من مدينة بست الأفغانية من آثاره العلمية فى النحو : غاية الأمل من شرح الجمل فى علم النحو[٢] .

محمد البستى (... - ٦٩٥ هـ = ... - ١٢٩٦ م) :

هو أبو الطيب محمد بن إبراهيم بن محمد البستى ، المالكى ، فقيه ، أديب ، نحوى من العلماء البارزين فى عصره بمدينة بست . توفى فى قوص سنة ٦٩٥ هـ . من آثاره العلمية القيمة : مختصر شرح الإيضاح لابن أبى الربيع الأموى فى علم النحو[٣] .

ناصر الكيلانى البستى (كان حيا : ٩٤٠ هـ = ١٥٣٣ م) :

هو ناصر بن الحسن الحسينى البستى الكيلانى الحنفى . فقيه ، صوفى ، عالم من علماء بست فى أفغانستان . من آثاره العلمية القيمة : شرح مختصر

= ١٧ - الزركلى : الأعلام ٦ : ٣٠٦ - ٣٠٧ .

١٨ - عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ٩ : ١٧٣ طبعة دمشق .

١٩ - الذهبى : سير النبلاء ١٠ : ١٦٦ - ١٦٩ .

٢٠ - ابن شاكر الكتبى : عيون التاريخ ١٢ : ١/١٢٤ مخطوط .

٢١ - ابن الصلاح : الطبقات ٢/٤ ، ١/٥ مخطوط .

٢٢ - من تاريخ الذهبى : مناقب الشافعى وطبقات أصحابه ٧٨ - مخطوط .

(١) الجندارى : تراجم الرجال ٧ وعمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ٢ : ٢٧٩ .

(٢) البغدادى : هدية العارفين ١ : ٥٨١ وعمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ٥ : ٢٣٩ .

(٣) السيوطى : بغية الوعاة ٦ وحاجى خليفة : كشف الظنون ٢١٣ وعمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ٨ : ٢١٥ .

القدورى ، مطالع النقش والنصوص فى شرح الفصوص لابن عربى ، وسماه مجمع البحرين ، فرغ منه سنة ٩٤٠ هـ[١] .

أبو الحسن البولانى البستى :

هو أبو بكر بن أبى الحسن البولانى البستى ، قاضى بست الأفغانية وعالمها البارع التقى أيام الغزنويين[٢] .

الحسن الكرابيسى البستى :

هو أبو مسعود الحسن بن محمد الكرابيسى البستى من تلاميذ الخطابى البستى ومن رواته البارعين ، عالم ، محدث ، فقيه ، من الرواة الثقاة فى عصره[٣] .

فى الدراسات الأدبية :

أبو الفتح البستى :

أبو الفتح على بن محمد (أحمد) البستى الشاعر البارع المبدع الذى كان ينشد الشعر ويصيغ الرسائل باللغتين العربية والدرية الأفغانية ، كان فى شبابه يعمل فى خدمة صاحب إمارة بست الأمير بايتوز[٤] رئيسا لديوانه[٥] وعندما تمكن السلطان سبكتگين من القضاء على إمارة بست لنقض صاحبها بايتوز العهد الذى أخذه على نفسه حاول أبو الفتح البستى الاختفاء فى أحد أحياء مدينة بست المجهولة ، ولكن السلطان سبكتگين استدعاه وقربه إليه نظرا لعلمه وأدبه وفضله ومهارته الفائقة فى إنشاء الرسائل باللغتين العربية والأفغانية وأراد تعيينه فى ديوان الإنشاء فى غزنة ، ولكن الشاعر رفض ذلك تمسكا بالتقاليد الأفغانية المتأصلة فى نفسه ، وفاء لولى نعمه السابق ، وخوفا من وشاية الواشين لشدة صلته العميقة بالأمير بايتوز الذى قضى عليه سبكتگين حديثا ، نظرا لهذه

---

(١) البغدادى : هدية العارفين ٢ : ٤٨٨ وعمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ١٣ : ٦٨ .

(٢) أحمد على كهزاد : لشكرگاه ١٢٩ – ١٣١ .

(٣) ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن ٨ .

(٤) كارل بروكلمان : ٢٣/٥ طبعة دار المعارف بمصر – الترجمة العربية .

(٥) حليل الله حليلى – سلطنت غزنويان ص : ٢٨ طبعة كابل – أفغانستان .

الأسباب الثلاثة قبل سبكتگين عذره وأمره بالتوجه إلى (الرخج = أرغنداو = قندهار) فذهب إلى هذا الوادى الساحر الجميل ، واستمر فى القيام بأعمال الإمارة فيه حتى عين فى ديوان الإنشاء فى غزنة[1] فكان هناك فى ديوان الرسائل حتى أيام السلطان الغزنوى محمود الزابلى ، وقد وافته المنية فى سنة ٤٠٠ هـ = ١٠٠٩ بعد أن غادر غزنة لأسباب غير معلومة تماما[2] .

نماذج من شعر أبى الفتح البستى :

تنقسم حياة أبى الفتح البستى العملية إلى ثلاث مراحل هامة أثرت فى حياته الأدبية تأثيرا واضحا ... فقد عاش فى المرحلة الأولى من حياته فى روعة الجمال والكمال العلمى فى بست وهو شاب يتمتع بالمزايا الرسمية والعطايا المالية ، كما عاش فى المرحلة الثانية القصيرة من حياته فى واد فسيح جميل رائع ، تكسوه الخضرة ، وتغطيه الحقول والبساتين على شاطئ نهر أرغنداو الذى ينساب وسط بساط سندسى أخضر ، وقد سحره بمنظره الرائع الجذاب بعد أن عشقه عشقا . وقد عاش أبو الفتح البستى فى المرحلة الأخيرة من حياته فى أبهة الحضارة ، وعظمة السلطنة فى غزنة التى كانت عاصمة لأكبر وأوسع وأقوى دولة إسلامية فى الشرق الإسلامى حينذاك ، لذلك كله نراه وقد كسا شعره ورسائله ثوب الروعة والجمال ، وسحر البديع ، وصفاء السليقة ، وتبرز فى شعره الأصباغ البديعية رائعة ساحرة ، وفى الحق أن هذه مقدرة عظيمة عجيبة تنبئ بوضوح عن امتلاكه زمام اللغة والفن ، وجمال البيئة السحرية ، والعظمة الحضارية التى تملأ النفس بهجة ورواء ، وقد بلغ أبو الفتح البستى فى ذلك شأوا بعيدا ، فقد أغرم بأصباغ البديع ولا سيما الجناس ، وفيه يقول الثعالبى : « صاحب الطريقة الأنيقة فى التجنيس الأنيس البديع التأسيس ، وكان يسميه المتشابه ويأتى فيه بكل طريقة لطيفة ... »[3] . فإذا كان لظاهرة التكلف فى أصباغ البديع الذى كان منتشرا فى

---

(١) خليل الله خليلى – سلطنت غزنويان ص : ٢٨١ طبعة كابل – أفغانستان .

(٢) الدكتور محمد أمان خان صافى – الأدب العربى فى أفغانستان ص : ٨٧٧ رسالة الدكتوراه .

(٣) اليتيمة : ٢٨٤/٤ . والدكتور أحمد إبراهيم موسى – الصبغ البديعى فى اللغة العربية ص : ٣٢٤ .

مظاهر هذا العصر الأدبية ، تأثير فى أدبه .. شعرا ونثرا ، فإنه من المستحيل إهمال تأثير المظاهر الطبيعية التى عاشها أبو الفتح البستى فى المراحل الثلاث من حياته العملية .. الرسمية والفنية فى كل من بست ، وأرغنداو ، وغزنة .

يقول أبو الفتح البستى الشاعر الكاتب فى التجنيس الأنيس الذى أشار إليه الثعالبى[1] :

لم تر عينى مثله كاتبا لكل شيء شاء وشاء[2]
يبدع فى الكتب وفى غيرها بدائعا إن شاء إنشاء

وفى الحق أن الجناس قد استبد بصنعة أبى الفتح على بن محمد البستى الشاعر الكاتب ، وطغى عليها تماما بحيث يجعلها تفقد جانبا كبيرا من الذوق الصافى والفطرة السليمة كقوله[3] :

إن سل أقلامه يوما ليعملها أنساك كل كمى هز عامله
وإن أمر على رق أنامله أقر بالرق كتاب الأنام له

جانس بين الرق والرق وبين قافية البيت الأول وقافية البيت الثانى . وقوله[4] :

إذا ملك لم يكن ذا هبة فدعه فدولته ذاهبة

جانس بين ذا هبة وذاهبة . وقد ملك الجناس عليه حسه حتى استخدمه فى نجومياته المشهورة ، كقوله[5] :

قد غض من أملى أنى أرى عملى أقوى من المشترى فى أول الحمل
وأننى راجل عما أحاوله كأننى أستدر الحظ من زحل

جانس بين أملى وعملى وحمل ، وراعى النظير حيث جمع بين المشترى والحمل وزحل وهى من أسماء الكواكب المعروفة .

---

(١) اليتيمة : ٢٩١/٤ . والدكتور أحمد إبراهيم موسى – الصبغ البديعى فى اللغة العربية ص : ٣٢٤ .
(٢) وشاء : وشى الثوب يشيه وشيا وشية حسنة : نمنمه ونقشه وحسنه كوشاه ، واستخرج معنى كلام أو شعر .
(٣) اليتيمة : ٢٩١/٤ . والدكتور أحمد إبراهيم موسى – الصبغ البديعى فى اللغة العربية ص : ٣٢٥ .
(٤) معاهد التنصيص : ٧٠/٢ وما بعدها . والصبغ البديعى ص : ٣٢٥ .
(٥) الدكتور أحمد إبراهيم موسى – الصبغ البديعى فى اللغة العربية ص : ٣٢٥ .

ومن فصول أبى الفتح البستى القصار التى تنبئ عن تعلقه بالجناس قوله : « من أصلح فاسده أرغم حاسده ، من أطاع غضبه ، أضاع أربه . عادات السادات سادات العادات ، من سعادة جدك ، وقوفك عند حدك ، أفحش الإضاعة الإذاعة »[1] .

وأبو الفتح البستى الشاعر الكاتب رائع فى فن الطباق روعته فى بقية فنون البديع وصنعته فى الطباق لطيفة كقوله فى نجومياته[2] :

سل الله الغنى تسأل جوادا ... أمنت على خزائنه النفادا
وإن أدناك سلطان لفضل ... فلا تغفل ترقبك البعادا
فقد تدنى الملوك لدى رضاها ... وتبعد حين تحتقد احتقادا
كما المريخ فى التثليث يعطى ... وفى التربيع يسلب ما أفادا

طابق بين الأدناء والبعاد فى البيت الثانى وبين الإدناء والإبعاد فى البيت الثالث ، وفيه أيضا يطابق بين الرضا والاحتقاد ، وفى البيت الرابع يطابق بين الإعطاء والسلب .

وأبو الفتح البستى كأقرانه الآخرين فى عصره فى البلاد الأفغانية يدعو إلى الفلسفة ويدافع عنها ، كقوله[3] :

خف الله واطلب هدى دينه ... وبعدهما فاطلب الفلسفة
لا لا يغرك قوم رضوا ... من الدين بالزور والسفسفة

ويقول فى معنى التصوف[4] :

تنازع الناس فى الصوفى واختلفوا ... قدما ، وظنوه مشتقا من الصوف
ولست أنحل هذا الاسم غير فتى ... صافى فصوفى حتى لقب الصوفى

---

(١) معاهد التنصيص : ٢/٧٠ وما بعدها . والصبغ البديعى ص : ٣٢٥ .
(٢) الصبغ البديعى ص : ٣٢٥ ومعاهد التنصيص : ٢/٧٠ وما بعدها .
(٣) معاهد التنصيص : ٢/٧٠ وما بعدها . والصبغ البديعى ص : ٣٢٦ .
(٤) كتاب الهند ص : ٢٥ . وأفغانستان بعد الإسلام : ١/٨٩٩ .

يحدد أبو الفتح على بن محمد البستى معنى دقيقا صحيحا للتصوف والصوفى الذى اختلف العلماء فى تحديد معناه[1] .

ويقول فى مدح أحد زعماء الكرامية الذين كانوا منتشرين فى البلاد الأفغانية أيام أبى الفتح البستى ، وهذا القول دليل على أنه كان حنفى المذهب يقول فى مدح محمد بن كرام[2] :

إن الذين بجهلهم لم يقتدوا بمحمد بن كرام غير كرام
الرأى رأى أبى حنيفة وحده والدين دين محمد بن كرام

إن شعر أبى الفتح على بن محمد البستى ونثره يدلان على رقة ذوقه ، وسعة ثقافته بالإضافة إلى استفادته من اشتغاله بالكتابة فى كل من بست وغزنه الأفغانيتين ، وكان يقول الشعر باللغتين العربية والدرية ، وله قصيدة بالعربية يقول المتنبى بأنها كانت عظيمة الشأن فى زمانه يحفظها الناس ، ومازال المنشدون ينشدونها إلى الآن فى مقاهى القاهرة ومطلعها :

زيادة المال فى دنياه نقصان وربحه غير محض الخير خسران

وقد ذكر صاحب كتاب « لباب الألباب » فى الجزء الأول من كتابه قطعة شعرية باللغة الدرية الأفغانية مطلعها :

يكى نصيحت من گوش دار وفرمان كن
كه از نصيحت آن سود برد كه فرمان كرد

وكانت طريقته الفنية فى شعره بنوعيه العربى والدرى تحتوى على رموز فنية من دقة المعنى ورشاقة اللفظ وأناقته ، وذلك فى مثل قوله :

---

(١) يراجع : أستاذ خليل الله خليلى – سلطنت غزنويان ص : ٢٨٠ والثعالبى – يتيمة الدهرة ٢٠٤/٤ – ٢٣١ . وأحمد أمين – ظهر الإسلام : ٢٨٤/١ .وإدوار دبراون – تاريخ الأدب فى إيران من الفردوسى إلى السعدى ص : ١١٤ . وضياء بك – خرابات : ٢٧١/١ – ٢٧٣ والدكتور محمد أمان خان صافى – الأدب العربى فى أفغانستان : ٨٧٧/٢ – ٨٧٩ رسالة الدكتوراه . ويوهاند عبد الحى حبيبى – تاريخ أفغانستان بعد أزإسلام : ٨٩٩/١ .

(٢) الأنساب من : ٤٧٦ وما بعدها ، وتاريخ أفغانستان بعد أزإسلام : ٨٦/١ .

لا يغرنك أننى لين المس فقرنى إذا انتضيت حسام
أنا كالورد فيه راحة قوم ثم فيه لآخرين زكام

وقوله :

وقد يلبس المرء خز الثيا ب ومن دونها حالة مضنية
كمن يكتسى خده حمرة وعلتها ورم فى الرية

وقوله :

تحول أخاك على ما به فما فى استقامته مطمع
وأنى له خلق واحد وفيه طبائعه الأربع

وقوله عندما غضب عليه السلطان محمود الغزنوى الذى لإرضائه أنشد هذه القطعة :

قل للأمير أدام ربى عزه وأناله من فضله مكنونه
إنى جنيت ولم أزل أهل النهى يهبون للخدام ما يجنونه
ولقد جمعت من العيوب فنونها فاجمع من العفو الكريم فنونه
ومن يرجو عفو من كان فوقه عن ذنبه فليغف تحص دونه

وكانت قصائده العربية وخاصة نونيته المشهورة تترجم فى البلاد الأفغانية وكان العلماء يدرسونها فى الحلقات الدراسية[1] فى مدينة بست وغيرها من المدن الأفغانية المختلفة ومراكزها العلمية والأدبية .

مؤلفات أبى الفتح البستى :

١ – ديوانه . تم طبعه فى بيروت سنة ١٢٩٤ هـ[2] .

٢ – القصيدة النونية[3] .

٣ – قصيدتان . كما جاء فى الأدب العربى لبروكلمان : ٥/٢٥ .

---

(١) ميان فقير الله جلال آبادى – قطب الإرشاد ص : ٥٢١ – طبعة الهند .

(٢) كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربى ٥ : ٢٤ – الترجمة العربية .

(٣) مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق : ٥/١٣٣ ، وبروكلمان : الأدب العربى : ٥/٢٤ .

شروح :

١ – شرح لعبد الله بن محمد أحمد النقركارى المتوفى سنة ٧٧٦ هـ= ١٣٧٤ م[١] .

٢ – شرح لعبد الرحمن العمرى الميلانى (حوالى ٧٨٠ هـ = ١٣٧٨ م)[٢] .

٣ – شرح البيتين الأولين لعبد القادر بن عيدروس المتوفى سنة ١٠٣٨ هـ = ١٦٢٨ م[٣] .

٤ – شرح مجهول – فى الظاهرية بدمشق[٤] .

٥ – شرح محمود بن عمر النجاتى (حوالى سنة ٧١٣ هـ = ١٣١٣ م)[٥] .

٦ – فى « كتاب التعليقات الشريفية على جملة من القصائد الحكمية » لمحمود الشريف ، وهو مطبوع بالقاهرة سنة ١٣١٠ هـ[٦] .

هذا هو أبو الفتح البستى صاحب الطريقة الأنيقة فى التجنيس الأنيس للبديع التأسيس الذى يأتى فيه بكل لطيفة ، وهو صاحب الشعر العجيب الصنعة ، البديع الصيغة الذى يقول فيه :

من كل معنى يكاد الميت يفهمه حسنا ويعبده القرطاس والقلم

وكأنما يوحى إليه فى النظم والنثر مع ضربه فى سائر العلوم ، وأخذه منها بالحظ الوافر كما يقول الثعالبى[٧] .

---

(١) الإسكندرية : ١٤١ أدب (وفيها : أحمد بن محمد) واسم الشرح هو « الهداية للمستفيدين والدراية للمستفيضين » .

(٢) برلين : ٧٥٩٦ .

(٣) برلين : ٧٥٩٧ .

(٤) الظاهرية فى دمشق : ٨٦ ، ٢٤ ، ٢ .

(٥) برلين : ٣٠٠٨ . والقاهرة : ثان : ١٧/٣ .

(٦) كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربى ٥ : ٢٥ الترجمة العربية .

(٧) يراجع :

١ – الثعالبى : اليتيمة ٤ : ٣٠٢ .

٢ – الصفدى : الوافى ١٢ : ١٩٦ – ١٩٨ .

شعبة البستى :

هو أبو محمد شعبة بن عبد الملك البستى من الشعراء المعاصرين لأبى الفتح على بن محمد البستى الشاعر الأفغانى الشهير صاحب مدرسة البديع ، يقول صاحب اليتيمة : سمعت أبا الفتح البستى يقول : لما أنشدنى شعبة قوله :

فديت من زارنى على حذر من الأعادى وقلبه يجب
فلو خلعت الدنيا عليه لما قضيت من حقه الذى يجب

استحسنته ، وأنا إذ ذاك فى زمان الصبا ، فأخذت نفسى سلوك طريقته فى المتشابه حتى قلت ما قلت[1] .

أبو بكر البستى :

هو القاضى أبو بكر النحوى البستى من شعراء بست وعلمائها المشهورين ورد ذكره فى كل من يتيمة الدهر ودمية القصر . وله شعر كثير منه قوله لأبى بكر الخوارزمى ، وكان قد هجاه بقوله من مجزوء الرجز :

نحويكم فى حمقه معرفة لا نكرة
ذو لحية مبسوطة وفطنة مختصرة

فقال أبو بكر البستى فى الرد عليه من الطويل :

وعاوَ عوى من أهل خوارزم خيفة كذاالكلب عندالخوف مجتهدا يعوى
تعاظم فعلى أهل ودى أن رأوا سكوتى وهجرى هجو من دأبه هجوى
فقلت : اسكتوا فالهجو نجو وإننى حلفت بأن لاأغسل النجو بالنجو[2]

= ٣ – ابن كثير : البداية ١١ : ٢٧٨ .
٤ – حاجى خليفة : كشف الظنون ٧٧٢ ، ١٣٣٦ ، ١٦٢٦ .
٥ – الخوانسارى : روضات الجنات ٤٨٢ – ٤٨٣ .
٦ – البغدادى : هدية العارفين ١ : ٤٥٥ .
٧ – عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ٧ : ١٨٦ – طبعة دمشق ١٣٧٨ هـ = ١٩٥٩ م .

(١) الثعالبى : يتيمة الدهر ٤ : ٣٣٧ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد .
(٢) ١ – الثعالبى : يتيمة الدهر ٤ : ٣٣٨ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد .
٢ – الباخرزى : دمية القصر ٢ : ١٠٩٧ تحقيق الدكتور محمد التونجى .

عبد الله البستى :

هو القاضى أبو بكر عبد الله بن محمد البستى ، آدب قضاة نيسابور بخراسان وأشعرهم ، ولما تقلد قضاء نيسابور فى أيام شبيبته مضافا إلى ما كان عليه من قضاء كورة نسا لقب بالكامل ، وله شعر ، وقد كتب للثعالبى بخطه صدرا من شعره ، وأنشده بعضه ، فمن ذلك قوله من المنسرح :

انظر إلى النفس وهى واقفة ... فوددت أنى عند ذاك فؤادى
يخفى على الناظرين موقفها ... كأنها نفس آخر النفس[1]

أبو سهل البستى :

شاعر مجهول من شعراء بست جاء ذكره فى الجزء الأخير من دمية القصر للباخرزى إلا أنه لم يقدم من شعره شيئا[2] .

أبو حفص البستى :

هو أبو حفص الحسن البستى السجزى شاعر فقيه أديب من شعراء بست الأفغانية وعلمائها المشهورين . له شعر جيد منه قوله من المتقارب :

كأن لسيفك فى الناكثين ... كما ليمينك فى المال ثارا
فأصبح ذاك ينادى العفاة ... إلىّ إلىّ البدار البدارا
وأصبح هذا ينادى العداة ... إليك إليك الحذار الحذارا[3]

أسعد البستى :

هو أبو النجم أسعد بن إسماعيل البستى فقيه من فقهاء بست المشهورين وشاعر من شعرائها يجمع بين الشاعرية والعلم وبين اللغة العربية والأفغانية وله شعر جميل منه قوله من المتقارب :

---

(١) الثعالبى : يتيمة الدهر ٤ : ٤٥٠ تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد .
(٢) الباخرزى : دمية القصر ٢ : ٩٣٥ تحقيق الدكتور محمد التونجى .
(٣) الباخرزى : دمية القصر ٢ : ٩٣٥ - ٩٣٦ تحقيق الدكتور محمد التونجى .

وما لى أنيس سوى شمعة تساعدنى فى البكاء والسهر
فأدمعهـــا ذهب ذائب ودمعى عقيق إذا ما انحدر

ناصر البستى :

هو أبو المظفر ناصر بن منصور بن إبراهيم البستى الشهير بالغزال من فقهاء بست المعروفين فى أطراف خراسان الأفغانية ، وله شعر جيد ، منه قوله من الكامل :

قف بالديار فنادها بسلام حييت من دمن ورسم خيام
كانت ربوعك للظباء أوانسا ما بالها لنوافـــر الآرام
يا دار جيرتنا عهدتك جنة بنعيمها لو دمت دار مقام
أيامنا اللاتى لبسنا ظلها بالأبرقين سقيت من أيام
فإذا الهموم تطاولت فاطلب لها عيشا مداما بأتراع مدام
صهباء تسطع فى الكؤوس كأنها شمس تقلبها بدور تمام
وتكاد تخفى رقة ولطافة لو لم يخيّلها خيال الجام
وإذا تسرب فى العروق ذكاؤها أضحى تشعب نورها فى الهام
من كف ساق لو سقاك بكفه سما لكان شفاء كل سقام
وكأنها معصورة من خده إذ ظلت ترمقه بلحظ سام[1]

على البستى[1] :

هو أبو الحسين على العلاء فقيه شاعر أديب ، وله شعر جميل منه قوله من السريع :

ودّعنى من كان أنسى به فطارت الروح عقيب الفراق
وحمّلت نفسى ما لم تطق ما اعتقدت تكليف ما لا يطاق

الحسن البستى[2] :

هو أبو على الحسن بن على البستى فقيه ، شاعر من الشعراء المحرومين ، وكان أبوه من الأئمة المشهورين فى بست الأفغانية ، وهو ذو طبع سليم فى قول الشعر وإبداعه ، ومن شعره من الوافر قوله :

---

(١) ١ – الباخرزى : دمية القصر ٢ : ٩٣٦ – ٩٣٩ تحقيق الدكتور محمد التونجى .
٢ – محمد أمان خان صافى : الأدب العربى فى أفغانستان ٩٠٤ – رسالة الدكتوراه .
(٢) الباخرزى : دمية القصر ٢ : ١٠٩٨ تحقيق الدكتور محمد التونجى .

أنيسى نرجس أسلى همومى وذاك لسيدى شبهان فيه
فشبه لحاظ أحداق إلفى وطيب نسيمه من راح فيه

وهكذا كانت بست وما حولها من الربا والربوع ومن القرى والمدن الأفغانية مأوى ومركزا للعلم والعلماء ، والشعر والشعراء وللأدب والأدباء الذين كانوا يؤلفون وينشدون من روائع العلم والأدب والشعر باللغات العربية والدرية الأفغانية والپشتونية الأفغانية ، وكانت مركزا هاما من المراكز العلمية والثقافية للدراسات القرآنية والأدبية والعلمية فى العصور الإسلامية المختلفة ، كما كانت قاعدة عسكرية هامة أثناء الفتوحات الإسلامية وفى العصور الأموية والعباسية والغزنوية والغورية :

ربا حولها أمثالها إن أتيتها قرينك أشجانا وهن سكون

بست ومكانتها فى الدراسات الأدبية البشتونية (البختونية) الأفغانية : لغة الشعر البشتونى ولهجاتها وموطنها :

اللغة الأفغانية (البختونية = البشتونية) إحدى مجموعة اللغات الآرية القديمة ، لأننا إذا تتبعنا ألفاظ هذه اللغة المفردة ، وتقصينا جملها وتراكيبها واستقرأنا تعابيرها فى فنونها اللغوية ، ونظرنا فى طبيعة العلاقات أو النظم فيها لوجدنا أن لغة الأفغان هذه من أقرب اللغات الآرية إلى اللغة الآرية الأم فى أقدم جذورها ، وأعرق أصولها ، وفى أشهر قواعدها اللغوية ، وفى أروع بيانها ، وأبرع تشابيهها ، وأنصع أساليبها . كذلك لو بحثنا عروق الأجناس البشرية الآرية ودرسناها دراسة علمية لوجدنا أن الأفغان كلغتهم ينتمون إلى الأسرة الآرية ، وهم أقرب الأجناس الآرية إلى الأصل الآرى القديم ويمتد موطن الأفغان وموطن لغتهم البشتونية بين نهر « أياسين = السند = أندوس » وبين ما وراء نهر « آمو = جيحون = أكسوس » حتى نهر « سردريا = سيحون » وهى رقعة من الأرض واسعة ذات بقاع متباينة تختلف بيئاتها الطبيعية اختلافا يكاد يجعل منها مواطن متعددة وإن كان مع ذلك موطنا واحدا متماسكا يشد بعضه البعض بشدة وبقوة ، ولهذه العوامل الطبعية تأثيرها العميق فى الأفغان وفى لغاتهم الأفغانية .

على أن قبائل الأفغان لم تكن متحدة اللغة ، ولا متفقة اللهجة وهى كذلك حتى الآن . ومن المعقول أن تختلف لغات الأفغان وتتباين لهجاتهم قبل دخول

الإسلام وبعده ، ولا سيما إذا صحت النظرية التى تقول بالعزلة الأفغانية وانعزال الأفغان وانحصارهم بين الأودية الرائعة الهائلة المحيطة بالجبال العالية المعلقة فى السماء ، وإذا ثبت أن الأفغان الآريين كانوا متقاطعين متنابذين ، وأنهم لم يكن بينهم من أسباب المواصلات المادية والمعنوية ما يمكن من توحيد اللهجات واللغات ، فإذا صح هذا كله كان من المعقول جدا أن تكون لكل قبيلة من هذه القبائل الأفغانية الآرية لغتها ولهجتها ومذهبها فى القول وفى الكلام ، وأن يظهر اختلاف اللغات وتباين اللهجات فى أدب هذه القبائل الأفغانية وفنونها القولية الكلامية .

ذلك لأن فى لغتنا الأفغانية البختونية (البشتونية) لهجات مختلفة ، وأنحاء متباينة من أنحاء القول ، وألوان مختلفة من ألوان الكلام ، وأنواع عديدة من أنواع الألسن ، فلأهل أفغانستان العليا لهجاتهم وألوان من الآراء فى ألسنهم ، ولأهل منازل الأفغان السفلى لهجاتهم وأنحاء من النطق فى كلامهم ، وكذلك حالهم فى القول فى الجنوب وفى الشمال ، فلأهل قندهار لهجتهم ولأهل الأقاليم الشرقية لهجاتهم ولأهل الجنوب لهجة خاصة بهم .. ويلاحظ أن سيادة اللغات والألسن واللهجات إنما تتصل عادة بالسيادة السياسية والاقتصادية ، وبالسيادة الاجتماعية والعلمية ، ويلاحظ أيضا أن هناك اتفاق مطرد بين تلك اللغات وبين هذه اللهجات وبين ماللأفغانيين من أدب ... شعره ونثره ..

ولكن ما أصل لغة الأفغان البشتونية (البختونية) ؟ وكيف نشأت ؟ وكيف تطورت فى لفظها ومادتها وآدابها ولهجاتها حتى انتهت إلى هذا الشكل الذى نراه فى تراكيب هذه اللغة وأساليبها ، وفى طرائق تأليف صورها التعبيرية والمعنوية ؟ كل هذه مسائل وموضوعات لغوية وأدبية لا سبيل إلى الإجابة عليها الآن فى هذه الدراسة الموجزة أكثر من أن نقول : نحن نعرف أن هذه اللغة البختونية (البشتونية) لغة آرية تتصل اتصالا وثيقا بهذه اللغات الكثيرة العديدة التى كانت شائعة بين الشعوب الآرية فى هذا القسم الهام من آسيا .. ولكنه من الصعب الوصول إلى تاريخ علمى محقق لهذه اللغة قبل الميلاد ، وقبل ظهور الإسلام فى منازل الأفغان .

ومن أشهر اللهجات فى هذه اللغة الأفغانية (البشتونية البختونية) اللهجتان الغربية والشرقية : فالسيادة اللغوية للهجة الغربية فى المناطق الواقعة بين هرات غربا وبين نهر أباسين (السند) شرقا بما فى ذلك سيستان (سجستان) ووادى هلمند وقندهار وغيرها من الولايات الأفغانية . ومن الجائز إطلاق اسم اللهجة الجنوبية أيضا على هذه اللهجة من اللهجات السائدة فى أفغانستان . والسيادة اللغوية للهجة الشرقية فى الأقاليم الواقعة بين كل من بلخ فى شمال أفغانستان وبين نهر أباسين (السند) بما فى ذلك منطقة كابل والولايات الشرقية وإقليم بشاور وغيرها من الأقاليم والمناطق الناطقة باللغة الأفغانية البشتونية (البختونية) ومن الجائز إطلاق اسم اللهجة الشمالية أيضا على هذه اللهجة .

ويلاحظ أن اللغة البختونية البشتونية تشترك فى كثير من الأصول والجذور اللغوية وفى كثير من المفردات والأساليب اللغوية مع اللغات الويدية والأوستية ، ثم مع السنسكريتية والزندية وكذلك مع اللغة الفارسية القديمة، ولكنها مع ذلك فهى أقرب هذه اللغات جميعا إلى اللغة الآرية الأم لغة الآريين الأقدمين .

والآداب البختونية (البشتونية = الأفغانية) مدونة فى كتب منذ القدم ولكنها قليلة بسبب تغلب الآداب الأخرى ، والكتب المدونة القليلة النادرة هذه تذكر وتشير إلى أسماء كثير من الكتب الضائعة فى الأدب والتاريخ ، وإلى أسماء كثير من الشعراء النابهين والكتاب الماهرين ، وتدل القرائن والروايات والأساطير على أن جماعة من العلماء الأفغان قد دونوا كتبا فى الآداب فى أوائل العصر الإسلامى ، ولكن حينما تغلب العرب والفرس ، وبلغ نفوذهم الأدبى واللغوى إلى أقصاه ، ثم حينما أتت عليها فتن المغول والتيموريين المدمرة بالإضافة إلى الأحداث والاضطرابات الأخرى التى كانت البلاد الأفغانية تعانى منها لحين وآخر ، اختفت بالتدريج النسخ الخطية النادرة لتلك الكتب المدونة ولم يقدر لها أن ترى النور وتصل إلى أيدينا . ويمكننا أن نستنتج من الأخبار والروايات والإشارات والأساطير الشعبية التى وصلت إلينا محفوظة فى صدور الناس ، وتتحدث عن الشعر والشعراء ، وعن الأغنية والمغنيين، أن الكلام المنظوم بلغتنا الأفغانية البشتونية (البختونية) قد وجد منذ العصور القديمة التى تصل فى القدم إلى العصور

الأسطورية ولكن بانتشار الفتن والاضطرابات والحروب المدمرة التى مرت على البلاد الأفغانية ، وبظهور اللغات والآداب القوية المختلفة فيها ولاستمرار الصراع المرير الدامى بينها وبين الآداب الأخرى الأفغانية وغيرها كل ذلك وغيره من الأسباب العديدة المتنوعة ، أدى إلى ضياع كثير من الكتب وكنوزها الأدبية الغالية الثمينة ، ومن هنا نستطيع أن نقول بكل صراحة ووضوح : إن الحياة الأدبية فى البلاد الأفغانية لم تكن تدعو إلى الارتياح ، فقد نشأت الآداب الآرية فى البلاد الأفغانية وبعد مدة من الزمن بدأ على أثرها نشاط أدبى ولغوى آخر أدى بطبيعة الحال إلى معركة البقاء ، وقد نشأ الصراع الأدبى واللغوى أول ما نشأ بين الأدبين : الويدى والأوستى على أرض الأفغان قبل الميلاد بمئات السنين ، فتوجه هذا إلى الغرب ، وذلك إلى الشرق بلغتيهما الويدية والأوستية بعد أن تركا آثارهما الأدبية واللغوية فى الأودية الهائلة الهادئة بين جبال الأفغان العالية . وفى الصراع الأدبى واللغوى الثانى على أرض الأفغان تغلب الأدب الإغريقى ولغته الإغريقية على الآداب الأفغانية ولغاتها لمدة غير قصيرة من الزمن بعد الفتوحات التى قام بها الأفاق الإغريقى الإسكندر الكبير ، ولكن سرعان ما تغلب الفن الأفغانى الباخترى على الفنون الإغريقية ، وقد انتشر الفن الباخترى الأفغانى بعد ذلك فى آسيا كلها تقريبا . ثم كان الصراع الأدبى والفنى بين الآداب الأفغانية والآداب البوذية التى دخلت البلاد الأفغانية مع الحروب التى قام بها ملوك الهند وأباطرتها ، وكانت الغلبة فى هذا الصراع الأدبى من نصيب البوذية ، وقد استمرت فى الانتصار والتغلب مدة غير قصيرة من الزمن حتى قام الهياطلة بالقضاء عليها ، وقد ظهرت الدولة الهيطلية على أثر انقراض الإمبراطورية الكوشانية فى البلاد الأفغانية ... هذا ما كان من الصراعات الأدبية والفنية واللغوية فى العصور قبل الإسلام ، أما الحياة الأدبية فى البلاد الأفغانية فى العصور بعد الإسلام فلم تكن تدعو إلى الارتياح أيضا ، فقد تغلب العرب والفرس على الأفغان . كما تغلبت لغاتهم وآدابهم على اللغة الأفغانية البشتونية (البختونية) وعلى آدابها وفنونها فى القرن الأول الهجرى ، فأخذ نفوذها يتسع فى أفغانستان خلال مائتى سنة فانتشر حتى شمل البلاد الأفغانية كلها ، وأخذ العلماء الأفغان جميعهم يدونون مؤلفاتهم

ورسائلهم ودواوينهم باللغة العربية ، ولم يتجه أحد إلى الكتابة باللغة الأفغانية ، وكان فى ذلك نهاية الآداب واللغات الأفغانية ولو إلى حين .

تتحدث كثير من كتب الطبقات القديمة فى اللغة الأفغانية البشتونية (البختونية) عن طلائع الشعر والشعراء فى تلك اللغة بعد الإسلام ولكنه من الصعب حقيقة أن يعين أول شاعر أفغانى قال الشعر وأنشده بالبشتونية فى أفغانستان ، وليس من الميسور الثقة والاعتماد على ما تذكره أحيانا كتب الطبقات فى هذا الشأن لأنها إلى حد ما مشوهة وخالية من التحقيق العلمى . ولسنا فى سبيل التحقيق والتمحيص لنخوض معركة التحقيق هذه ، فحسبنا هذا العرض التقريرى السريع الذى أوردته فى هذا الموجز . وسننتقل إلى الحديث عن الشعراء الأفغان الذين قالوا الشعر وأنشدوه باللغة الأفغانية البشتونية (البختونية) فى بست موضوع بحث هذه الدراسة العاجلة . وقبل أن أنتقل إلى الحديث عن الشعر والشعراء فى بست الأفغانية أرغب فى أن أشير إشارة مقتضبة إلى أنه بعد مائتى سنة من استيلاء الآداب واللغات العربية والفارسية بدأت تظهر الآداب الأفغانية التى كانت قد هجرت الميدان الفنى ، وذلك بعد أن ضعف السلطان العربى فى الوطن الأفغانى وازداد فيه السلطان الإسلامى قوة ومتانة ولكنه فى ثوب أفغانى فضفاض ... هذه كلمة أخيرة فى هذا التقرير الأدبى واللغوى الموجز أقولها فى جد ويقين ولست بذلك أدعو إلى الغرور أو المكابرة فأزعم لواقع تاريخنا الأدبى واللغوى ما ليس له فإن أمانة العلم تفصم عن ذلك . كما أننى لا أدعو بذلك إلى التفضيل أو المفاضلة أو المفاخرة فتلك انعزالية شعوبية تأباها طبيعة الحياة الإسلامية فى تزاوج الثقافات بين الشعوب الإسلامية قديما وحديثا ، كما تأباها الحياة الأدبية فى تزاوج الآداب بين الأمم قديما وحديثا ... وأقول فى جد ويقين ما قاله أمير الشعراء شوقى وأكرره هنا :

وطنى لو شغلت بالخلد عنه نازعتنى إليه فى الخلد نفسى

* * *

شعراء بست وكتابها باللغة البشتونية = البختونية = الأفغانية :

ومن أشهر شعراء البختونية الأفغانية (البشتونية) وكتابها فى بست الأفغانية

بمعناها الجغرافى والتاريخى الأوسع الشاعر الكاتب أبو محمد هاشم بن زيد السروانى ، والشاعر القدير الشيخ أسعد السورى الغورى ، والشاعر الحساس أكبر زميناورى والشاعر الكاتب العارف بالله بستان بريس ، والكاتب اللماح محمد بن على البستى ، هؤلاء الشعراء والكتاب وغيرهم من العلماء الأفغان وأدبائهم لهم صلة بإقليم بست إما بالانتماء الإقليمى أو بالولادة أو بالتردد عليها والمعيشة فيها .

وقبل أن أتحدث عن عدد من شعراء بست البختونيين (البشتونيين) أرى من الأفضل إلقاء نظرة عامة على الشعر الأفغانى البختونى والأفكار العامة التى تناولها فأقول : يشترك الشعراء والكتاب فى بست مع إخوانهم الشعراء والكتاب فى غيرها من الأقاليم الأفغانية فى الأفكار العامة وهى حب التقوى ، وشدة البأس ، وفداء العقيدة ، والابتعاد عن المآرب الشخصية . فى أشعارهم دعوة إلى مذهبهم والدفاع عنه ، وفيها تصوير صادق للشجاعة والبطولة ، وفيها تصوير لأخلاقهم وطبائعهم ، وفيها وصف دقيق لطبيعتهم ، وفيها جزالتهم فى الأسلوب ، وقوتهم فى التعبير ، واندفاعهم فى الخيال ، ووضوحهم فى الخواطر . أشعارهم لهيب من البطولة ، تموج فيها المروءة والنخوة والإقدام ، فكانت صورة حقيقية لقلوب الأفغان وعقولهم ومفاهيمهم فى الحياة .

فيها انعكاس وانفعال صادق للطبيعة الفاتنة التى منحها الله البلاد الأفغانية ، فهى أغنى البقاع منظرا وأوفرها جمالا ، ترتفع فيها الجبال الخضراء ، وتجرى فى وديانها الجداول والأنهار ، وتغرد على أفنان أشجارها العنادل والأطيار ، وتنساب الماشية والأنعام فى مراعيها الجميلة ، شغفت بها القلوب وهامت بها النفوس ، فأقبل الشعراء يسرحون النظر فى خمائلها ، ويستمتعون بمفاتنها ، وأخذوا ينظمون كلمهم درراً فى وصف رياضها ومباهج جناتها . ولم يكن جمال الطبيعة فى منازل الأفغان وحده هو الذى جعل الشعر يزدهر فى بست وفى غيرها من أقاليم البلاد الأفغانية ، بل الحياة الحربية التى عاشها الشعراء كانت سبيلا آخر من سبل ازدهار الشعر فقد كان الشاعر الحربى فى القرون القديمة والوسطى يسمى مغنيا أو منشدا أو مشجعا يمضى من مدينة إلى مدينة على غرار ما كان يفعله الشعراء فى القرون الوسطى فى البلاد الأوروبية ، وكان ينزل هذا الشاعر المغنى ضيفا على

الكبراء والأمراء والرؤساء والشيوخ فيكون زينة مجالسهم وموائدهم .. ذلك لأن الشعر كان صدى لكل أفغانى امتلأ فؤاده بحب الحرب فى سبيل الدفاع عن عقيدته .

كان الشعر الأفغانى صورة صادقة للبساطة الطبيعية ، وكان نسيج أوزانه وموازينه على غرار أوزان الشعر الآرى الغنائى وموازينه ، ثم تأثر فيما بعد بالأوزان العربية . ومن موضوعاته أيضا بالإضافة إلى ما مر الخواطر الحماسية ، والمدائح الفخرية بالأسرة والقبيلة الأفغانية ، والحب الإلهى ، والعشق المحمدى ، ووصف الكائنات ، والثناء على خالقها الواحد المبدع . وتتجلى فى كل ذلك البساطة فى الأداء ، والمتانة فى التعبير ، والرصانة فى التركيب ، والرشاقة فى الأسلوب ، والجزالة فى اللفظ والمعنى ... بجانب موضوعات تقليدية أخرى مشتركة بين آداب الأمم والشعوب كالمدح والرثاء والوصف والعاطفة وغيرها من الموضوعات الشعرية العامة .

وكانت الكتابة فنية تبرز النثر المحكم الأساليب ، السامى المعانى فى صورة تدل على الفكر السليم والعقل الراجح والقريحة الوقادة والثقافة الأصيلة العالية ، وأصبحت موضع عناية الأمراء والملوك وخاصة أيام الدولة الهوتكية . وقد اشتهر فى الأدب الأفغانى عشرات من الكتاب منهم أبو محمد هاشم بن زيد السروانى ، والشيخ متى بن عباس ، ومحمد بن على البستى وأحمد بن سعيد اللودى ، والشيخ كته بن يوسف والشيخ آدم على بن يوسف وغيرهم .

فى الدراسات الشعرية البشتونية :

إن الأدب الأفغانى « البختونى = البشتونى » المنظوم غنى بالموضوعات ملىء بالمتنوعات ، يشترك فى تغريده والتغنى به أكثر الأفغان ، والشاعرية الفطرية تظهر فى جميع أفراد الشعب الأفغانى تقريبا طبقا للعواطف والأحداث التى تطرأ عليهم وتؤثر فى نفسيتهم ، والشعر صرخة منظومة فطرية يتفوه بها الأفغانى فى حالات عاطفية خاصة تثيره وتحرك فيه تلك النعرة الشعرية الفطرية ويستمد الشعر الأفغانى (البختونى = البشتونى) إلهامه من مصادر عديدة منها مصادر طبيعية ومنها غير طبيعية ، والأدب المنظوم مرآة الأمة الأفغانية وهو يقدم لنا النماذج الأدبية الحية

الرائعة الجميلة التى يتمثل فيها تاريخ هذه الأمة وتعكس فيها الحوادث والحروب والتقاليد والعواطف التى صادفتها وتصادفها ، فيها الحرب والنضال وأبطال الحرب والنضال ، فيها العاطفة الصادقة والحب الجياش ، فيها الشقاء والسعادة ، فيها الموعظة وفيها الفجور[1] .

فى الشعر الأفغانى (البختونى = البشتونى) موضوعات ثابتة شغلت بال كثير من الشعراء الأفغان فى كل عصر من العصور التاريخية منها المدح ، والهجاء ، والوصف ، والغزل . كانت هذه الموضوعات مجال الشعر فى الجاهلية الأفغانية وكانت مجاله فى صدر الإسلام ، وهى نفسها من مجاله فى العصر العباسى (الغزنوى – الغورى) فى أفغانستان وإذا كان قد اتفق الشعراء الأفغان والعرب ، فقالوا الشعر فى هذه الموضوعات بمعناها الأعم فإنهم يختلفون – ولا شك – فى الطريقة التى يتناولون بها موضوعاتهم بل إن شعراء العصر الواحد واللغة الواحدة يختلفون فى طريقة التناول وتوليد المعانى وتقديم الصور وذلك لأن الحياة البشرية تتجدد وتتطور ، والشعر صورة الحياة فهو يتجدد ويتطور أيضا ، ولذلك لا يقف الشعراء عند المعانى القديمة ولا عند الأساليب والصور القديمة بل يزيدون عليها ما تقتضيه حياتهم الجديدة المتطورة ولغتهم التعبيرية ، وربما زادوا فى أغراض الشعر استجابة لدواعى هذه الحياة ، فموضوعات الشعر فى العصر الذى كان يعيش فيه شعراء بست منها القديم الذى دخل عليه التجديد ومنها الحديث الذى اقتضته الحياة فى بست ، منها المترجم كالموضوعات الشعرية العربية لابن الخلاد التى ترجمها الشاعر البستى أبو محمد هاشم بن زيد السروانى البستى إلى البختونية شعرا[2] ومنها الأصيل الذى نشأ فيها فى ذلك العصر وفى تلك اللغة الأفغانية .

تناول شعراء أفغانستان البختونيون فى بست الموضوعات الشعرية المختلفة المتنوعة كالمعانى الدينية والموضوعات السياسية والمدائح والغزل والرثاء والهجاء وغيرها من الموضوعات والفنون الشعرية كالوصف والفخر والزهد والدعاء .

ومن الشعراء المشهورين من البختونيين (البشتونيين) فى إقليم بست بالمعنى الجغرافى الواسع الشاعر الناثر أو الشاعر الكاتب أبو محمد هاشم بن زيد السروانى

---

(١) الدكتور محمد أمان خان صافى – الأدب العربى فى أفغانستان : ١٠٣٩/٢ – ١٠٤١ رسالة الدكتوراه .

(٢) لغة البشتو ص : ١٧ . وپختو أدبياتو تاريخ : ٩٢/٢ . وهذا الكتاب ص : ١٠٦ .

البستى[1] ، والشاعر الأمير أو الشاعر الشيخ أسعد بن محمد السورى (الغورى) والشاعر القدير أو الشاعر الملكى شكارندوى بن أحمد الغورى والشاعر الوصاف أو الشاعر الطبيعى تايمنى ، والشاعر أكبر زميناورى وغيرهم من شعراء الإقليم البستى بمعناه الأوسع الأعم .

الشيخ أسعد السورى :

الأسرة السورية (الغورية) أو الزورية أسرة غورية أفغانية قديمة لعبت دورها السياسى والأدبى منذ أقدم العصور فى أفغانستان وقد جمعت إلى جانب الإمارة السياسية الإمارة الأدبية والفنية ، وهذه الأسرة السورية تشتهر الآن باسم الأسرة الزورية ، وقد تناول الكتاب والجغرافيون العرب والمسلمون هذين الاسمين كثيرا وأول من ذكر « الزور » هو أحمد بن يحيى ابن جابر المعروف بالبلاذرى[2] ومن الأوائل الذين ذكروا « السور » هو الشاعر الخراسانى الفردوسى[3] . وقد برز فيها أمراء وملوك وأباطرة كما برز فيها علماء وكتاب وأدباء وشعراء قالوا الشعر باللغات العربية والپختونية والدرية .

والشيخ أسعد السورى ينتمى إلى هذه الأسرة الغورية السورية العريقة ، وقد عاش فى البلاط الغورى أيام الأمير الغورى محمد السورى فى مدينة « فيروزكوه » العاصمة الغورية فى حوالى عام ٤٠٠ هـ = ١٠٠٩ م وكان ذا مكانة مرموقة فى الإمارة الغورية . وقد توفى سنة ٤٢٥ هـ = ١٠٣٣ م بمدينة « بغنين » بين الغور « وزميناور » بالقرب من بست ، وكان الشيخ أسعد السورى شاعرا ممتازا من الشعراء الذين كانوا يعيشون فى البلاط الغورى وكان تربط بينه وبين السلطان الغورى محمد السورى أواصر صداقة قوية متينة بالإضافة إلى أواصر القرابة العرقية . وعندما قام السلطان محمود الغزنوى بمحاصرة قلعة « أهنگران » بالبلاد

---

(١) راجع ص: ١٠٦ من هذا الكتاب وأيضا بته خزانه ص: ٥٨ ، ٥٩ ولغة الپشتو ص: ١٦ – ١٧ .
والأدب العربى فى أفغانستان (رسالة الدكتوراه) : ١٠٥٧/٢ .

(٢) فتوح البلدان ص : ٤٨٦ والأدب العربى فى أفغانستان (رسالة الدكتوراه) ٥٣٠/٢ .

(٣) شهنامة ٣١١/٥ وپښتو أدبياتو تاريخ : ٧٤/٢ – ٧٧ .

الغورية سنة ٤٠٥ هـ = ١٠١٤ م وتمكن من أسر الأمير محمد السورى بالخداع فتوفى الأمير السورى الغورى متأثرا بالهزيمة ، أو منتحرا بتناول السم تخلصا من عار الهزيمة بالخديعة ، أو أنه قتل مسموما[1] ، حصل هذا كله بعد معركة حامية دامية دارت بين الجيشين الشقيقين الغزنوى والغورى ، وقد مات السلطان محمد الغورى (السورى) فى الطريق إلى غزنة أسيرا ، فرثاه شاعر البلاط الغورى الشيخ أسعد بن محمد السورى يبكى فى مصابه الأمير الجليل والسلطان العظيم الشجاعة والنجدة والكرم والوفاء ويظهر حزنه لفراقه وفيما يلى ترجمة المرثية[2] :

مرثية الشاعر الغورى الشيخ أسعد السورى فى وفاة السلطان محمد الغورى :

كيف ولمن أشكو حوادث الدهر
الذى يذبل كل زهرة تبتسم فى الربيع
فكلما تفتحت زهرة وابتسمت فى الصحراء
أتت عليها يد الدهر فأسقطتها ونثرت أوراقها
كم من الوجوه سالت منها الدماء بكف القدر
وكم من الرؤوس توارت – ضحية القدر – تحت التراب
يسقط الدهر تاج الملك من رأس الملك فيهلكه
ويهدد دماء البؤساء والمساكين ذلك السفاك
ذلك الذى ترتعد الأسود فى الغابات من هيبته
ويخاف بأسه كل ظالم وجبار عات
والذى تخترق سهامه مجنة المحاربين الأشداء
ويفر من أمامه الأبطال خائفين
الأشخاص الذين لم يستطع الأقوياء أن يخنوا ظهورهم
كم يوجه الدهر إليهم جميعا من ضربات قاتلة

---

(١) الأدب العربى فى أفغانستان (رسالة الدكتوراة) : ٩٤٢/٢ و ص : ١٠٥٢ وپته‌خزانه ص : ٣٨ – ٤٨ وطبقات ناصرى ص ١٨٢ وتاريخ بيهقى ص ١١٧ والكامل : ٩١/٩ وتاريخ گزيده ص : ٤٠٦ – ٤٩٧ . ودپختو أدبياتو تاريخ : ١١٤/٢ – ١٢٧ طبعة ثانية .

(٢) لغة البشتو ص : ٢١ طبعة القاهرة . وتاريخ الأدب العربى فى أفغانستان (رسالة الدكتوراه) : ١٠٥٢/٢ وپته خزانه ص : ٤٠ طبعة ثانية .

فى جولة واحدة يسقطهم من علياء العظمة
دون أن تبقى سهامهم وأقواسهم ورماحهم
أيها الفلك (الدهر) لماذا تقوم بهذا التعدى وبهذا الجور
فلا توجد أية زهرة من غير شوك بسببك
ألا ترحم مآتم التعساء يا قاسى القلب
لماذا تمطر طوفانا من الهموم على المنكوبين المتألمين
ليس فؤادى معافيا من ظلمك وجورك
تفصل الحبيب عن المحبوب باكيا صارخا
بسبب عدوانك تتساقط الدموع من السحب
وتجهش العيون بالبكاء من طغيانك
لن تبتعد عن الظلم ، ولن ترحم أحدا
ولن تسند ظهور البائسين المضطرين
لن يلين قلبك وفؤادك على أحد
ولن تسقط من الدوران المستمر داخل المدار
لن تجمع بين العاشقين المحبين الموهين
ولن تداوى جراح المتألمين المجروحين
من يدك وقع الجرحى فى الميدان وهم يتأوهون
وفى كل الجهات تصرخ القلوب متألمة متضرعة
تقطع آنا عروق القلوب وأوردتها
وتخدع آنا أناسا أذكياء عقلاء
تنزل الصواعق آنا على الآمنين المدللين
وتمزق آنا جيوب المتقين الصالحين
تنزل الملوك المقتدرين آنا من عروشهم
وتجلس السيد الشريف آنا فوق التراب
صوبت سهمك اليوم مرة أخرى إلى قلوبنا
وكم جرحت بهذا السهم الآلاف من الناس

نزل الألم والأسى على الغوريين من السماء
حين رحل الملك محمد إلى الدار الأخرى
إنه وقع أولا أسيرا فى أيدى الأعداء
ثم انتقل منهم ثانيا إلى مثواه الأخير
كانت « آهنگران »[1] معمورة بإصلاحاته
كان مشهورا ومعروفا بالعدل فى العالم كله
وقع أسيرا فى أيدى عساكر محمود
فأسرعوا بإرساله أسيرا إلى غزنة
إن القيد والحبس والأسر موت للأبطال
فطارت روحه الطاهرة إلى السموات العليا
فضل تربة القبر السوداء على الدنيا
متى تستطيع الأسود الصبر على القيود
لبس الغوريون من هذه الفاجعة الملابس السوداء
وبسبب الفاجعة تحولت أنوار المدينة إلى الظلام
انظر فإن هذه الجبال تذرف دموعا رقراقة
وإن هذه الشلالات تئن وتنوح فى صرخات
ليست فى الجبال والصحراء تلك النضارة
ولا تغرد الحجال ولا ترفع أصواتها ضاحكة
لن تنبت أزهار شقائق النعمان فوق الجبال
ولن تبتسم أزهار بامى[2] فى الأرض الجبلية
لن تأتى قافلة المسك من غرجستان[3] مرة أخرى
ولن تأتى مرة أخرى إلى الغور قوافل الشار

---

(١) آهنگران : من المدن المشهورة فى بلاد الغور الأفغانية ، وقد حدد البيرونى مكانها بين جبال الغور ، وتشتهر حتى الآن بهذا الاسم ، وقلعة آهنگران الحصينة مشهورة فى التاريخ ، وآثارها التاريخية ما زالت باقية فى أعالى ساحل « هريرود » .

(٢) بامى : نوع من الأزهار ينبت فى الأراضى الجبلية بأفغانستان .

(٣) غرجستان : من الأقاليم الأفغانية القديمة فى الشمال الغربى من بلاد الغور ، عاصمتها مدينة (بشين = أفشين) ويلقب ملوكها بالشار .

إن سحب الربيع تمطر وتنثر دموعا حارة
ولن يقوم نيسان بنثر الجواهر واللؤلؤ
ذلك كله لأن محمدا قد رحل من الدنيا
وبموته أصبحت الغور كلها فى مأتم
لا يبدو ذلك السرور والفرح فى أنحاء السور (الغور)
ولا تشرق تلك الشمس على هذه الديار
التى كانت الفتيات يرقصن فيها ضاحكات
والتى كانت الباكرات يقدمن فيها الرقص فى صفوف
تلك الغور السعيدة وقد ابتليت بمأتم الملك فى أسى
تلك الغور وقد أصبحت كالجحيم حارة محرقة
شلت يداك أيها الدهر (الفلك) لأنك
جعلت أسدا كمحمد هدفا (صيدا) للموت
أيتها السماء ذات القلب الأسود لماذا أنت قائمة حتى الآن
يا جبال الغور لماذا لم تصبحن هباء منثورا
أيتها الأرض لماذا لا تنهدمين من شدة الزلزال
انقلبى رأسا على عقب ليختفى هذا الشعار
عندما يرحل من الدنيا ملك شجاع كالأسد
فلا دوام ولا استقرار لأحد فى هذه الدنيا
طوبى لك يا محمد وقد كنت شمسا للغور
لن يكون فى الدنيا مثل عدلك وإنصافك
كنت غيورا وطالما وقفت دفاعا عن الحمى
وقدمت حياتك فداء للشرف والناموس
إذا كان الغوريون يلطمون وجوههم متألمين حزنا بذهابك
فإنهم أيضا سوف يفخرون بك وبأسرتك
فلتكن الجنة مأواك ومثواك يا مليكنا
ونزلت عليك رحمة الغفار الواسعة مدرارا

* * *

المقارنة بين مرثية أسعد السورى ومرثية الفرّخى فى السلطان محمود الغزنوى:

وإذا كان شاعرنا الأمير الشيخ أسعد السورى (الغورى) قد عاش فى البلاط الغورى وأنشد الشعر وتغنى به فى « فيروزكوه » فإن شاعرا آخر أو شعراء آخرين كان يكتظ بهم البلاط الغزنوى فى غزنة ، وكان البلاطان الغورى والغزنوى فى أفغانستان فى سباق دائم فى الميادين السياسية والعسكرية والعلمية والأدبية ، ومن الشعراء المشهورين الذين كانوا يعيشون فى البلاط الغزنوى فى غزنة وبست أبو الحسن على بن جولوغ الفرخى السيستانى المتوفى سنة ٤٢٩ هـ = ١٠٣٧ م وهو من الشعراء المعاصرين للشاعر الشيخ أسعد السورى (الغورى) وإذا كان هذا الأخير ينتمى إلى بست وفيروزكوه العاصمة الغورية فإن الفرخى ينتمى إلى بست وغزنة العاصمة الغزنوية أيضا حيث كان يتردد عليهما لينال العطايا من الأمراء الغزنويين وسلاطينهم ، وكان للشاعرين السورى والفرخى ذوق لطيف وقريحة وقادة ، وقدرة فائقة فى فنون الشعر ، وكانت أعظم قصائد الفرخى فى الغزنويين كما كانت أعظم قصائد السورى فى الغوريين .

وكان الشاعران الغورى والفرخى يستهلان قصائدهما بالمقدمات كالشعراء العرب ، ولهما مقدرة ممتازة فى فنون الشعر وألوانه المختلفة ولهما مهارة فائقة فى اختيار اللفظ والمعنى ، والتشبيهات اللطيفة ، وكانا يتجنبان التكلف والتعقيد ، وتغلب على أشعارهما البساطة وغزارة المعانى . ولهما بعد ذلك مقدرة فى العروض والقوافى . والفرق بين ديوانى الشاعرين أن الأول أنشد الشعر بالپشتونية الأفغانية والثانى قال الشعر بالدرية الأفغانية وأن ديوان الأول مفقود وديوان الثانى موجود .

وهذه ترجمة أبيات من القصيدة التى قالها أبو الحسن على بن جولوغ الفرخى فى رثاء السلطان الغزنوى محمود الزابلى الذى توفى ٤٢١ هـ = ١٠٣٠ م :

إن مدينة غزنة ليست كما عهدتها من قبل
ماذا جرى حتى تبدل الحال فى هذا العام
أرى البيوت مملوءة بالنواح والعويل والصراخ
النواح والعويل والصياح الذى يؤلم النفس

أرى الأحياء يسودهـــا الاضطـــراب والشوارع من آخرهـــا
كلها تغلى وتجيش من سنابك خيل الفرسان
أرى الأسواق خالية من الرواد ، والـــدكاكين
قد أغلـــقت أبـــوابها وأحكـــم إغلاقهـــا
أرى القصور وقد اكتظت بالحاشية والأعيان
وقد ارتحلوا جميعا من الربض وحلوا المدينة
أرى السادة الأشراف كأنهم نسوة
وقـــد احمرت عيـــونهم من غزارة الدمـــع
أرى الحُجاب مجروحى الفؤاد وقد ارتدوا ثيابا سوداء
هذا ألقى القبعة من رأسه وذاك رمى عمامته
أرى الأميرات وقد خرجـــن من الـــدار ونزلـــن إلى الشارع
باكيات هناك نائحات عند باب الميـــدان
أرى الكتّاب وقد رفعوا المحابر من أمامهم
عقدوا أيديهم فوق رؤوسهم ينطحون الجدار بها
أرى العاملين وقد عادوا من أعمالهم حزانى
دون أن ينجزوا عملا وحتى دون أن يتوجهوا إلى الديـــوان
أرى المطربين يبكون ويعضون أناملهم حزنا
أدواتهم الموسيقية فوق رؤوسهم يلطمون خدودهم وكأن بهم الجنون
أرى الجيش حائرا مندهشا وقد أصابه الذهول
وقد امتلأت العيون بالدموع وقد صار هزيلا من الحسرة والغم
أهـــؤلاء الجنـــود هم الذيـــن رأيتهم أمس ؟
أهذه المدينة والأرض هما اللتان رأيتهما فى الماضى ؟
ألعل الملك لم يعد مرة أخرى من الغزو هذا العام
هل أقبل عدو على هذه المدينة وعلى هذه الديار
ألعل عزيزا قد فقد من كل بيت هذا العام
حتى تبدل نهارهم بليل بهيم أظلمته نار الحسرة والغم

هل حدث كالذى كان فى العام قبل السابق حين بكى الملك
لا ! لأننى ما رأيت مثل هذه الفتنة فى السنة قبل السابقة
ألا تقول ماذا جرى ؟ قل إن استطعت القول
فأنا لست أجنبيا ولا تكتمنى سر هذه الحالة

حتى يقول ناعيا معلنا وفاة السلطان ورحيله :

رحل وتركنا عاجزين بائسين ضعفاء
لست أدرى كيف أعالج هذا وما دواء ذلك

وبعد تكرار آهاته المملوءة بالحسرة والآلام يقول :

أميرنا نائم تحت التراب ونحن فوق التراب
ياللهول ! ما هذا اليوم وما هذه الظلمة رحمتك يا إلهى
إن التفاؤل لن يبدل الحال فالحالة ليست إلا هذه
إننى أفضل التفاؤل الذى يمنح الفؤاد الهدوء
بالأمس تناول الأمير الخمر ولكنه نام اليوم
نوما طويلا ، لكن إصابته تبدو بأذى من الساق
لن يقرعوا الطبول الصغيرة والكبيرة كى
ينام نوما هانئا ويخف السعبء عن فؤاده
يا أمير كل الأمراء ويا ملك الملوك فى العالم
هيا ! انهض واخرج من الحجرة فقد طال نومك

حتى يقول متباكيا على فقدان الشعراء مصدر رزقهم :

كانت سوق الشعراء رائجة مضيئة بك
رحلت وبرحيلك ركدت تلك السوق تماما

ويختم مرثيته بالدعاء لممدوحه بقوله :

أسعدك الله وأراح قلبك فى الدار الآخرة
وجعل الجنة مثواك لقاء أعمالك الحسنة الكثيرة

* * *

المقارنة النقدية بين أدب الجناحين البشتونى والدرى من خلال القصيدتين :

إن الشاعرين من أبرز نجوم الأدب فى أفغانستان يمثل أحدهما البلاط الأدبى الغورى فى ثوب الأدب البختونى الأفغانى كما يمثل الثانى البلاط الأدبى الغزنوى فى ثوب الأدب الدرى الأفغانى كما يمثل الأول الفن الشعرى البشتونى فى إقليم بست بالمعنى الجغرافى الواسع ويمثل الثانى الفن الشعرى الدرى فى إقليم سيستان النيمروزى السجزى السجستانى ، والإقليمان يقعان على شاطئ نهر هلمند الأيمن والأيسر ، والتنافس الأدبى كان حاميا بينهما منذ العصور القديمة .

١ – القصيدتان قد تم إنشادهما على أوزان القصائد العروضية الفارسية (الدرية) الطويلة لتأثر الشاعرين بالأوزان العروضية العربية فى الوزن والقافية ، وقضية التأثر والتأثير بين الآداب الأفغانية الإسلامية قضية مشهورة ومتشعبة[1] .

٢ – قد بدأ الشاعران الأفغانيان قصيدتيهما فى الرثاء بالمقدمتين الطويلتين فى الشكوى عن الفلك (الدهر) ويوجهان إليه اللوم الشديد اعتقادا منهما بأنه هو الذى خطف ممدوحيهما .

٣ – كلاهما يكثران من استعمال الكلمات العربية ومن استخدام الأساليب الأدبية العربية ولكن الشاعر السيستانى الفرّخى أكثر استعمالا واستخداما من الشاعر الغورى . وهذا الأخير أكثر استعمالا للكلمات الفارسية الدرية ، بل إنه قد نسج قصيدته المرثية هذه بالأسلوب الدرى الفارسى بعيدا عن الأوزان الشعرية البختونية الخاصة بالشعر البختونى . وقلة استعمال الكلمات والأساليب الأجنبية دليل قلة تأثر الشعر البختونى بالآداب واللغات الأجنبية وهو دليل غناء اللغة البختونية بالثروة اللغوية الهائلة وبالأساليب والمعانى الأدبية وبالمفاهيم الفنية وبتصوير المعانى الأمر الذى يجعل من الشاعر الغورى رائدا من رواد الحركة الأدبية فى أفغانستان حيث كان أهلها يتمتعون بالمزايا الأدبية القديمة والحديثة . فسلاسة قصيدته ومتانتها البلاغية وفصاحتها اللغوية تدل على قدرة الشاعر فى تصوير

---

(١) پوهاند عبد الحى حبيبى : د پشتو أدبياتو تاريخ ٢ : صفحات مختلفة ، وپښتانه شعراء ١ : صفحات مختلفة ، وسيد بهادرشاه كاكاخيل : پښتانه د تاريخ په رناكى : موضوعات وصفحات عديدة .

الفاجعة فى وفاة السلطان الغورى محمد ... بدأ شكواه عن الدهر بأسلوب الغائب وبعد أن يقوم بشرح مظالم الدهر يخاطبه بأسلوب الالتفات الجميل ، وهكذا يتفنن فى رثائه تفننا بديعيا حتى ينتهى من رثائه بينما بدأ الشاعر الفرخى السيستانى بشرح حالة مدينة غزنة على وتيرة واحدة حتى ينتهى من القصيدة دون هذا التفنن البديعى الذى أظهره الشاعر الغورى .

٤ – قام الشاعر الغورى الشيخ أسعد بن محمد السورى بتصوير مناظر البلاد الغورية المؤلمة بطريقة فنية رائعة بحيث ينبئ تصويره الفنى عن المعنيين المختلفين فى وقت واحد وهما الألم المسيطر المنتشر حاليا ، والفرح والسرور القديم قبل وفاة السلطان محمد الغورى .. إن الجبال التى كانت الطيور تغرد فوق قممها ، وكانت الفتيات الفاتنات يرقصن فى وديانها ، هذه المسرات تحولت إلى حزن عميق بوفاة السلطان محمد الغورى . بينما تمكن الشاعر الفرخى السيستانى من بيان وشرح أحوال مدينة غزنة الكئيبة بمهارة فائقة إلا أنه لم يشر إلى أحوالها القديمة قبل وفاة السلطان محمود الغزنوى . ومن الناحية الأخرى فقد استطاع الشاعر الغورى أسعد السورى تصوير الجمال الطبيعى فى بلاد الغور وجبالها الراسخة بينما لم يتمكن الفرخى من مراعاة ذلك فى غزنة فلم يشر إلى الجمال فى غزنة إشارة خفية أو صريحة .

٥ – يطلب الشاعر الغورى من السماء أن تنهدم وأن تتساقط ، ويطلب من الجبال الغورية أن تصبح دكا دكا وأن تصير غبارا وهباء منثورا ، ويطالب الزلزال بأن يقضى على الأرض لأن كل ذلك لا قيمة له بعد رحيل السلطان محمد الغورى إلا أنه حينما يتذكر أن السلطان قد مات دفاعا عن الشرف والناموس يستدرك قائلا : إن موتك مؤلم ومحزن إلا أنه مفخرة لقومك الغوريين ولأسرتك الغورية ، وهكذا ينتهى من كل ذلك إلى الفخر كما هو عادة الشعراء الأفغان البشتونيين ، فهو لا ينكر موت السلطان محمد ولا ينكر حقيقة الموت لأنه حق وكل نفس ذائقة الموت ، كما أنكر ذلك الشاعر الفرخى السيستانى حيث يقول : لعل محمودا لم يمت بل إنه نائم من الخمار . ومن جانب آخر فالفرخى السيستانى لم ينس فى هذه الحالة مصدر رزقه ورزق الشعراء الآخرين حيث يقول إن سوق الشعراء قد

ركدت بموت السلطان محمود الغزنوى بينما نرى الشاعر الغورى أسعد السورى ينسى نفسه ومصدر رزقه فى هذه الحالة .

٦ – كلا الشاعرين الغورى والسيستانى يطلبان فى النهاية المغفرة والجنة للسلطانين الغورى والغزنوى على الطريقة الإسلامية المحمدية الغراء ، حيث يقول الشاعر الغورى أسعد السورى :

فلتكن الجنة مأواك ومثواك يا مليكنا
ونزلت عليك رحمة الغفار الواسعة مدرارا

ويقول الشاعر السيستانى الفرخى :

أسعد الله قلبك فى دار الآخرة
بالجنة وبالثواب وبأعمالك الكثيرة الحسنة[١]

شكارندوى بن أحمد الغورى (حوالى ٥٨٠ هـ)[٢] :

شاعر آخر من شعراء البلاط الغورى فى أفغانستان وهو من أهل الغور ، وكان أبوه أحمد حاكم قلعة « فيروزكوه » وكانت أسرة هذا الشاعر ذات مكانة مرموقة لدى سلاطين الغور . وكانت حياة هذا الشاعر الأفغانى الغورى مقسمة بين المراكز الأفغانية الثلاثة وهى فيروزكوه وغزنة وبست . وكان شاعرا عالما وأديبا بارعا وكان من علماء وأدباء وشعراء البلاط الغورى أيام السلطان شهاب الدنيا والدين محمد سام الشنسبانى وله قصائد غراء فى مدح هذا السلطان وكذلك فى مدح السلطان غياث الدين الغورى[٣] .

ويقول المؤرخ الأفغانى محمد بن على البستى[٤] إنه شاهد ديوان الشاعر الغورى

---

(١) يراجع پوهاند عبد الحى حبيبى : لغة البشتو ص : ٢١ وديشتو أدبياتو تاريخ ١١١/٢ .
والدكتور محمد أمان خان صافى : ١٥٢/٢ (رسالة دكتوراه) ومحمد هوتك بن داود – پته خزانه ص: ٣٧ .
وعبد الباقى لطيفى – أفغانستان ص : ٢٧ ودكتور محمد موسى هنداوى المعجم فى اللغة الفارسية والدكتور محمد ألتونجى – المعجم الذهبى ومنهاج الدين عثمان بن سراج الدين الجورجانى – طبقات ناصرى ونعمت الله بن حبيب الله هروى – مخزن أفغانى وأخوند درويزه نگرهارى – تذكرة الأبرار والأشرار ومحمد حيات خان – حيات أفغانى ، وسيد بهادر شاه ظفر ككاخيل – پختانو تاريخ به رناكى وهيش خان خليلى – وركه خزانه ومحمد بن حسن كاتب بيهقى – تاريخ بيهقى – وديوان حكيم فرخى سيستانى ص : ٩٠ – ٩٣ وحمد الله مستوفى تاريخ گزيده .
(٢) ديشتو أدبياتو تاريخ : ١٢٩/٢ طبعة ثانية .
(٣) پته خزانه : ص ٤٨ طبعة ثانية .
(٤) راجع ص ١١٠ من هذا الكتاب .

شكارندوى فى مدينة بست وهو ديوان كبير يحتوى على قصائد كثيرة وقد قام البستى بنقل القصيدة التى ستأتى ترجمتها فيما بعد من هذا الديوان الكبير الذى شاهده فى بست واطلع عليه .

كان كثير من رجال العلم والأدب وكثير من الشعراء والكتاب يصحب السلاطين الغوريين والغزنويين أثناء فتوحاتهم وحروبهم فى البلاد الهندية كأبى الريحان البيرونى مع الغزنويين ، والإمام فخر الدين الرازى مع الغوريين ، وكالشعراء الأفغان مع الغوريين واللودين والخلجيين والسوريين وغيرهم من الأسر الأفغانية الحاكمة فى البلاد الهندية، وللشاعر الأفغانى (ملكيار غرشين) قصيدة رائعة باللغة البشتونية = البختونية (الأفغانية) أنشدها خلال القتال الدامى بين الجيوش الأفغانية والجيوش الهندية ، كذلك للشاعر الغورى شكارندوى قصيدة رائعة فى مدح السلطان معز الدين (شهاب الدين) الغورى وهو فى طريقه إلى الهند . وكان الشاعر شكارندوى وغيره من الشعراء الأفغان يشتركون فى المعارك التى تدور رحاها فى البلاد الهندية بين المسلمين الأفغان والمشركين الهنود . فكان شكارندوى يحارب المشركين بروحه ودمه وقلمه وأدبه وشعره . وكان شكارندوى يجمع بين السيف والقلم ، وكان يتمتع بالقوة القتالية والقوة الأدبية ، وعندما يجتمع السيف والقلم فى شخص فإنه يعمل المعجزات فى الميدانين والمجالين معا فشأن الشعراء الغوريين شأن الغوريين أنفسهم فهم جميعا أهل قتال وحرب وضرب وكر وفر فى الميادين القتالية والمجالات الأدبية والفنية .

والقصيدة التى أقوم بتقديم ترجمتها بعد قليل تصوير رائع للرحلة التاريخية التى قام بها السلطان الغورى فى البلاد الهندية وهى تعد من أمهات الأدب البختونى (البشتونى) الأفغانى القديم ، وهى تشبه إلى حد كبير المدائح التى تركها كل من الشاعرين الأفغانيين العنصرى البلخى والفرخى السيستانى ، بل تفوقها فى كثير من المزايا الأدبية والفنية .

ترجمة القصيدة التى قالها شكارندوى فى مدح السلطان الغورى .

وصيفة الربيع أعادت الزينات مرة أخرى

ونثرت شقائق النعمان[1] فوق الجبال من جديد

---

(١) شقائق النعمان : اللعل باللغتين الأفغانيتين : البشتونية والدرية .

اخضرت الأرض والسهول والجبال والسفوح
لبست الجبال الطيلسان الزمردى
يدا وصيفة نيسان[1] (الربيع) تستحقان التقبيل
فقد زينت الحدائق باللؤلؤ والياقوت
أزهار شقائق النعمان[2] تبتسم إلى أزهار الريدى[3]
ترقص الفتيات الشابات فى المروج الخضراء
كعروسة وقد زينت جبينها بحلى أحمر من ذهب
تجملت شقائق النعمان كذلك بالحلى الأحمر
اللؤلؤ والجواهر التى نثرتها الأمطار
من ضوئها أصبحت السهول الواسعة لامعة
الزهور البيضاء تلمع وسط الأراضى الخضراء
كأنها نجوم تتلألأ براقة فى السماء
الثلوج البيضاء تذوب رويدا رويدا وتنساب
كالدموع التى تنسال على صدر العاشق
الجداول النقية تجرى ضاحكة فى كل جهة
من شدة نشوتها وفرحتها تضرب برأسها الصخور
تفوح رائحة الورود فتملأ كل الأرجاء
كأن قوافل من مسك وقد وصلت من الختن
من روح المسيح كانت الحياة تعود إلى الموتى
لعل للربيع معجزة (روح) كمعجزة المسيح
حيث أخرج من الأرض الميتة زهرة جميلة
وجعل من الصحراء والجبال الجافة جنات خضراء

---

(١) نيسان : الشهر السابع من شهور السنة السريانية ويقابله إبريل ، وهو الشهر الرابع من شهور السنة الرومية (الميلادية) والمراد هنا الربيع .

(٢) شقائق النعمان : ترجمة مجازية لكلمة « العتول – الغاتول – الختول – الخاتول » و « الغتول » نوع من الأزهار الأفغانية الجميلة يعلو أوراق زهره لونان الأبيض والأحمر وهو يشبه تماما زهرة اللوتس فى مصر .

(٣) الريدى : نوع من الأزهار الأفغانية المشهورة وكلمة ريدى هذه كلمة أفغانية پشتونية .

يحسب الإنسان بأنه غناء المطربين
حيث تغرد البلابل فى البستان وقت السحر
حينما تسمع أصوات البلابل فى الحدائق الباسقة
يخيل إليك كأن شاعرا من الشعراء ينظم الشعر
قد حلت موجات الشباب على الأزهار
تبتسم البراعم بدلال كفتاة فاتنة
فكسا الربيع وجه أزهار البوپل[1] حمرة
وهى تعانق ويصافح بعضها البعض بالأيدى
إن الجبال بيضاء مشعة كالمرايا
حين تسلط الشمس أشعتها فوق الثلوج
فتطرح الزبد من فمها فى موجات متتالية
وكالفيل الثمل ترتفع أصوات الأنهار فى ضجيج
لن يشبع البلبل من الثناء على الورود
ولن أشبع أنا من مدح السلطان والثناء عليه
إنه شمس أسرة الشنسب[2] المشرقة
إن الصحارى مخضرة خصبة كالربيع بفضله
لقد اخضرت البلاد بأسرها من كرمه وجوده
وهو دائم الترحال ما بين قصدار[3] و «ديبل[4]»
عندما يعتلى جواد الظفر فى زابل[5]
يصوب ضرباته السديدة إلى لاهور
لا يجرؤ أحد من الأعداء على الوقوف أمامه
ولا تقوى الدروع (الأجنة) المحكمة على مقاومة سيفه

---

(١) البوپل : نوع من الزهور المشهورة فى أفغانستان ويمكن نطقها بالفوفل .

(٢) أسرة الشنسب نسبة إلى الزعيم شنسب الغورى الذى ينتمى إلى القبيلة السورية أو الأسرة السورية الغورية.

(٣) قصدار مدينة قديمة كانت لها شهرتها التاريخية وهى لا تزال موجودة فى « قلات » تابعة لإقليم بلوجستان وتشتهر أيضا بقسدار بالسين وقزدار بالزاى .

(٤) ديبل : كانت مدينة وميناء عظيم فى بلاد السند بالقرب من مصب نهر السند وبحر العرب وتسمى اليوم (تهته) وهى فى بلاد السند .

(٥) زابل = زابلستان : ولاية أفغانية عدد سكانها ٤١٦١١٦ . حاضرتها مدينة قلات = كلات . وكانت زابلستان وسجستان تتقاسمان البطولات الأسطورية بينهما ، وإليهما تنسب بطولات رستم الشهيرة .

إنه شهاب دين الإسلام وشمس العالم
أنار وأضاء البلاد المظلمة بنور الجهاد
كلما أغار على بلاد الهند والسند
أضاء الدنيا المظلمة بشهاب الحق الساطع
عندما هم بعبور « أتك »[1] وقت الربيع
جعل الناس قلوبهم جسرا امتد من شاطئ لآخر
لن تضيء نجمة لامعة مثله فى السماء
حتى وإن ظهر الكثير من الأبطال فى بلاد الغور
فلن يستطيع أحد منهم أن يوجه جيشا نحو السند...
ولن يتمكن أحد سواه من فتح مدن الهند الواسعة
لن يقوى أحد على لم شمل شباب الغور معا
وأين ستتلألأ سيوف الداور[2] بعد ذلك
إن الملك شهاب الدين هو الوحيد الذى
قاد الحملات إلى كل مكان وفى جميع البلاد
يزحف جيشه إلى الهند جماعات وأفواجا
عندما ينوى سيد الغور حملته البطولية
اليوم يعبر النهر ويقوم بهجومه
فترتعد الأسود فى الأحراش من رهبة عظمته
إن البحر الهادر يمتثل لأمره خشية منه
فيحمل سفن الغوريين على ظهره
إن « أتك » يرحب به بحرارة كل عام
يفرش شطآنه بالرمل الناعم الجميل

---

(١) أتك = اسم يطلق على المنطقة التى فيها معبر لعبور نهر أباسين (السند) ويطلق الآن على المكان والمعبر والجسر الذى أقيم فيه .

(٢) الداور : قبيلة أفغانية كانت ولا تزال تقطن « زميداور » أرض الداور « وهى تشتهر بالشجاعة وبصناعة السيوف » .

عندما يسارع فتيان « پشتونخا »[1] الأقوياء إلى الهند

فإن الفتيات الفاتنات يرقصن زهوًا وإعجابا

ترتدى هذه الجبال الملابس الخضراء

وتتزين الصحارى الجرداء كذلك

ومع بزوغ الشمس وقت السحر من المشرق

وحتى تختفى عن الآفاق وتغيب فى المغرب

أكان الوقت ضحى أم منتصف النهار أم ظهرا

أم عصرا أم مغربا أم أول الليل

لن يتوانى جيش « شهاب » عن الهجوم

لن يترك هؤلاء الشبان صفوفهم السائرة

كيف للأسود أن تنصرف من أمام الأعداء

دون أن تحطم سواعدهم ورقابهم ؟

إما أن يرفعوا الرايات فى ربوع الهند

وإما أن يضحوا برؤوسهم من أجل هذه المهمة

فإما أن يحطموا معابد عبدة الأصنام

وإما أن يجعلوا البلاد حمراء ملطخه بالدماء

عشت مضيئا دائما يا شهاب الدين

وليرفع اسمك دائما فوق منابر المعابد

حتى تستضىء أنحاء الهند الواسعة بسيفك

وحتى تمحو من الدنيا معابد الأصنام

فليكن الله العظيم عونا لك ونصيرا أيها الملك

أما نحن فعون لك دائما ما دمنا على قيد الحياة

* * *

---

(١) بشتونخا : أرض البشتون (البختون) ويطلق أهل الباكستان والهند على القبائل البشتونية (البختونية) اسم (البتان = الباتان) وقد ذكرت كلمة « پشتونخا » فى التاريخ الأسطورى القديم فى صيغ وأشكال وصور مختلفة .

مقارنة أدبية بين شكارندوى ومنوچهرى :

الشاعران شكارندوى ومنوچهرى من الشعراء الذين تغنوا بمحاسن الطبيعة وكان كل منهما يعيش فى كل من البلاطين الأفغانيين فى كل من فيروزكوه العاصمة الغورية ، وغزنة العاصمة الغزنوية ، ومن المعروف أن الجنس الأفغانى يشتهر بتوقد الشاعرية وقد ورثها عن أجداده الآريين الأولين ، ولعل السر فى شاعرية القوم هى الطبيعة الساحرة بالجبال الخضراء والوديان الرائعة والأنهار الجارية التى تملأ القلب روعة والعقل فكرا والخيال تأملا ، وهى غنية بالجمال الطبيعى مع الحرية الطبيعية الفطرية التى تولد فى النفوس وفى الألسن الانطلاق ، أضف إلى ذلك صفاء القريحة ، وسرعة الخاطر ، وذكاء الفطرة ، وتوقد الإحساس ، وقوة العاطفة . ومقامات الحروب والمعارك تثير مشاعر الأفغان وأحاسيسهم الحربية مما يبعث الشعر والشاعرية ، ويطلق اللسان ويجعل الخيال يطير مرفرفا فوق الجبال وفى داخل الوديان ، ويسبح فى الأنهار ويغرد فوق الأشجار تغريدة البلبل فى الحديقة الغناء فى موسم الربيع .

يستمد الشعر الأفغانى إلهامه من مصادر عديدة أهمها نهر آمو = جيحون فى الشمال ونهر أباسين = السند فى الشرق ، وفى الحقيقة أن هذين النهرين الشهيرين يحدان تلك المنطقة الواسعة التى كانت موطنا للقبائل الآرية كما هى موطن – حتى الآن – للقبائل الأفغانية وريثة الآريين ، والفرق بين شعر المصدرين أن الأول أنتج شعرا علميا ناضجا بينما أنتج الثانى شعرا طبيعيا رائعا وهذا الفرق واضح جلى يثبته الواقع الأدبى ويؤيده الفن .

هام الأفغانى بالطبيعة منذ أن فتح عينيه على محاسنها وتطلع بحب عظيم إلى جمال روضاتها ، ورونق سمائها ، وقد وجد فيها الشاعر شاعريته ، والكاتب موضوع كتابته منذ القديم ، كما وجد فيها خيال الشاعر وفكر الكاتب مرتعا ومقيلا ، وكانت الطبيعة وحى من استلهم أزهارها ، وانسياب جداولها ، وتدفق أنهارها ، وصفاء مائها ، وهدوء ظلها ، فيجود كل من الشاعر والكاتب بالكلم الخالد واللوحة الناطقة ، وقد أبدع كل من الشاعرين الغورى شكارندوى والغزنوى منوچهرى فى ذلك أيما إبداع .

وإذا كان شعر الطبيعة تعبيرا جديدا فى الأدب العربى جاءه من الغرب كما يقولون ، وإذا كان هذا التعبير الأدبى الفنى البديع قد أطلق على الحركة الإبداعية فى الآداب الغربية فى آواخر القرن الثامن عشر الميلادى ، فإن شعراء الأفغان إبداعيون بطبيعتهم ، وقد وجدوا فى الطبيعة الأفغانية ميدانا فسيحا لحرية العمل الأدبى ، وتربة خصبة لنمو العواطف الإنسانية ، وموضوعا أكثر ملاءمة للأسلوب القوى الصريح الذى يمثل صلابة الأرض الجبلية الرائعة . والطبيعة صديقة وفية للشعراء الإبداعيين الأفغان يحبونها حبا جما لما تمنحهم من جمال لحسهم وشعورهم المرهف ، فيستسلمون إليها ويشاطرونها المناجاة ويبوحون إليها بعواطفهم وآلامهم ، ويصورونها بقساوتها وفتنتها وجمالها . ويفرون إليها ناشدين بالقرب منها نقاء الحياة الطاهرة ، وسعادة الحياة الطبيعية الممتعة ... وقد كان الشاعر شكارندوى بن أحمد الغورى من الشعراء البختونيين الأوائل الذين غذوا الأدب الأفغانى بهذا الشعور الأدبى الطبيعى العذب العميق ، كما كان أبو النجم أحمد بن قوص بن أحمد منوچهرى من شعراء الدرية الذين غذوا الأدب الأفغانى الدرى بهذا الشعور الأدبى الطبيعى الجميل .

على أن هذه الحركة كان لها جذورها فى الماضى القديم فهناك الكثير من الآثار الآرية (الأفغانية القديمة) التى تغنت بجمال الطبيعة ، وقد ظفرت الويديات والأوستيات بقسط وفير جميل من هذا الفن وفى الحقيقة : أن شعر الطبيعية لم يقتصر على عصر دون آخر ، بل كان قسمة بين جميع العصور الأدبية ....

وقد تناول شكارنـدوى الطبيعة فى هذه القصيدة بنوعيها الطبيعة الحية والطبيعة الصامتة كما تناولها منوچهرى ، وقد نظر كل من الشاعرين إلى الطبيعة نظرة مصور بارع ورسام ماهر ، وقد بدا فى وصفهما الشغف بهذه الظواهر الطبيعية .. فقد وصف شكارندوى الربيع ومحاسنه وصوره أبدع تصوير تزدحم فيه المشاهد والمشاعر من اخضرار الربيع ، وتفتح الزهور ، وتراقص النسيم العليل وتموجه ، ودلال براعيم الأزهار كالأبكار الكواعب ، وتغريد البلابل العذب وقيام الربيع بنثر اللؤلؤ والمرجان والجواهر اللامعة ، وتسليط أشعة الشمس المنيرة على الثلوج البيضاء فوق الجبال الشاهقة وسفوحها المغطاة بالثلج الأبيض الناصع

ولمعان ذلك كالمرآة اللامعة ، وتموج الأنهار وهدير مياهها ، وغيرها من مشاهد الربيع ومناظره ومحاسنه الجذابة ، ولم يخل بيت من أبيات هذه القصيدة من معنى بديع ، وصنعة لطيفة ، شبّه وطابق وجانس واستعار فأحسن ، فقد جمع فيها على قصرها فنونا من الحسن وأصنافا من البديع ، ثم فيها من الإحكام والمتانة والقوة ما تراه ، هذا النغم الموقع فى شعرها وما يضفيه على الكلمات المعبرة من سحر وبريق ، مما يجعلها تبرز فى صورتها راقصة نشوى . وهكذا استوفى الشاعر شكارندوى الغورى أوصاف الكمال واستكمل شرائط الحسن لجمال الصورة الطبيعية فهو شاعر الطبع والطبيعة .

مهد شكارندوى بهذه الصورة الرائعة المحكمة لغزوة إسلامية قام بها السلطان الغورى شهاب الدين حتى عبر نهر « أتك » على جسر من قلوب الناس الذين اصطفوا على شاطئيه لاستقباله لينشر الإسلام فى ربوع الهند الفسيحة . هذا ما كان من شأن شاعر أفغانى فى الشرق مع نهر أباسين = السند . وهناك شاعر آخر عاش فى البلاط الغزنوى فى أفغانستان قام بتصوير حرب أخرى قام بها سلطان آخر من سلاطين أفغانستان الغزنوية ، الشاعر هو الفرخى السيستانى الذى صور عبور الجيش الغزنوى الأفغانى على نهر جيحون = آمو فى الشمال الأفغانى لفتح أقاليم ما وراء النهر أيام السلطان الزابلى محمود الغزنوى وقد رفع الفرخى من شأن السلطان محمود حتى وضعه فى مقام الأنبياء حيث يقول فى مطلع القصيدة :

لا عظمة ولا شرف ولا قدر ولا جاه ولا طالع
لا يحظى بكل ذلك أحد إلا بمدح السلطان
لم تكن للأنبياء معجزات أكثر من تلك
التى يقوم بها الملك وهذا واضح للعيان جدا
وهى إقامة جسر على جيحون والعبور عليه
إنها لمعجزة عظيمة وبرهـــان قوى

.....

.....

قام الملك فى الوقت الذى يكون فيه ماء جيحون
عاليا كالسماء العالية التى لا يبدو لها الأفق
بإقامة جسر عليه فى مدة أسبوع واحد
وكأنه قد تم افتتاحه منذ وقت طويل

.....

.....

كن أيها الملك مالك العالم وحاميه وفاتحا له
كن مظفرا وقابضا على الولايات حائزا على مرامك
اقبض على الأعداء واحدا واحدا واحبسهم فى بئر
وامنح الأصدقاء من جديد المناصب العالية
كما أن هذا هو تعاملك وعادتك وطريقتك وخلقك
افتح كل شهر مدينة من العدو[1]

* * *

وعند النظرة العميقة الفاحصة إلى القصيدتين وما فيهما من المفاهيم والمعانى الشعرية تتضح للفاحص الفروق الفنية الآتية :

١ – يبدو أن الشاعر الفرخى قد نسى نفسه وذاته وحتى شرفه وهو يمدح السلطان لينال عطاياه وهو ما يشير إليه فى أول بيت من القصيدة .. لا عظمة ولا شرف ولا جاه إلا فى مدح السلطان الغزنوى . أما الشاعر الغورى شكارندوى فلا ينسى نفسه وشخصيته ولا عزة نفسه وذاته وهو يمدح السلطان الغورى .

٢ – قام شكارندوى بالتمهيد لمدح السلطان الغورى بمقدمة طويلة على غرار المقدمات الطويلة لقصائد المدح العربية بينما دخل الفرخى على الموضوع دون أى تمهيد أو تقديم .

٣ – لم يتجاوز الشاعر الغورى شكارندوى حدود المدح الطبيعية الفطرية المحسوسة بينما نرى الشاعر الغزنوى الفرخى يتجاوز تلك الحدود فيشبه ممدوحه بالأنبياء والمرسلين له معجزات كمعجزاتهم النبوية أو أكبر منها قليلا .

٤ – الأسلوب الوصفى والمفاهيم العامة فى قصيدة شكارندوى مادية محسوسة طبيعية فطرية كلها تقريبا ، أما الأسلوب والمفهوم العام فى قصيدة الفرخى يدور فى أكثره فيما وراء الطبيعية داخل الإلهيات فى إطارها اللاهوتى .

٥ – تنتهى قصيدة شكارندوى بالدعاء لممدوحه ولا ينسى فى هذه الحالة شخصيته الذاتية واعتزازه بها فيعبر عن ذاته ويقدم استعداد نفسه وقومه لنصرته بينما

---

(١) ديوان الفرخى ص ٢٤٩ – ٢٥٢ طبعة طهران سنة ١٣٣٥ هـ ش .

نرى الشاعر الفرخى ينهى قصيدته فى المدح بالدعاء بالنصر للممدوح ولكنه يطالبه بأن يمنح أصدقاءه المناصب العالية ولا وجود لذاته ولشخصيته الذاتية والقومية .. لا يضع نفسه وقومه تحت تصرف السلطان الممدوح .

٦ – إن شكارندوى شاعر من شعراء البلاط الغورى وإن الفرخى شاعر من شعراء البلاط الغزنوى وحياة كل واحد منهما فى الطفولة ومرحلة الشباب جبلية وريفية أفغانية ، ولكن البداوة الجبلية أكثر وضوحا فى طبيعة شكارندوى وفى طبيعة قصيدته ولغته وأسلوبه وصياغته لم تتمكن نفسه وطبيعته من مفارقة الطبيعة الجبلية ومحاسنها الساحرة فى موسم الربيع فهو يتغنى – فى مدح السلطان – بكل مظهر من مظاهر هذه الطبيعة الفاتنة وكأنها حورية وقعت فى أحضانه يوجه إليها بنظراته عن قرب ويتغزل بجمالها الرائع ومحاسنها ومفاتنها الجذابة ، وقد تمكن بمهارته وقدرته الشعرية ولغته الفنية من قلب صورة الواقع الملموس المعروف إلى صورة أخرى تنحنى لها صور الخيال وصور ألوانه الخيالية .. إن كل كلمة من كلمات القصيدة تقوم بأداء دور موسيقى خاص يتناسب منظرا من مناظر الطبيعة ومشهدا من مشاهدها الساحرة ، وهى فى الوقت نفسه تلقى ظلالا هادئة على صياغة القصيدة لأداء الأفكار والمشاعر ، ولتصوير الحقائق والانفعالات ولمنحها الحرارة والقوة .. ففى الصورة والشكل جاءت صياغته الفنية على مستوى النضج المتكامل ، وفى المحتوى والمضمون نرى العمق والخصب والواقعية الواعية مع صدق الوجدان وحرارة المشاعر ونفاذ الرؤيا . إن هذا النغم الموقع فى كلمات شعره وصياغته وما يضفيه على كل كلمة وعبارة من سحر وبريق لما يجعل القصيدة الطبيعية تبرز فى صورة راقصة نشوى ، ويمنح شعره قوة التأثير على العاطفة والشعور .

أما قصيدة الفرخى فى المدح فليست كذلك ، ذلك لأن لكل لغة خصائصها الفنية فى الشعر والتعبير والتصوير ، وهى تقوم على أصول معلومة وأوضاع مرسومة منها تستمد اللغة كيانها وأصالتها ، وللغتينا البشتونية والدرية خصائص خاصة فالأولى تشبه الإنجليزية والثانية تشبه الفرنسية ، أصالة الأولى فى رصانتها ومتانتها ، وأصالة الثانية فى ليونتها ونعومتها ، وكلتاهما أغنى اللغات وأعرقها فى هذا المجال . فإذا كان شكارندوى قد فاق قرينه فى هذا المجال فإن لقرينه مزايا أخرى . وهناك

إلى جانب ذلك اختلاف فى الطبائع البشرية واتجاهاتها ، فكما تختلف الصور الأدبية تختلف أيضا وجهات النظر لاختلاف الطبائع وهى سنة الحياة فى كل شىء .. فى الطبع فى التعبير ، فى الأدب والفن .

٧ – على أن الشاعر الغورى لم يخالط وصفه للطبيعة فى مدح السلطان الغورى المصطلحات العلمية والفلكية والفلسفية كما فعل ذلك الشاعر البلخى الغزنوى العنصرى بل إنه فى مذهبه الشعرى الطبيعى وفى وصفه للطبيعة وفى تصويرها تصويرا فنيا طبيعيا يفوق كثيرا من شعراء الطبيعة ، وإلى مذهبه هذا ينظر قول منوچهرى الذى اتخذ من الربيع موضوعا لشعره الذى قاله فى وصف الربيع تمهيدا لمدح الزوزنى أحد الشخصيات البارزة فى العصر الغزنوى حيث يقول :

النيروز عهد النشاط والأمن والطمأنينة
السحاب والغلاة مكسوة بالديباج الأرمنى
الخيل والربيع والمحفل ينطلق إلى الفياق
فانهض وجوبا واحمل خيمتك وانطلق إلى الصحراء
وافترش الزهر واجعله كمائدة لطعامك
واسعد بكأسك واقترب وأقم عند الدن
إن نوبة تناول الخمر دون مقابل ، وكذلك الطيب
مهما نثرت كثيرا ومهما طلبت كثيرا
غصن البنفسج وضع رأسه على ركبتيه
متقوقعا كالمخالف لأبى سهل الزوزنى

* * *

وكلاهما اتخذ من الربيع موضوعا لشعره تمهيدا للمدح ولكن الفرق بينهما أن الشاعر شكارندوى يصف مظاهر الطبيعة فى الربيع ومحاسنها الطبيعية ، أما الشاعر الغزنوى منوچهرى فيصف مظاهر المدنية والحضارية وحياة الرفاهية واللهو فى الربيع .. ولا ينسى فى ذلك الخمر وهى أحد المظاهر الاجتماعية فى العصر الغزنوى ويشاركه فى ذلك أكثر شعراء الدرية فى أفغانستان .. ولكن الجمال الفنى

ليس محصورا على الطبع وحده ولا على الصنعة وحدها فليس كل مصنوع جميلا ، وليس كل عاطل من الصنعة قبيحا ، بعض الفنون جمالها فى براعة التفنن والبعض الآخر جماله فى سذاجته وبساطته وبعده عن الصنعة بل إن النفس إلى هذا الساذج الفطرى الطبيعى أميل ورحم الله المتنبى حيث قال :

حسن الحضارة مجلوب بتطرية وفى البداوة حسن غير مجلوب

إنها معركة الطبع والصنعة وليس لأحد أن يدفع المطبوع الطبيعى عن حظه من الجمال ولا أن يرد عشاقه وليس لأحد أيضا أن ينتقص المصنوع ويغض من جماله فإن له عشاقه والمعجبين به أيضا ، وهذه المعركة الأدبية طرفاها فى البلاد الأفغانية طرفا الأدب ؛ البشتونى فى عمومه ، والأدب الدرى فى عمومه وهناك استثناءات ولا شك .

فى الدراسات النثرية البشتونية :

أبو محمد هاشم بن زيد السروانى البستى (٢٢٣ - ٢٩٧ هـ)[١] :

قامت أفغانستان وخاصة فى العصور الغزنوية والغورية بعملية المزج الثقافى والعلمى والأدبى بين الآداب مزجا إسلاميا مستخدمة فى ذلك عملية الانتقاء والتأثر والتأثير فقد بدأت الدول الإسلامية الإقليمية فى البلاد الأفغانية تقبل على الأدب العربى وعلى تعلم لغته العربية وقد بدأ هذا الإقبال عربيا بحتا فى البداية ثم تحول فيما بعد وفى بعض المجالات إلى حركة الترجمة .. فقد قام فريق من العلماء فى البلاد الأفغانية بترجمة العلوم الهندية والفارسية والأفغانية إلى اللغة العربية . وآخرون منهم قاموا بترجمة العلوم الإسلامية والآداب العربية إلى اللغة الأفغانية ومن هؤلاء القوم أبو محمد هاشم بن زيد السروانى البستى الذى يعتبر من رواد حركة الترجمة الأوائل فى البلاد الأفغانية .

ولد أبو محمد هاشم بن زيد السروانى البستى فى سنة ٢٢٣ هـ[٢] = ٨٣٧ م

---

(١) الأدب العربى فى أفغانستان : ١٠٥٧/٢ (رسالة) ولغة البشتو ص: ٦ وبته خزانه ص : ٥٨ ودپښتو أدبياتو تاريخ : ٨٩/٢ طبعة ثانية وحدود العالم من المشرق إلى المغرب ص : ٦٣ .

(٢) بته خزانه ص : ٥٨ : و ٢٥٠ التقويم لابن حوقل ص : ٣٤٢ والأشكال ص : ٦٦ .

فى مدينة « سروان » بوادى هلمند . وتعلم على أيدى علماء بست وأدبائها ومدينة « سروان » كانت مدينة تاريخية فى هذا الوادى ولما أتم تعليمه فى بست سافر إلى العراق ومكث هناك سنوات طويلة ، واستمع إلى أساتذة العلم وأئمته وعاشر أستاذه العالم الأديب الشهير أبا العناء محمد بن القاسم الشهير بابن الخلاد ودرس عليه وعلى غيره من شيوخ الأدب ، ثم عاد إلى بست فى سنة ٢٩٤ هـ = ٩٠٦ م وتوفى فيها بعد العودة بثلاث سنوات .

ولد أبو محمد هاشم بن زيد السروانى فى مدينة « سروان » بالقرب من مدينة بست وتعلم فى بست وسافر إلى بغداد وعاد إليها مرة أخرى وتوفى فيها سنة ٢٩٧ هـ = ٩٠٩ م بعد أن قام فيها بالتدريس والتأليف ، ومن مؤلفاته الأدبية الشهيرة التى يذكرها صاحب كتاب « پته خزانه = الدر المكنون » كتاب « دسالو وجمه = نسمة الصحراء » والكتاب فى أصول بلاغة الشعر العربى وفصاحته وله قصيدة شعرية رائعة باللغة البشتونية ترجم فيها تلك المعانى والأفكار التى تناولتها قصيدة لأستاذه أبى العناء محمد بن القاسم الشهير بابن الخلاد (١٩١ – ٢٨٣ هـ)[1] . وهذا العمل الأدبى الذى قام به « السروانى البستى » يعتبر أول محاولة علمية نقدية تمت على يديه لترجمة العلوم البلاغية العربية وأصولها الفنية إلى اللغة الأفغانية (البشتونية = البختونية) التى أثراها « نسيم الصحراء »[2] بفنون من بلاغة الشعر العربى ، ومعنى هذا أنه كان أول ناقد أفغانى حاول تطبيق الأصول النقدية فى اللغتين العربية والأفغانية .

أبو محمد هاشم بن زيد السروانى البستى كان يجيد قول الشعر بثلاث لغات وهى اللغة البختونية الأفغانية واللغة الدرية الأفغانية واللغة العربية الأمر الذى يجعل لأدبه ونقده ، وترجمته الشعرية والفنية قيمة خاصة يمتاز بها عن غيره من علماء عصره وكتابه ، وقد فتح بذلك باب المقارنة الأدبية والنقدية بين الآداب الأفغانية والعربية واسعا فى الأفكار العامة والأصول النقدية وأساليب الترجمة . نشأ ابن زيد

---

(١) معجم الأدباء : ٦١/٧ .

(٢) دپشتو أدبياتو تاريخ ١٥٥/٢ طبعة ثانية ، كابل .

السروانى البستى فى القرن الثالث وهو القرن والعصر الذى نشأ فيه عدد من النقاد المشهورين من أمثال ابن سلام الجمحى المتوفى فى سنة ٢٣٢ هـ[١] والجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ هـ[٢] وابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ هـ[٣] وأحمد بن يحيى ثعلب المتوفى سنة ٢٩١ هـ[٤] وعبد الله بن المعتز المتوفى سنة ٢٩٠ هـ[٥] ، وغيرهم من العلماء والنقاد العرب وقد اهتم هؤلاء جميعا وتعرضوا للشعراء وشعرهم وحاولوا أن يحكموا فيهم المقاييس النقدية ، وأن يرتبوهم فى طبقات حسب هذه المقاييس ، فى هذا الجو الساخن من النقد الأدبى عاش صاحبنا أبو محمد هاشم بن زيد السروانى البستى مدة طويلة من الزمن فى بغداد ثم عاد إلى مدينة بست الأفغانية وقام بتأليف كتابه « نسمة الصحراء = دسالو وجمه » فهو لذلك ذو أهمية بالغة فى النقد الأفغانى والعربى وتطوره لأنه أول من شق هذا الطريق فى التأليف والترجمة والمقارنة الأدبية .

يغلب عليه اللون العربى فى الأسلوب والأداء والتعبير اللغوى ويبالغ فى استعمال الكلمات العربية ، وهو أول من قال الشعر البشتونى بالبحور الشعرية العربية ..

بقى أن نعرف مدينة « سروان » مسقط رأسه ، ذكر هذه المدينة الأفغانية أكثر الجغرافيين باسم « سروان » و « زروان » وتشتهر بكثرة أشجار النخيل والفواكه الأخرى . وهذه المدينة لا تزال تشتهر بهذا الاسم « سروان » أو « زروان » على الشاطئ الشرقى من نهر هلمند مرتبطة إداريا بمركز « نهر سراج » تنتشر من حولها آثار القلاع وأطلال المبانى القديمة وتسميها العامة « ساروان كلا » . تعيش فيها القبائل الألكوزية والعليزية[٦] .

---

(١) صاحب كتاب طبقات فحول الشعراء . راجع : الدكتور محمد زغلول سلام – تاريخ النقد العربى : ٩٦/١ .

(٢) الدكتور عبد الرحمن عثمان – معالم النقد الأدبى – الجزء الأول ص : ١٣٤ طبعة القاهرة سنة ١٩٦٨ م .

(٣) صاحب كتاب الشعر والشعراء . راجع : الدكتور عبد الرحمن عثمان – معالم النقد الأدبى – الجزء الأول ص : ١٣٩ .

(٤) مؤلف كتاب قواعد الشعر . راجع : الدكتور محمد زغلول سلام – تاريخ النقد العربى ١٢٤/١ .

(٥) مؤلف البديع فى نقد الشعر راجع الدكتور محمد زغلول سلام – تاريخ النقد العربى ١٣١/١ .

(٦) محمد هوتك بن داود – بته خزانه ص : ٢٥٠ – ٢٥١ طبعة ثانية ، كابل ، أفغانستان .

كتاب نسيم الصحراء مفقود تحت رمال الصحراء الأفغانية ولم يصل إلينا منه إلا قصيدة واحدة من شعر أستاذه ابن الخلاد ، وقد ترجمها من العربية إلى البشتونية شعرا[1] ، ويبدو أنها ناقصة أيضا وليست قصيدة كاملةوهى – (النص العربى)[2] :

من كان يملك درهمين تعلمت ... شفتاه أنواع الكلام فقالا
فتقدم الفصحاء فاستمعوا له ... ورأيته بين الورى مختالا
لولا دراهمه التى فى كيسه ... لرأيته شر البريـــة حالا
إن الغنى إذا تكلم كاذبا ... قالوا صدقت وما نطقت محالا
وإذا الفقير أصاب قالوا لم تصب ... وكذبت يا هذا ، وقلت ضلالا
إن الدراهم فى المواطن كلها ... تكسو الرجال مهابة وجلالا
فهى اللسان لمن أراد فصاحة ... وهى السلاح لمن أراد قتالا

الترجمة باللغة الأفغانية البشتونية (البختونية) شعرا[3] :

جبه هم شه ويناكاندى چه بى وينه ... دخاوند په لا س كى زر أو درهمونه
جبور ورله ورځئ ويناپى ... أورى ... ددرهم خاوندان تل وى به ويارونه
كه درهم بى ځينى ورك سو سى نتلى ... پر نړى بى وى په خرو ييجندونه
كه بداى سونبى وبولى خلق وايي ... دا وينا ده رشتيانيه له رشتونه

---

(١) لغة البشتو للأستاذ عبد الحى حبيبى ص : ١٦ – ١٧ طبعة القاهرة . ديشتو أدبياتو تاريخ للأستاذ عبد الحى حبيبى : ٨٩/٢ – ٩٤ طبعة ثانية پته خزانه للمؤرخ الأديب محمد هوتك بن داود ص : ٥٨ – ٦١ و ص : ١٥٥ و ص : ٢٥٠ – ٢٥٢ طبعة ثانية . الأدب العربى فى أفغانستان للدكتور محمد أمان خان صافى : ١٠٥٧/٢ رسالة .

(٢) معجم الأدباء لياقوت الحموى : ٦١/٧ طبعة القاهرة . هفت إقليم للأستاذ أمين أحمد رازى طبعة كلكته سنة ١٩٣٩ م تاريخ سيستان لمؤلف مجهول . طبعة طهران سنة ١٣١٤ هـ ش پته خزانه للأديب المؤرخ محمد هوتك بن داود ص : ٢٥٢ طبعة ثانية كابل سنة ١٣٣٩ هـ ش = ١٩٦٠ م والأدب العربى فى أفغانستان للدكتور محمد أمان خان صافى : ١٠٠٣/٢ و ١٠٥٧ رسالة دكتوراه .

(٣) پته خزانه للأديب المؤرخ محمد هوتك بن داود ص : ٦٠ لغة البشتو للأستاذ عبد الحى حبيبى ص : ١٧ طبعة القاهرة . ديشتو أدبياتو تاريخ ٩٢/٢ طبعة ثانية كابل . الأدب العربى فى أفغانستان : ١٠٥٧/٢ رسالة الدكتوراه .

كه بى وزلى ووايي رشتيا خبره	نور ووايي داخو سونى دي تيرونه
هو ! درهم شندي هر چا له لويه برخه	ددرهم دخاوند هر څاى يرتمونه
درهم جبه ده كه څوك جبور كيجي	ده وسله كه څوك په كاندي قتالونه

* * *

محمد بن على البستى (حوالى : ٥٨٠ – ٦٥٠ هـ) :

محمد بن على البستى عالم من العلماء وكاتب من كتاب البشتونية (البختونية) ومؤرخ من مؤرخى الأفغان ، وهو صاحب كتاب « تاريخ سورى » ذلك الكتاب القيم الذى يتحدث فيه عن رجال الدولة الغورية السورية وعن رجال الأدب والفن والعلم أيام هذه الدولة التى انتشر نفوذها السياسى والفنى واللغوى فى كل من البلاد الأفغانية والهندية[1] . وقد تم تأليف هذا الكتاب القيم فى « التاريخ السورى = الغورى » فى منتصف القرن السابع الهجرى ، أى فى سنة[2] ٦٥٠ هـ = ١٢٥٢ م .

ويبدو من أسلوب الكتاب ومن المعلومات التى يحتوى عليها ، ومن الأحداث التى يتحدث عنها أن مؤلفه كان يعيش أيام هجوم المغول الوحشى المدمر على البلاد الأفغانية ، ويبدو أنه شاهد هذه الأحداث المؤلمة التى أتت على كل شىء فى وادى هلمند وفى حاضرته بست التاريخية ، وقاسى منها وأثرت فيه تأثيرا عميقا ، وقد قام بتسجيل تلك الأحداث القاسية فى كتابه وتحدث عنها بمهارة وأمانة فائقتين نادرتين ، يبدو ذلك كله من النصوص الأدبية والتاريخية التى بقيت من الكتاب ووصلت إلينا بأمانة العلماء والمؤرخين[3] .

والكتاب كغيره من كنوز العلم والأدب والفن الأفغانى النادرة القيمة الثمينة مفقود ولم يصل إلينا كاملا ، وكل ما وصل من الكتاب مقتطفات جاءت فى

---

(١) الدكتور غوستاف لوبون – حضارة الهند ص : ١١٧ – ٢٢٧ الطبعة الأولى – القاهرة سنة ١٣٦٧ هـ = ١٩٤٨ م والدكتور محمد أمان خان صافى – الأدب العربى فى أفغانستان صفحات مختلفة (رسالة دكتوراه) .

(٢) پوهاند عبد الحى حبيبى – لغة البشتو ص : ٣٤ طبعة القاهرة .

(٣) محمد هوتك بن داود – پته خزانه ص : ٣٢ ، ٣٣ ، ٥٠ ، ٥١ طبعة ثانية كابل أفغانستان وهميش خان خليل – پختانه ليكوال ، وورکه خزانه . طبعة پشاور .

المصادر الأدبية والتاريخية الأفغانية القديمة من أمثال كتاب (پته خزانه) للمؤرخ والأديب الأفغانى محمد هوتك بن داود و « لرغونى پشتانه » للشيخ العارف والعالم الأديب (كته المتيزى) وغيرهما من الكتب الأدبية والتاريخية القديمة ، ويقول الشيخ « كته المتيزى » إنه شاهد ذلك الكتاب ورآه فى مدينة (بالستان = والشتان) ببلاد الغور بأفغانستان فى حوالى سنة ٧٥٠ هـ[١] . ومدينة بالستان هذه كانت من المدن والمراكز العلمية الكبيرة فى البلاد الغورية الأفغانية[٢] .

قلت إن الكتاب مفقود ولم يصل إلى أيدينا إلا بعض النصوص والقصائد الشعرية التى حفظها الشيخ (كته المتيزى) فى كتابه « لرغونى پشتانه = البشتون الأقدمون » وهو من أهم المصادر التاريخية والأدبية . وكتاب البستى هذا كان من أهم المصادر التاريخية والأدبية التى اعتمد عليها الشيخ « كته المتيزى » كما كان كتابه هذا من أهم المصادر والمراجع التى اعتمد عليها محمد هوتك بن داود صاحب كتاب «پته خزانه»[٣] «الكنز المكنون» وعن هذا الطريق المسلسل المروى المتصل الحلقات وصلت إلينا المعلومات العامة والأفكار الأدبية والمفاهيم الفنية والأسس التاريخية التى تعطينا فكرة عامة عن الكتاب وعن العصر الذى تم تأليفه فيه وخاصة عن المفاهيم والمعانى الآتية :

١ – تاريخ حياة الأمير « كرور » الغورى السياسية والحربية والأدبية التى تتمثل فى قصيدته الحماسية الرائعة القيمة التى أنشدها الأمير الغورى وذلك بعد الانتصارات الباهرة التى أحرزها فى الحروب والمعارك التى خاضها لمساعدة العباسيين والزعيم أبى مسلم الخراسانى وهذه القصيدة الحماسية من أقدم القصائد الشعرية البشتونية = البختونية فى العصر الإسلامى ، وهى دليل على أن الأدب البشتونى واللغة البشتونية قد قطعت المراحل الأولية حتى وصلت إلى هذه المتانة والرصانة والقوة الأدبية التى نراها فى هذه القصيدة .

---

(١) پوهاند عبد الحى حبيبى – دپشتو أدبياتو تاريخ : ٢٢٨/٢ طبعة ثانية كابل أفغانستان .

(٢) انظر تاريخ البيهقى وطبقات ناصرى . وأفغانستان بعد أزإسلام .

(٣) پوهاند عبد الحى حبيبى – دپشتو أدبياتو تاريخ – ص : ١٥٥ – طبعة ثانية – كابل – أفغانستان .

٢ – تاريخ حياة الشاعر الشيخ أسعد السورى (الغورى) ذلك الشاعر القدير الذى كان يتمتع بمكانة مرموقة فى البلاط الغورى فى أوائل القرن الخامس الهجرى وقدرته الشعرية والفنية تبدو واضحة من تلك القصيدة المؤلمة التى أنشدها فى رثاء الأمير محمد الغورى الذى مات أسيرا وهو فى الطريق من (فيروز كوه) العاصمة الغورية إلى غزنة العاصمة الغزنوية بعد أن وقع أسيرا فى يد السلطان الزابلى محمود الغزنوى ، وكانت الصداقة القوية والقرابة القومية تربط بين الأميرين .. أمير الشعر وأمير الغور . وهذه القصيدة من روائع الأدب البشتونى التى حفظها كل من محمد بن على البستى والشيخ « كته المتيزى » ومحمد هوتك ابن داود فى كتبهم الأدبية حتى وصلت إلينا تمثل لنا أدب تلك العصور القديمة وفنها الشعرى واتجاهاته الفنية الشعرية الواقعية .

٣ – تاريخ حياة شاعر آخر من شعراء اليختونية وأحد أبطالها فى الفنون الأدبية وهو « شكارندوى بن أحمد الغورى » الذى كان أبوه قائد قلعة « فيروز كوه » الشهيرة فى بلاد الغور بالبلاد الأفغانية وكانت حياة الشاعر السياسية والأدبية والعلمية موزعة بين كل من فيروز كوه ، وغزنة وبست[1] التى كانت من أهم المراكز العلمية والسياسية والعسكرية فى أفغانستان أيام الغوريين والغزنويين وهؤلاء الثلاثة من الشخصيات الأفغانية الأصيلة التى تتمثل فيها الاتجاهات الأدبية والفنية والعلمية والسياسية والعسكرية والاجتماعية فى تلك العصور من التاريخ الأفغانى القديم ، وهذا بالتالى يدل بوضوح على شخصية محمد بن على البستى العلمية والأدبية والتاريخية ... فهو أديب فنان ، ومؤرخ عالم ، وباحث ماهر ... يقول : إنه عثر على ديوان الشاعر شكارندوى الغورى ونقل منه قصيدة شعرية له .

ويقول الأستاذ عبد الحى حبيبى إن محمد بن على البستى من أهل مدينة بست التاريخية ومن علمائها . وقد عاش حياة علمية وأدبية فى هذه المدينة[2] على

---

(١) دپشتو أدبياتو تاريخ : ٧٨/٢ وما بعدها و ١١٤ و ١٢٩ و ٢٢٨ طبعة ثانية وعبد الباقى لطيفى – أفغانستان .. ص ٢٨ ، ٢٩ – طبعة كابل سنة ١٣٢٥ هـ ش .

(٢) پوهاند عبد الحى حبيبى – دپشتو أدبياتو تاريخ : ٢٢٨/٢ طبعة ثانية كابل سنة ١٣٤٢ هـ ش.

شاطئ نهر هلمند . وقد أنجبت المدينة عددا كبيرا من العلماء والشعراء ... ومنهم فى علوم الحديث أبو حاتم محمد بن أحمد بن حبان البستى[1] الذى توفى فى بست قبل أن يولد أديبنا المؤرخ محمد بن على البستى بمائتين وست وعشرين سنة ومنهم فى الدراسات القرآنية واللغوية وفى الحديث أبو سليمان حمد (أحمد) بن محمد بن إبراهيم الخطابى البستى[2] الذى توفى فى مدينة بست قبل أن يولد محمد ابن على البستى بمائة واثنين وتسعين سنة . ومنهم فى الدراسات الأدبية والفنون البديعية أبو الفتح على بن محمد (أحمد) البستى[3] الذى توفى قبل أن يولد محمد ابن على البستى بمائة وثمانين سنة . وهكذا أنجبت بست عددا كبيرا من العلماء والشعراء والمؤرخين الذين قدموا إنتاجهم العلمى والأدبى إلى العالم باللغات الأفغانية والعربية .

---

(١) الدكتور محمد أمان خان صافى .. الأدب العربى فى أفغانستان : ٧٢٤/٢ – رسالة الدكتوراه .

(٢) الرمانى . الخطابى . الجرجانى . ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن – طبعة القاهرة سنة ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٨ م . والدكتور محمد أمان خان صافى . الأدب العربى فى أفغانستان ٧٢٥/٢ رسالة الدكتوراه .

(٣) يراجع : بوهاند عبد الحى حبيبى – لغة البشتو ، وبشتانه شعراء ، وتاريخ أفغانستان بعد الإسلام ، وديشتو أدبياتو تاريخ ، وتاريخ مختصر أفغانستان . والدكتور غوستاف لوبون – حضارة الهند . والدكتور محمد أمان خان صافى – الأدب العربى فى أفغانستان .. (رسالة الدكتوراه) ومحمد هوتك بن داود – پته خزانه وسيد بهادرشاه ظفر كاكاخيل – پختانه دتاريخ به رناكى وعبد الباقى لطيفى – أفغانستان ... والبيهقى تاريخ البيهقى . والجوزجانى – طبقات ناصرى ... وگويا اعتمادى – تمدن غوريان . وعتيق الله پجواك – غوريان . وقاضى عطاء الله خان – ديختنو تاريخ . پشتو آريانا دائرة المعارف .. أحمد على كهزاد – تاريخ أفغانستان ، وأفغانستان درپرتو تاريخ ، ولشكرگاه . وهميش خان خليل وركه خزانه ، وپختانه ليكوال . ومير محمد صديق فرهنك – صفاريان .

سيستان ومكانتها الأدبية والتاريخية

الولايات الغربية الست .. كندهار ، هلمند ، نيمروز ، فراه ، غور ، هرات

سيستان = سجستان

أسماء سيستان قديما وحديثا :

هذه الولاية الأفغانية :

هذه الولاية التى يرددها التاريخ الإسلامى باسم سجستان ، واختار لها الأفغان أخيرًا اسم نيمروز ، هذه الولاية كانت منذ القديم مهدا للفنون الأدبية المختلفة ، وكانت تحتل مكانا ومقاما بارزا ومهما فى العصور المختلفة قبل الإسلام وبعده ، وقد جاء ذكر هذه الولاية الأفغانية فى التاريخ الأفغانى قديما وحديثا بالأسماء الآتية :

١ – هيتومنت[١] : وهو اسم من أقدم أسماء سيستان الأفغانية ، ويعتقد أن هيتومنت الصورة الأصلية القديمة لكلمة هلمند[٢] وهو من أشهر أنهار أفغانستان الذى كان ولايزال يروى الأراضى الزراعية فى سيستان ، ويمد القرى والمدن بالمياه اللازمة . نهر هلمند ينبع من أعالى جبال پغمان[٣] بالقرب من كابل[٤] العاصمة الأفغانية .

٢ – درانجيانا[٥] : اسم آخر من أسماء سيستان الأفغانية القديمة وقد تردد هذا الاسم فى التاريخ الأفغانى القديم أيام حوادث الحروب الدامية التى قام بها الإسكندر الأكبر فى أفغانستان .

٣ – سكستان[٦] : موطن الاسكائيين السيتيين[٧] ، وذلك بعد أن استوطنتها

---

(١) هيتومنت : HEATUMENT .

(٢) هلمند : HEIMAND أو هرمند : HERMAND .

(٣) پغمان : PAGHMAN .

(٤) كابل : KABUL .

(٥) درانجيانا : DRANJIANA .

(٦) سكستان : SKISTAN .

(٧) جاء فى (لغت نامه) بأن جزءا من قبائل (السكا = الأسكوت = الأسكيت = السيث) قد استوطن مدينة (زرنج = زرنگ) حاضرة ولاية سيستان الأفغانية ، ومن هنا سميت الولاية كلها باسم سكستان .

هذه القبائل الأفغانية الاسكائية السيتية فى حدود المائة الثانية قبل الميلاد . وقد تطورت صورة هذا الاسم إلى سيستان ثم إلى سجستان .

٤ – زرنكه[١] : وقد ذكرها داريوش باسم زرنكه فى نقوشه التاريخية التى سجل فيها فتوحه فى البلاد الشرقية ، وهو من قبيل إطلاق الجزء المهم على الكل لأن زرنگ كانت ولا تزال عاصمة لسيستان .

٥ – سيستان[٢] : وهو من الأسماء المشهورة فى أفغانستان قديما وحديثا وقد تردد كثيرا فى التاريخ الأدبى الأفغانى فى العصور الأسطورية المختلفة ، ويقال إنه صورة متطورة ومتحولة من كلمة سكستان (موطن الاسكائيين) .

٦ – سجستان[٣] : وهو من أشهر أسمائها فى العصور الإسلامية ، والتاريخ الإسلامى لا يذكرها إلا بهذا الاسم كابن الأثير والطبرى وغيرهما . ويقال إنها صورة متطورة إما لكلمة سكستان أو سيستان .

٧ – نيمروز[٤] : من أسمائها المشهورة فى التاريخ الأفغانى قديما وحديثا وقد قامت الحكومة الأفغانية بإطلاق هذا الاسم على الولاية كلها ، كما أطلقت على حاضرتها اسم زرنگ (زرنج) إحياء للأسماء التاريخية القومية القديمة .

مكانة سيستان التاريخية :

إن سيستان الأفغانية التى كانت ولاتزال تحتل مكانا ومقاما بارزا فى الجنوب الغربى من التراب الأفغانى فى العصر الحديث ذكرها « أهورا مزدا » باسم الإقليم الحادى عشر من الأقاليم الآرية الأفغانية التى خلقها[٥] بحكمته كما يقول التاريخ الأسطورى الآرى القديم . ويقول صاحب تاريخ سيستان : إن الملك

---

(١) زرنكه : ZRANKA .

(٢) سيستان : SISTAN .

(٣) سجستان : SAJISTAN .

(٤) نيمروز : NIMROZ .

(٥) وندیداد – فرگرداول – جزء ١٣ .

الآرى البلخى (گرشاسپ = گرشاسف) هو الذى قام ببناء وإنشاء مدينة سيستان التاريخية ، ويؤيده فى ذلك صاحب كتاب إحياء الملوك ، وذلك بعد أن أعجب الملك بخصوبة الأراضى السيستانية ، وبأشجار الرمان والنخيل فيها[1] .

ولاية سيستان التاريخية هذه كانت تتقاسم البطولات الأسطورية بينها وبين ولاية زابلستان[2] الأفغانية ، فإليها تنسب بطولات البطل الأسطورى رستم[3] الشهيرة ، وكلتا الولايتين الأفغانيتين كانتا مهدا للأساطير الأفغانية الآرية القديمة منذ العصور الأسطورية ، وكانتا ميدانا لحروب هؤلاء الأبطال الأسطوريين .. تبدأ الأسطورة البطولية فى سيستان (سجستان) وتنتهى فى زابلستان ، أو بالعكس ، ولكثرة البطولات التى حدثت فيهما يتردد اسماهما فى الشاهنامات بكثرة متزايدة .. يترددان باستمرار فى البطولات الأسطورية التى تمت فوق أرض سيستان ، وزابلستان الأفغانيتين . ويقول الفردوسى فى وصف سيستان[4] :

بياراسته سيستان چو بهشت گلشن مشك سارابد وزرش خشت

وكان بناء المدن والقرى والبساتين فى آريانا من أهم الأهداف السياسية والعمرانية والاقتصادية أيام حكم الأسر الآرية الحاكمة وخاصة أيام الأسرة الأسيية (بنى الفرسان) البلخية ، فإذا كان الملك الآرى البلخى گرشاسپ قد قام ببناء مدينة سيستان ، فإن الأمير الآرى البلخى بستوار[5] قام ببناء مدينة بست[6] الأفغانية أيضا تنفيذا لسياسة إعمار البلاد وفقا للتعاليم الزردشتية التى كانت تدعو إلى ذلك بقوة ، وذلك على الشاطئ الشرق من نهر هلمند[7] .

---

(١) تاريخ سيستان وإحياء الملوك .

(٢) الطبرى : ١/ ٥٠٤ ، ٥٠٨ ، ٥٦٤ – طبعة ثانية – دار المعارف بمصر .

(٣) رستم : RUSTAM .

(٤) راجع الشاهنامه للشاعر الخراسانى الفردوسى .

(٥) راجع ص ١٠ – ١٢ من هذا الكتاب .

(٦) بست : BUST .

(٧) هلمند : هرمند .

وقد احتلها أرد شير بابكان مؤسس الأسرة الساسانية ضمن الولايات الأفغانية الأخرى ، ولكنها تمكنت من الحصول على استقلالها مرة أخرى ، حتى قام الملك الساسانى بهرام الثانى باحتلالها من جديد ، وعين ابنه بهرام الثالث الذى أصبح ملكا من ملوك هذه الأسرة ، واليا فى سيستان الأفغانية . وفى أيام الأسرة الساسانية دخلتها المسيحية[1] كما تدعى ذلك دائرة المعارف الإسلامية .

وفى أيام الفتوح الإسلامية فى أفغانستان الجنوبية الغربية جاء يزدگرد[2] الثالث إلى سيستان عن طريق كرمان[3] بحثا عن مأمن للخلاص من سيف المسلمين الصارم الذين كانوا يتعقبونه ، ومن هناك توجه إلى مرو الأفغانية آملا فى وصول عون من ملوك كابل الأفغانيين ، وعون آخر من خاقان الصين إليه[4] ليتمكن من الوقوف أمام المسلمين دون جدوى . وقد قتله أحد الحكام من الأسرة الغورية السورية[5] التى كانت تحكم فى ذلك الوقت كلا من ولاية مرو ، والبلاد الغورية[6] فى قلب أفغانستان .

ولاية سيستان الأفغانية تشتهر من أقدم العصور بصناعة الملابس والبسط ، وبزراعة أنواع كثيرة من الفواكه كأشجار النخيل والعنب والرمان ، وجميع أنواع الحبوب المعروفة فى ذلك الوقت كالقمح والشعير والأرز والذرة وغيرها ، كما تشتهر بالبذور المختلفة ، والحناء ، وبجودة الطعام .

كانت سيستان الأفغانية مهدا للزردشتية بعد أن انتقلت إليها من مدينة بلخ التاريخية فى شمال أفغانستان تحت ضغط البوذية ، ولذلك نرى كثيرا من القصص الدينى الزردشتى يرتبط بها ارتباطا وثيقا كارتباط البطولات والأساطير

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية جـ ١٠

(٢) الطبرى : ٤/ ٢٩٥ - طبعة ثانية - دار المعارف بمصر .

(٣) كرمان : KERMAN .

(٤) الطبرى : ١/ ١٤٧ طبعة ثانية - دار المعارف بمصر .

(٥) راجع الشاعر الخراسانى الفردوسى : الشاهنامه .

(٦) بوهاند عبد الحى حبيبى : تاريخ أفغانستان بعد أزإسلام ١ : ٦٧٣ - ٦٧٥ .

الآرية القديمة بها ، وكانت المواريث الدينية الزردشتية ، والتراث الأدبى والحضارى الأفغانى الزردشتى لايزال موجودا أيام الفتوح الإسلامية فى سيستان فى الجنوب الغربى من أفغانستان ، ويقول صاحب كتاب تاريخ سيستان : إن الحكام الأمويين فى سيستان أيام حكم مروان بن الحكم الأموى كانوا يستمعون إلى (رستم بن مهرهرمزد) المجوسى ويسمعون منه الحكم والأمثال السيستانية المأثورة[1] . وقد ذكر أبو المؤيد البلخى فى كتابه (گرشاسپ نامه) قصة بناء معبد زردشتى بين سيستان وهرات الأفغانيتين ، وهو معبد (الكركويه)[2] . ويقول ياقوت الحموى : إن معبدا مجوسيا عظيما كان يوجد فى هذا المكان الذى كان (گرشاسپ) قد بنى فيه معبده الشهير . ويقول التاريخ الأفغانى : إن هذا الملك الآرى البلخى هو الذى بنى وأنشأ مدينة زرنگ من مدن سيستان فى العصور الآرية القديمة كما تشير إلى ذلك كتب الشاهنامات القديمة .

مدينة سجستان زرنج = زرنگ :

إنها كانت مدينة كبيرة ، عظيمة ، وكانت تدعى (المدينة العذراء) وكان بها كل ما يحتاج إليه الإنسان ، و لم تكن تحتاج فى ذلك إلى غيرها من المدن الأفغانية ، وكانت القوافل التجارية تجد فيها كل ما تحتاج إليه من أنواع البضائع التجارية ، ومن ألوان الأطعمة ، والملابس النفيسة ، وغيرها من السلع والبضائع ، وكانت السفن التجارية تصل إليها عن طريق الأنهار العظيمة التى كانت قد تم حفرها لتوصيل المياه من نهر هلمند إلى سيستان . وكانت مساحة المدينة واسعة وكبيرة ...[3] .

وفى مدينة زرنج كان يسود الأمن والطمأنينة ، وكان يحيط بها خندق عظيم ، وكانت لها خمسة أبواب حديدية ... وكانوا يطلقون عليها اسم مدينة (رتبيل) وكانت إحاطتها أربعة فراسخ ...[4] .

---

(١) مؤلف مجهول : تاريخ سيستان ١٠٦ ، وتاريخ أفغانستان بعد أزإسلام ١ : ٥١٣ .

(٢) المسالك والممالك – الترجمة الفارسية ص : ١٩٩ طبعة طهران .

(٣) مؤلف مجهول : تاريخ سيستان ص : ١٢ بتصرف .

(٤) البلدان لليعقوبى – بتصرف .

والمدن الأفغانية الهامة التى كانت تعاصر مدينة زرنج على جانبى نهر هلمند العظيم ، هى : بست وداور وسروان وفيروزكوه وآريا ، وغيرها من المدن الأفغانية القديمة فى هذا الوادى الفسيح الذى كان يشمل بلاد الغور ، وزمينداور ، وهلمند ، وسيستان ، وقندهار ، وأرغنداو ، وجزء من فراه .

فتح سيستان :

عاصم بن عمرو ، وعبد الله بن عمير الأشجعى أول من كلف بفتح سيستان سنة ١٨هـ = ٦٣٩م حينما دفع عمر بن الخطاب (رض) لواء خراسان إلى الأحنف بن قيس ، ولواء سجستان إلى عاصم بن عمرو ، ثم أمد الأحنف بن قيس بعلقمة بن النضر ، وعاصم بن عمرو بعبد الله بن عمير الأشجعى (رض)[١] . وقد تم فتحها على يديهما المباركتين بعد ذلك بخمس سنوات تقريبا ، أى فى سنة ٢٣هـ = ٦٤٣م[٢] . وكانت سجستان (سيستان) أعظم وأكبر من خراسان ، وأبعد فروجا[٣] . ومن هذا التاريخ بدأت المعارك الساخنة بين المسلمين والملوك الأفغان .. الرتابلة فى كل من مدن زرنج فى سيستان ، وبست فى هلمند ، وقندهار فى الرخج ، وقلات فى زابل ، وفيروزكوه فى بلاد الغور ، وداور فى زمينداور ، وسروان فى بلاد داور أيضا ، وغيرها من المدن القديمة فى الجنوب الغربى من أفغانستان .

ويقول البلاذرى فى كتابه فتوح البلدان[٤] : إن عبد الله بن عامر بن كريز توجه يريد خراسان سنة ثلاثين ، فوجه الربيع بن زياد الحارثى إلى سجستان ، فقام بفتح مدن وقرى ، حتى وصل إلى (الهندمند = الهلمند) وسار حتى قام بمحاصرة مدينة زرنج ، العاصمة السيستانية ، ودخلها بعد قتال شديد ، وكانت ولاية الربيع بن زياد الحارثى سنتين ونصف ، وكان كاتبه الحسن البصرى .

---

(١) الطبرى : ٤/ ٩٤ طبعة ثانية – دار المعارف بمصر .
(٢) الطبرى : ٤/ ١٨٠ طبعة ثانية – دار المعارف بمصر .
(٣) الطبرى : ٤/ ١٨١ طبعة ثانية – دار المعارف بمصر .
(٤) فتوح البلدان : ص ٤٨٤ طبعة القاهرة – بتصرف .

وفى أيام عثمان بن عفان (رض) كانت زميداور ، وقندهار ، وزابلستان ، وغزنه حتى كابل عمالة سجستان (سيستان) وكانت عمالة سجستان أعظم من خراسان ، ولما ولى عثمان (رض) بعث عبد الله بن عامر إلى كابل العاصمة الأفغانية ، فبلغها حتى استفرغها[1] ، ولما مات معاوية امتنع أهل كابل .

وفى سنة ٢٩هـ = ٦٤٩م أمر عثمان بن عفان عبد الله بن عمير الليثى – وهو من كنانة – على سجستان (سيستان) فأثخن فيها إلى كابل[2] . ثم تولى عمران بن الفصيل البرجمى أمور سجستان الأفغانية[3]، ثم استعمل أمين ابن أحمر على سجستان الأفغانية ، ثم جعل عليها عبد الرحمن بن سمرة[4] حتى مات عثمان بن عفان (رض) وهو عليها[5] .

ويقول البلاذرى : ثم ولى عبد الرحمن بن سمرة سجستان فأتى زرنج ، فحصر مرزبانها فى قصره فى يوم عيد لهم ، فصالحه على ألفى ألف درهم ، وألف وصيف ، ثم فتح الرخج ، وبلاد داور فى جبل الزور ، ومعه ثمانية آلاف من المسلمين ، ودخل على الزور وهو صنم من ذهب عيناه ياقوتتان . فقطع يده وأخذ ياقوتتين ثم قال للمرزبان : دونك الذهب والجوهر ، وإنما أردت أن أعلمك أنه لا يضر ولا ينفع . وفتح بست ، وزابل بعهد[6] .

وقد اشترك شريح بن هانئ فى غزوة سجستان (سيستان) الأفغانية ومعه النضر بن صالح العبسى أيام على بن أبى طالب (رض) بعد أن تولى الخلافة . وقد جاء فى فتوح البلدان .. أن عليا (رض) بعث عون بن جعدة بن هبيرة المخزومى إلى سجستان ولكنه قتل فى طريق العراق ، فكتب إلى عبد الله بن العباس يأمره أن يولى سجستان رجلا فى أربعة آلاف . فوجه ربعى بن الكاس

---

(١) الطبرى : ٤/ ٢٤٤ طبعة ثانية – دار المعارف بمصر .
(٢) الطبرى : ٤/ ٢٦٤ طبعة ثانية – دار المعارف بمصر .
(٣) فتوح البلدان : ص ٤٨٧ – طبعة القاهرة والطبرى : ٤/ ٢٦٥ .
(٤) وهو من آل حبيب بن عبد شمس .
(٥) الطبرى : ٤/ ٢٦٦ طبعة ثانية – دار المعارف بمصر .
(٦) فتوح البلدان : ص ٤٨٥ – ٤٨٦ – طبعة القاهرة .

العنبرى فى أربعة آلاف[1] . فلما وصل إلى سجستان قاتلهم حسكة ، فقتلوه . وضبط ربعى البلاد فقال راجزهم[2] :

نحن الذين اقتحموا سجستان

على ابن عَتَّابٍ وجند الشيطان يقدمنا الماجدُ عبد الرحمان

إنَّا وجدنا فى منير الفرقان أن لا نوالى شيعةَ ابن عفان

وفى سنة ٤١هـ[3] = ٦٦١م كلف معاوية بن أبى سفيان عبد الله بن عامر بحرب سيستان (سجستان) وخراسان لإعادة الأمور إلى مجاريها الطبيعية ، فولى عبد الرحمن بن سمرة سجستان فأتاها وعلى شرطته عبّاد بن الحصين الحَبَطِى ، ومعه من الأشراف عمر بن عبيد الله بن معمر التميمى وعبد الله ابن خازم السلمى ، وقطرى بن الفجاءة ، والمهلب بن أبى صفرة ، فكان يغزو البلاد حتى بلغ كابل ، فحاصرها ، وبات عباد بن الحصين ليلة يطاعن المشركين حتى أصبح ... وكان الحسن البصرى يقول : ما ظننت أن رجلا يقوم مقام ألف حتى رأيت عباد بن الحصين[4] .

وفى سنة ٤٣هـ[5] = ٦٦٣م كان عبد الله بن عامر يقوم بإدارة شئون سيستان (سجستان) الأفغانية إلى جانب قيامه بإدارة شئون خراسان الأفغانية .

وفى سنة ٤٥هـ = ٦٦٥م كانت كل من خراسان الأفغانية وسيستان الأفغانية تابعة للإدارة العربية فى البصرة ، وعليها زياد من قبل معاوية[6] ، ثم أضيفت إلى هذه الإدارة العربية السياسية الموحدة كل من البلاد الهندية والبحرين

---

(١) فتوح البلدان : ص ٤٨٧ – طبعة القاهرة .

(٢) المصدر السابق .

(٣) الطبرى : ٥/ ١٧٠ – طبعة ثانية .

(٤) فتوح البلدان : ص ٤٨٨ – طبعة القاهرة .

(٥) الطبرى : ٥/ ٢١١ – طبعة ثانية – دار المعارف بمصر .

(٦) الطبرى : ٥/ ٢١٧ طبعة ثانية – دار المعارف بمصر .

وعمان[1] . ويبدو أن ولاية زياد قد امتدت إلى سنة ٥٠هـ = ٦٧٠م كما يقول الطبرى : وكان الوالى فى هذه السنة على البصرة والكوفة والمشرق وسجستان وفارس والسند والهند زياد[2] . ومعنى هذا أن زيادا كان يقوم بإدارة مملكة عظيمة واسعة شاسعة تضم بين جنباتها كلا من العراق وأفغانستان وإيران وباكستان والأجزاء المفتوحة من البلاد الهندية ، وكانت كل هذه البلاد الإسلامية تابعة للبصرة فى العراق .

وفى سنة ٥٩هـ[3] = ٦٧٨م كان عباد بن زياد واليا فى سجستان الأفغانية أيام ولاية عبد الرحمن بن زياد فى خراسان بالاشتراك مع عبد الله بن زياد . وفى عباد بن زياد وهو فى سجستان بأفغانستان الجنوبية يقول الشاعر العربى ابن مفرغ[4] .

ألا ليت اللحى عادت حشيشا فنعلفها خيول المسلمينا

وكان عباد بن زياد عظيم اللحية ، وكان قد أصاب الجند ضيق فى أعلاف دوابهم[5] ، فعبر الشاعر العربى وهو فرد من أفراد جند المسلمين فى أفغانستان عن ذلك الضيق الاقتصادى بهذه الصرخة الشعرية الصاخبة .

وفى سنة ٦١هـ[6] = ٦٨٠م كانت سيستان الأفغانية يديرها سلم بن زياد بجانب ولايته على خراسان ، وهذا معناه أن الولايتين سجستان فى الجنوب الغربى من البلاد الأفغانية ، وخراسان فى غرب أفغانستان كانتا متحدتين إداريا فى هذه الأيام . وقد وجه أخاه يزيد بن زياد أولا إلى سجستان[7] ، ثم توجه هو بنفسه إلى هناك ليتعاونا معا فى إدارة شئون هذه الولاية الأفغانية المتحدة عسكريا وسياسيا واقتصاديا .

---

(١) الطبرى : ٥/ ٢١٧ طبعة ثانية – دار المعارف بمصر .
(٢) الطبرى : ٥/ ٢٤١ طبعة ثانية – دار المعارف بمصر .
(٣) الطبرى : ٥/ ٢١٥ طبعة ثانية – دار المعارف بمصر .
(٤) الطبرى : ٥/ ٢١٧ طبعة ثانية – دار المعارف بمصر .
(٥) الطبرى : ٥/ ٢١٧ طبعة ثانية – دار المعارف بمصر .
(٦) الطبرى : ٥/ ٤٧١ طبعة ثانية – دار المعارف بمصر .
(٧) الطبرى : ٥/ ٤٧١ – ٤٧٢ . وفتوح البلدان ص : ٤٩٠ .

وفى سنة ٦٤هـ = ٦٨٣م قتل يزيد بن زياد فى سجستان ، وأسر أبو عبيدة ابن زياد فى كابل[١] العاصمة الأفغانية ، وفى هذا يقول صاحب فتوح البلدان : فسار إليهم يزيد بن زياد فقاتلهم وهم بجنزه ، فقتل يزيد بن زياد وكثير ممن كان معه وانهزم سائر الناس[٢] .. فبعث سلم بن زياد طلحة الخزاعى ففدى أبا عبيدة بخمسمائة ألف درهم ، وسار طلحة من كابل إلى سجستان واليا عليها من قبل سلم بن زياد ... وقد مات بسجستان[٣] . وكان سلم بن زياد قد كتم هذه الأخبار المؤلمة فى كل من سجستان وكابل بأفغانستان فقال الشاعر العربى ابن عرادة فى ذلك[٤] :

يأيها الملك المغلق بابه حدثت أمور شأنهن عظيم
قتلى بجنزه والذين بكابل ويزيد أعلن شأنه المكتوم
أبنى أمية إن آخر ملككم جسد بحوَّارينَ ثَم مقيم

وفى سنة ٧٦هـ = ٦٩٥م بعث عبد الملك بن مروان محمد بن موسى بن طلحة إلى سجستان ، وكتب له عليها عهده[٥] ، وأمر الحجاج ليجهز له ألفى رجل إلى سجستان ، ولكن شبيبا قتله قبل أن يصل إلى سجستان ، ولم يتمكن من الوصول إليها لذلك .

وفى سنة ٧٨هـ[٦] = ٦٩٧م توحدت مرة أخرى كل من سجستان الأفغانية وخراسان الأفغانية فى وحدة إدارية واحدة فى إمارة الحجاج بن يوسف الثقفى ، فقام الحجاج بإرسال المهلب بن أبى صفرة إلى خراسان ، وعبيد الله ابن أبى بكرة إلى سجستان[٧] ليقوم بإدارتها باسمه .

---

(١) فتوح البلدان : ص ٤٩٠ طبعة القاهرة .
(٢) الطبرى : ٥/ ٢٤٢ طبعة ثانية – دار المعارف بمصر .
(٣) فتوح البلدان : ص ٤٩٠ – طبعة القاهرة .
(٤) الطبرى ٥/ ٥٤٥ – طبعة ثانية – دار المعارف بمصر .
(٥) الطبرى ٦/ ٢٤٢ – طبعة ثانية – دار المعارف بمصر .
(٦) الطبرى : ٦/ ٢١٩ – طبعة ثانية – دار المعارف بمصر .
(٧) فتوح البلدان : ص ٤٨٩ – طبعة القاهرة .

وفى سنة ٨٠هـ[١] = ٦٩٩م قام الحجاج بن يوسف الثقفى بتوجيه عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث إلى جنوب أفغانستان الغربى ليقوم بإدارة الحرب والقتال ضد الملك الأفغانى فى سجستان ، وقد أصيب الجيش الإسلامى فى هذه الحرب فى أفغانستان بخسائر كثيرة بقيادة عبيد الله بن أبى بكرة ، وكان النصر من نصيب الرتابلة ببلاد رتبيل[٢] .

وفى ذلك كتب عبد الملك إلى الحجاج رسالة جوابية هذا نصها[٣] : « ... أما بعد ، فقد أتانى كتابك تذكر فيه مصاب المسلمين فى سجستان ، وأولئك قوم كتب الله عليهم القتل ، فبرزوا إلى مضاجعهم ، وعلى الله ثوابهم . وأما ما أردت أن يأتيك فيه رأيى من توجيه الجنود وإمضائها إلى الفرج[٤] الذى أصيب فيه المسلمون أو كفها ، فإن رأيى فى ذلك أن تمضى رأيك راشدا موفقا » . وفى هذه السنة أيضا أمر الحجاج عبد الرحمن بن[٥] محمد بن الأشعث على رأس جيش من المسلمين بالتوجه إلى سجستان ، ولما أتاها صعد المنبر فى زرنج العاصمة السيستانية ، وخطب قائلا[٦] : « ... أيها الناس ، إن الأمير الحجاج ولانى ثغركم ، وأمرنى بجهاد عدوكم الذى استباح بلادكم ، وأباد خياركم ، فإياكم أن يتخلف منكم رجل فيحل بنفسه العقوبة ، اخرجوا إلى معسكركم ، فعسكروا به مع الناس » .

وفى هذه السنة مات عبيد الله بن أبى بكرة وكان عاملا على سجستان ، فكتب الحجاج عهد ابن الأشعث عليها ، وجهز إليها جيشا أنفق عليهم ألفى ألف سوى أعطياتهم ، وكان يدعى جيش الطواويس ، وأمره بالإقدام على رتبيل[٧] .

---

(١) الطبرى : ٦/ ٣٢٦ – طبعة ثانية – دار المعارف بمصر .
(٢) فتوح البلدان : ص ٤٩١ – طبعة القاهرة .
(٣) الطبرى : ٦/ ٣٢٧ – طبعة ثانية – دار المعارف بمصر .
(٤) فى ذلك إلى الفرج .
(٥) الطبرى : ٦/ ٣٢٨ – طبعة ثانية – دار المعارف بمصر .
(٦) الطبرى : ٦/ ٣٢٨ – طبعة ثانية – دار المعارف بمصر .
(٧) الطبرى : ٦/ ٣٢٩ – طبعة ثانية – دار المعارف بمصر .

ويلاحظ أن الحروب بين المسلمين والأفغان فى سجستان بأفغانستان الجنوبية الغربية ، وفيما جاورها من الأراضى الأفغانية طويلة ومريرة وقاسية ، ولايسع لها هذا البحث[1] .

وفى سنة ٨١هـ [2] = ٧٠٠م خرج صعصعة بن حرب العوفى من البادية ماضيا إلى سجستان فى جنوب بلاد الأفغان الغربى طالبا ميراثا له فى خراسان وسجستان ، ومطالبا بثأر بكير بن وشاح ، ولكنه لم يحصل على ميراثه ، وقد قتل صعصعة هذا فى هذه السنة[3] ، وذلك بعد أن قام بقتل بحير بن ورقاء وأخذ بثأر بكير بن وشاح . وفى هذه السنة[4] عاد إسحاق بن محمد من سجستان ، وأمر على بست حاضرة ولاية هلمند عياض بن همیان البكرى ، وعلى زرنج عاصمة سيستان عبد الله بن عامر التميمى .

وفى هذه السنة سنة ٨١هـ[5] = ٧٠٠م خرج عبد الرحمن من سجستان الأفغانية عائدا إلى العراق ، وقد سار بين يديه الشاعر العربى الأعشى راكبا على فرس ، وهو يقول[6] :

شطَّت نوى من داره بالإيوان ... إيوان كسرى ذى القرى والريحان
من عاشق أمسى بزابلستان[7] ... إن ثقيفا منهم الكذابان
كذابها الماضى وكذاب ثان ... أمكن ربى من ثقيف همدان
يوما إلى الليل يُسَلّى ما كان ... إنا سمونا للكفور الفتّان
حين طغى فى الكفر بعد الإيمان ... بالسيد الغطريف عبد الرحمن

ولما وصل خبر انشقاق عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فى سجستان فى أفغانستان إلى المهلب فى هذه السنة ، قام بكتابة رسالة إليه يقول فيها[8] :

---

(١) يراجع : تاريخ أفغانستان بعد أزإسلام طبعة كابل . وتاريخ سيستان طبعة طهران .
(٢) الطبرى : ٦/ ٣٣٢ – طبعة ثانية – دار المعارف بمصر .
(٣) الطبرى : ٦/ ٣٣٣ – طبعة ثانية – دار المعارف بمصر .
(٤) الطبرى : ٦/ ٣٣٦ – طبعة ثانية – دار المعارف بمصر .
(٥) الطبرى : ٦/ ٣٣٧ – طبعة ثانية – دار المعارف بمصر .
(٦) الطبرى : ٦/ ٣٣٧ – طبعة ثانية – دار المعارف بمصر .
(٧) زابلستان : ولاية أفغانية حاضرتها مدينة « قلات » وتقع بين قندهار وغزنة .
(٨) فتوح البلدان ص : ٤٩٢ – طبعة القاهرة .

« ... أما بعد ، فإنك وضعت رجلك يا ابن محمد فى غرز طويل الغى على أمة محمد ﷺ . الله الله . فانظر[1] لنفسك لا تهلكها ، ودماء المسلمين فلا تسفكها ، والجماعة فلا تفرقها ، والبيعة فلا تنكثها ، فإن قلت : أخاف الناس على نفسى ، فالله أحق أن تخافه عليها من الناس ، فلا تعرضها لله فى سفك دم ، ولا استحلال محرم ، والسلام » .

ولما جزع عبد الله من أحداث سجستان فى هذه السنة أى سنة ٨١هـ قام باستشارة خالد بن يزيد بن معاوية فقال له : « ياأمير المؤمنين إن كان هذا الحدث من قبل سجستان فلا تخفه ، وإن كان من قبل خراسان تخوفته »[2] .

ولما قتل الطفيل بن عامر بن واثلة فى معركة وقعت بين الحجاج وابن الأشعث بالزاوية فى سنة ٨٢هـ = ٧٠١ م رثاه أبوه عامر بن واثلة بأبيات منها[3] :

ومن سجستان أسباب تزينها لك المنيةُ حينا كان مجتلبا

ولما انهزم ابن الأشعث فى وقعة مسكن فى سنة ٨٣هـ[4] = ٧٠٢م مَضى إلى سجستان[5] ومر فى ذلك على كرمان[6] حتى خرج على زرنج مدينة سجستان ، وكان بها عبد الله بن عامر البعَّار[7] ، فأغلق فى وجهه باب المدينة فتوجه إلى بست الواقعة على ساحل نهر هلمند حتى أتاها ونزل بها ، فقبض عليه عاملها عياض بن هميان البكرى ، وأراد أن يرسله إلى الحجاج ، إلا أن الملك الأفغانى رتبيلا أحاط بمدينة بست[8] وتمكن من إنقاذ حياة عبد الرحمن ، ثم أخذه معه إلى بلاطه فى بلاده وعظمه وأكرمه[9] . ثم ازداد عدد

---

(١) وفى رواية أخرى : انظر بحذف حرف الفاء .
(٢) الطبرى : ٦/ ٣٣٩ – طبعة ثانية – دار المعارف بمصر .
(٣) الطبرى : ٦/ ٣٤٤ – طبعة ثانية – دار المعارف بمصر .
(٤) الطبرى : ٦/ ٣٦٦ – طبعة ثانية – دار المعارف بمصر .
(٥) الطبرى : ٦/ ٣٦٧ – طبعة ثانية – دار المعارف بمصر .
(٦) الطبرى : ٦/ ٣٦٨ – طبعة ثانية – دار المعارف بمصر .
(٧) الطبرى : ٦/ ٣٦٩ – طبعة ثانية – دار المعارف بمصر .
(٨) الطبرى : ٦/ ٣٦٩ – طبعة ثانية – دار المعارف بمصر .
(٩) الطبرى : ٦/ ٣٦٩ – طبعة ثانية – دار المعارف بمصر .

أنصاره فى سجستان بأفغانستان الجنوبية الغربية حتى صار معه نحو من ستين ألف[1] ، وهو لايزال عند الملك الأفغانى رتبيل . ثم عندما ضيق عليه النطاق فى سجستان فى هذه السنة اضطر إلى الرحيل منها إلى خراسان[2] الأفغانية حتى وصل إلى مدينة هرات فى غرب أفغانستان . وفى هذه السنة حدث عدد من المعارك الحربية والمناوشات بين القواد العرب فى كل من هرات وسجستان وبست وكابل . وكان الملك الأفغانى رتبيل من أنصار عبد الرحمن الذى أتى إلى كابل ، كما أتى عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرة إلى هرات ، وأتى عبد الرحمن بن عباس إلى سجستان[3] . وفى هذه السنة (٨٣هـ) اجتمع عدد من المسلمين العرب فى سجستان وكتبوا إلى عبد الرحمن بن محمد وهو عند الملك الأفغانى رتبيل[4] يخبرونه عن هذه الأحداث القاسية التى كانت تجرى فى سيستان وفيما حواليها من المناطق الأفغانية .

وفى سنة ٨٥هـ = ٧٠٤م خرج عمارة بن تميم من كرمان ، فأتى سجستان ، وأرسل إلى الملك الأفغانى رتبيل يخبره عن ذلك وكتب إليه الحجاج : « ... أما بعد فإنى قد بعثت إليك عمارة بن تميم فى ثلاثين ألفا من أهل الشام لم يخالفوا طاعة ، ولم يخلعوا خليفة ، ولم يتبعوا إمام ضلالة ، ويجرى على كل رجل منهم فى كل شهر مائة درهم ، يستطعمون الحرب استطعاما يطلبون ابن الأشعث ، فأبى رتبيل أن يسلمه ... » .

وفى سنة ٩١هـ[5] = ٧٠٩م خرج قتيبة بن مسلم الباهلى إلى خراسان وسجستان فى أيام عبد الملك ، وولى أخاه عمرو بن مسلم الباهلى سجستان فطلب الصلح من الملك الأفغانى رتبيل دراهم مدرهمة (؟) ، فلم يوافق إلا على ما اتفق عليه مع الحجاج ، فكتب عمرو ذلك إلى قتيبة ، فسار قتيبة بنفسه

---

(١) الطبرى : ٦/ ٣٧٠ – طبعة ثانية – دار المعارف بمصر .
(٢) المصدر السابق .
(٣) الطبرى : ٦/ ٣٧١ طبعة ثانية .
(٤) الطبرى : ٦/ ٣٧٨ – طبعة ثانية – دار المعارف بمصر .
(٥) الطبرى : ٦/ ٣٩٠ – طبعة ثانية – دار المعارف بمصر .

إلى سجستان ، وقال للجند اقبلوا منه العروض فإنه ثغر مشئوم ، فرضوا بها[1] . وفى هذه السنة ولوا غوزك[2] .

وفى سنة ٩٢هـ[3] = ٧١٠م غزاقتيبة بن مسلم الباهلى سجستان يريد رتبيل الأعظم والزابل (زابلستان) فلما نزل سجستان تلقته رسل رتبيل بالصلح ، فوافق على ذلك . وامتنع عن الحرب .

وفى سنة ١١٩هـ[4] = ٧٣٧م تولى إبراهيم بن عاصم العقيلى الجزرى أمور سجستان . ولكن أسد بن عبد الله نقله إلى الختل ، ولم يتمكن من مزاولة الحكم فى سجستان الأفغانية .

وفى سنة ١٢٢هـ[5] = ٧٣٩م وجه يوسف بن عمرو بن شبرمة إلى سجستان ليقوم بإدارة شئونها السياسية والعسكرية .

وفى سنة ١٢٦هـ[6] = ٧٤٣م ولى منصور بن جمهور محمد بن غزان (أو عزان) الكلبى السند وسجستان ، فأتى سجستان أولا وقام بالمبايعة ليزيد ، ثم سار إلى السند ، وقبض على عمرو بن محمد بن القاسم ، وأمر به حرسا يحرسونه ، فانتحر وقتل نفسه بالسيف .

وفى سنة ١٢٩هـ[7] = ٧٤٦م انهزم سيبان بن عبد العزيز الحرورى فى الحروب مع الخوارج[8] ، ومضى إلى سجستان فى جنوب أفغانستان وهلك هناك سنة ١٣٠هـ[9] = ٧٤٧م . وفى هذه السنة ١٢٩هـ[10] = ٧٤٦م التجأ

---

(١) فتوح البلدان : ص ٤٩٢ – ٤٩٣ – طبعة القاهرة .
(٢) الطبرى : ٦/ ٤٦٣ – طبعة ثانية – دار المعارف بمصر .
(٣) الطبرى : ٦/ ٣٦٨ – طبعة ثانية – دار المعارف بمصر .
(٤) الطبرى : ٧/ ١١٤ – طبعة ثانية – دار المعارف بمصر .
(٥) الطبرى : ٧/ ١٩١ – طبعة ثانية – دار المعارف بمصر .
(٦) الطبرى : ٧/ ٢٧٢ – طبعة ثانية – دار المعارف بمصر .
(٧) الطبرى : ٧/ ٣٥٢ – طبعة ثانية – دار المعارف بمصر .
(٨) الطبرى : ٧/ ٣٥٢ – طبعة ثانية – دار المعارف بمصر .
(٩) الطبرى : ٧/ ٣٥٢ – طبعة ثانية – دار المعارف بمصر .
(١٠) الطبرى : ٧/ ٣٧٣ – طبعة ثانية – دار المعارف بمصر .

عبدالله بن معاوية إلى سجستان ، ومنها سار إلى خراسان ، وقد كانت سيستان الأفغانية مسرحا للحوادث الأخرى العديدة فى هذه الفترة من تاريخ أفغانستان السياسى والأدبى والثقافى . وهذه الأحداث الدامية وإن كانت مدمرة من الناحية السياسية والاقتصادية ولكنها مع ذلك ساعدت فى تثبيت المبادئ الإسلامية فى الأراضى الأفغانية وكأنها روت بتلك الدماء الذكية جذور تلك المبادئ السامية فأثمرت فيما بعد .

ففى سنة ١٥٠هـ[١] = ٧٦٧م خرج الزعيم الأفغانى .. زعيم سجستان وبادغيس[٢] وهرات[٣] (أستاذسيس) وثار معه أهل هذه الولايات الأفغانية ، وساروا ثائرين حتى التقوا هم وأهل (مرو الروذ) الأفغانية ، وقد حدثت معارك دامية فى هذه الحوادث قتل فيها عدد كبير من القواد فى (مرو الروذ)[٤] منهم القائد أبو النجم السجستانى .

وزعم الواقدى أن أبا جعفر ولى سنة ١٥١هـ = ٧٦٨م معن بن زائدة سجستان (سيستان)[٥] الأفغانية .

وفى سنة ١٥٩هـ[٦] = ٧٧٥م ولى حمزة بن مالك سجستان الأفغانية ليقوم بإدارة شئونها الإدارية والسياسية والعسكرية والثقافية .

وفى سنة ١٦٤هـ[٧] = ٧٧٩م كان العامل على سجستان سعيد بن دعلج ، وعلى خراسان المسيب بن زهير ، وكان كل واحد منهما يستقل بإدارة هاتين الولايتين الأفغانيتين من الولايات الأفغانية الغربية الجنوبية ولكنه فى سنة ١٦٦هـ = ٧٨٢م اضطربت خراسان على المسيب بن زهير ، فولاها الفضل

---

(١) الطبرى : ٨/ ٢٩ – طبعة ثانية – دار المعارف بمصر .

(٢) بادغيس : بادغيسات : إحدى الولايات الغربية الأفغانية ، حاضرتها (نوى كلا = قلعة نو) وتبعد عن كابل العاصمة ١٠٩٤ كيلو مترا .

(٣) هرات : حاضرة ولاية هرات الأفغانية ، وكانت إحدى العواصم الخراسانية المشهورة ، تبعد عن كابل ١٠٥٧ كيلو مترا .

(٤) مرو الروذ : تقابلها مرو الشاهجان وتقدر المسافة بينهما بمائة وستين ميلا .

(٥) الطبرى : ٨/ ٤٠ – طبعة ثانية – دار المعارف بمصر .

(٦) الطبرى : ٨/ ١١٦ – طبعة ثانية – دار المعارف بمصر .

(٧) الطبرى : ٨/ ١٥٢ – طبعة ثانية – دار المعارف بمصر .

ابن سليمان الطوسى أبا العباس ، وضم إليه معها سجستان ، فاستخلف على سجستان تميم بن سعد بن دعلج بأمر المهدى[1] . وأصبحت الولايتان الخراسانية والسجستانية تحت إدارة واحدة .

سيستان بين الأمويين والعباسيين والخوارج :

وفى سنة ٢٤٨هـ[2] = ٨٦٢م تحرك يعقوب بن الليث الصفارى من سجستان إلى هرات للاستيلاء عليها . وفى سنة ٢٥٥هـ[3] = ٨٦٨م زحف يعقوب بن الليث الصفارى من سجستان يريد الاستيلاء على كرمان ، حتى صار منها على مرحلة . وفى هذه السنة تمكن يعقوب بن الليث من الاستيلاء على كرمان ، وصارت مع سجستان من عمله[4] ، وفى هذه السنة أيضا دخل يعقوب بن الليث فارس[5] ، ثم عاد منها إلى سجستان[6] ، وحمل معه على بن الحسين بن قريش أسيرا ومن معه من الأسرى .

وهكذا بدأت سيستان تقوم بأداء الأعمال السياسية والعسكرية كقاعدة سياسية وعسكرية من جديد فى العصر الإسلامى كما ظهرت مدينة زرنج كأول عاصمة للدولة الأقليمية المستقلة فى أفغانستان . وقد قامت الدولة الصفارية هذه بتكوين جيش قومى قوى اشتركت فيه جميع القبائل الأفغانية وبالأخص القبائل البختونيه : البشتونية .

وفى سنة ٢٨٨هـ = ٩٠٠ م ورد كتاب إسماعيل بن أحمد على طاهر بن محمد بن عمرو يعلمه أن السلطان ولاه سجستان[7] ، وأمره بالخروج إليها . وفى هذه السنة وجه جيش خراسان إلى سجستان لحرب من بها من أصحاب طاهر بن محمد بن عمرو .

---

(١) الطبرى : ٨/ ١٦٢ – ١٦٣ – طبعة ثانية – دار المعارف بمصر .
(٢) الطبرى : ٩/ ٢٥٥ – طبعة ثانية – دار المعارف بمصر .
(٣) الطبرى : ٩/ ٣٨٢ – طبعة ثانية – دار المعارف بمصر .
(٤) الطبرى : ٩/ ٣٨٤ – طبعة ثانية – دار المعارف بمصر .
(٥) الطبرى : ٩/ ٣٨٤ – طبعة ثانية – دار المعارف بمصر .
(٦) الطبرى : ٩/ ٣٨٦ – طبعة ثانية – دار المعارف بمصر .
(٧) الطبرى : ١٠/ ٨٣ – طبعة ثانية – دار المعارف بمصر .

وفى سنة ٢٩٩ هـ[١] = ٩١١م ورد رسول أحمد بن إسماعيل بن أحمد بكتاب منه إلى السلطان يخبره أنه فتح سجستان ، وأن أصحابه دخلوها ، وأخرجوا من كان بها من أصحاب الصفار ، وأن المعدل بن على بن الليث صار إليه بمن معه من أصحابه فى الأمان ، وكان المعدل يومئذ مقيما بمدينة زرنج (زرَنْك) العاصمة السيسانية أو العاصمة الأفغانية الأولى ، فسار إلى أحمد بن إسماعيل وهو مقيم ببست فى هلمند ، والرخج ، فوجه به ابن إسماعيل وعياله ومن معه إلى هرات بخراسان الأفغانية فى غرب أفغانستان .

وهكذا كانت سيستان الأفغانية وعاصمتها زرنج مسرحا للأعمال السياسية ، وقاعدة للأعمال العسكرية ، ومركزا من المراكز الاقتصادية فى أفغانستان الإسلامية وميدانا من ميادين االثقافة الاجتماعية والأدبية والدينية ، ومنطلقا للإسلام ومبادئة السامية فى بلاد الأفغان ، وفى البلاد المجاورة لها . وقد أنبتت عددا كبيرا من العلماء والكتاب والأدباء .. الشعراء والناثرين فى اللغات القومية الأفغانية والعربية وفى العلوم العقلية والنقلية الإسلامية فى العصور الإسلامية المختلفة .. والمركز الإسلامى الأول .. المسجد الأول فى أفغانستان قد تأسس لأول مرة فى سيستان الأفغانية ، أيام الصحابى الجليل عبد الرحمن بن سمرة الذى كان يصاحبه فى فتوحاته فى أفغانستان الجنوبية والمركزية عدد من الصحابة والعلماء المسلمين منهم الحسن البصرى الذى بدأ بالتدريس فى هذا المركز الإسلامى لتعليم أهل سيستان مبادئ الدين الإسلامى ، تلك المبادئ السامية التى اتخذت طريقها حثيثا فى وديان أفغانستان الآرية الزردشتيه البوذية الإسلامية ...[٢] .

نفرة الخوارج الكبرى إلى سيستان الأفغانية :

وفى المرحلة الثانية من العصور الإسلامية الأولى كانت سيستان الأفغانية مسرحا للأحزاب السياسية الإسلامية فقد اتخذها الخوارج مركزا لهم وقاعدة

---

(١) الطبرى : ١٠/ ١٤٥ – طبعة ثانية – دار المعارف بمصر .

(٢) يراجع فى ذلك : فتوح البلدان للبلاذرى ص : ٤٨٨ . وتاريخ سيستان للمؤلف المجهول ص : ٨٥ وأفغانستان بعد الإسلام للأستاذ عبد الحى حبيبى : ١/ ١٦٠ طبعة كابل .

لنشاطهم السياسى والدينى والأدبى والعسكرى ، وفى أيامهم وأثناء نشاطهم ازدادت الأحوال والأهوال والأحداث سوءا وشدةوقسوة حيث ظهرت فيها فرقة (المطوعة) للقيام بالنشاط السياسى والعسكرى لمقاومة أفكار الخوارج السياسية والدينية ، وقد اتسع نشاط كلتا الفرقتين .. الخوارج والمطوعة حتى شمل جميع أجزاء الجنوب الغربى ، والمناطق الجنوبية والمركزية من أفغانستان ، بعد أن اتخذتا من سيستان وحاضرتها زرنج قاعدة لانطلاق نشاطهما النضالى السياسى والعسكرى والفكرى الحميم ضد بعضهما البعض ..

ونمضى إلى الوراء قليلا لنعرف بسرعة نشأة مذهب الخوارج السياسى والدينى والفكرى ، هؤلاء الذين اتخذوا من سيستان (سجستان) الأفغانية قاعدة وميدانا لمختلف أوجه نشاطهم الدينى والحربى والثقافى والأدبى .. فقد نشأ مذهب الخوارج نشأة عربية إسلامية حيث لم يكن فى الذين أقاموه ونهضوا به فى أول الأمر أحد من قريش أو ثقيف أو الأنصار ، أو من عناصر غير عربية عامة ، بل كانوا جميعا من بدو الصحراء العربية الذين كانوا يشتهرون بإسلاميتهم العربية لا بعروبتهم الإسلامية ، وكان منهم عدد كبير من الذين اشتركوا فى فتح أفغانستان وسيستان خاصة كالزعيم الخارجى قطرى بن الفجاءة المازنى، مثلا، وكان كما نعلم ، رأس الخوارج وعقلهم الفكرى المدبر ، وغيره من الزعماء الخوارج ، ثم انضم إلى مذهب الخوارج كثير من العجم .. (الموالى : الأفغان والفرس) إعجابا بمذهبهم السياسى والدينى الذى يدعو إلى المساواة بين المسلمين عربا وعجما فى الشئون السياسية وفى الترشيح لمنصب الخلافة ، ومناصب الحكم الأخرى ، والمكانة الاجتماعية والسياسية والأدبية ، فامتلأت البصرة بآلاف من المسلمين الأفغان والفرس ، فيهم عدد كبير من فرسانهم وشعرائهم ، وكانت خطب الحرب تملأ أجواء العالم الإسلامى فى أيام الخوارج . وقد حكم الخوارج بكفر كل من على ومعاوية إذ عدلا عن تحكيم الله إلى تحكيم الناس[1] .

---

(١) يراجع الطبرى ، ومروج الذهب ، واليعقوبى ، والفخرى ، والأخبار الطوال .

لذلك نفروا من أول يومهم نفرتهم الكبرى إلى البلاد الإسلامية البعيدة كأفغانستان وإيران لبعدها عن العصبية الجافة ، حين قال لهم أحد زعمائهم الأوائل عبد الله بن وهب الراسبى : « اخرجوا بنا من هذه القرية الظالم أهلها إلى بعض كور الجبال ، أو إلى بعض هذه المدائن منكرين لهذه البدع المضللة » . وبعد وقائعهم فى كل من « النهران والنخيلة وحروراء ويوم دولاب ويوم سولاف » تمكن أعداؤهم من أن يخرجوهم من أرض العرب ، فعبروا الفرات إلى تخوم بلاد العجم ... أفغانستان وإيران ، وهناك فى الميادين الأفغانية والإيرانية بدأوا يناضلون نضال الأبطال فوق أرض الإسلام الصالحة لمثل ذلك النضال ، حتى نزلت بعض فرقهم الحربية والنضالية « سيستان = سجستان » فى الجنوب الغربى من أفغانستان . وقد قام الأفغان بإحياء ذكرى حروب الخوارج النضالية مرتين حيث خاضوا فى العصور الإسلامية الأولى معارك مثل معاركهم فى ربوع الهند لإعلاء كلمة الله الحقة فى تلك الربوع الفسيحة كما خاضوا فى العصور المتأخرة حروبا ضد الإنجليز للدفاع عن العقيدة إن شعر الزعيم الأفغانى العظيم « خوشحال خان ختك » ليشبه شعر الزعيم الخارجى قطرى بن الفجاءة ، وفى نظر كلاهما البطولة والإقدام فى ميادين المعارك فى سبيل الحق ، هو المعيار الحقيقى للشعر الحماسى ، وغيره من فنون الشعر فى الأدبين العربى والأفغانى ، وكان كل واحد منهما يمزج شعره وفكره بالعقيدة والدين .

استمر نضال الخوارج ضد الأمويين ، ثم العباسيين فى كل من البلاد العربية والخراسانية (الأفغانية والإيرانية) وسيستان (سجستان) الأفغانية بشجاعة نادرة ، فكانت لهم تنظيمات سياسية وعسكرية وفكرية فى جبال أفغانستان وأوديتها ، وعلى شواطئ أنهارها الجارفة . مثال ذلك : قيام يوسف البرم فى سنة ١٦٠هـ = ٧٧٦م بثورة عارمة فى خراسان ضد الخليفة العباسى المهدى ، وقد أيده فى ذلك جم غفير من الأفغانيين الخراسانيين . وفى سنة ١٨٠هـ = ٧٩٦م قام زعيم آخر من زعماء الخوارج وهو حمزة بن عبد الله (تاريخ سيستان) وحمزة بن أترك الشارى (الطبرى) وقد بايعه عدد كبير من أهل سيستان ،

وقد تمكن من إلحاق الهزيمة بعلى بن عيسى الحاكم العباسى العام فى خراسان ، وفيه يقول الشاعر العربى[1] :

يا ابن عيسى أين تسرى فى الفلاة ... وكنت ليث الغاب قبل مرسلا
بين يدى حمزة فى قلة ؟ ... فصرت فى الجبن لدينا مثلا

وقد تمكن حمزة السيستانى من نيل عدد من الانتصارات العسكرية على قوات على بن عيسى إلا أنه انهزم أخيرا فى معركة (باخرز) فعاد حمزة السيستانى من نيسابور إلى قهستان ومعه أربعون من أنصاره ، وبعد هذه الهزيمة النكراء ، قام جنود على بن عيسى بإحراق جميع القرى السيستانية التى قام أهلها بمساعدة حمزة السيستانى الخارجى . كما قاموا بقتل من كان له صلة قرابة بالزعيم السيستانى حمزة الخارجى[2] . وقد قتلوا فى هذه الوقعة ثلاثين ألفا خارجيا من أهالى القرى السيستانية[3] فى نيمروز (سجستان) الأفغانية .

وبعد هذه الأحداث المؤلمة قام عيسى بن على بتعيين عبد الله بن عباس النسفى واليا على خراسان[4] . ويقول الطبرى (إن عيسى بن على بن عيسى قد بلغ فى هذه المعارك حتى كابل وزابلستان ، والقندهار ، فقال أبو العذافر (الغدافر) فى ذلك[5] :

كاد عيسى أن يكون ذا القرنين ... بلغ المشرقين والمغربين
لم يدع كابلا ولا زابلستا ... ن فما حولها إلى الرخجين[6]

ثم تستمر أحداث القسوة والشدة بين الزعيم السيستانى حمزة بن عبد الله (بن أترك الشارى) وبين الولاة العباسيين إلى أن يموت فى سنة ٢١٣هـ = ٨٢٨م فى هرات[7] الأفغانية .

---

(١) مؤلف مجهول - تاريخ سيستان ص : ١٥٧ - وأفغانستان بعد أزإسلام : ١/ ٣٥٢ .
(٢) أفغانستان بعد أزإسلام : ١/ ٣٥٣ - طبعة كابل - أفغانستان .
(٣) الگردیزى : زين الأخبار .
(٤) أفغانستان بعد أزإسلام : ١/ ٣٥٣ . وابن الأثير : ٦/ ٦١ .
(٥) الطبرى : ٨/ ٢٧٣ - طبعة ثانية - (أحداث سنة ١٨٥هـ) .
(٦) الرخج أو الرخد : عبارة عن وادى (ارغنداو - وقندهار) والمراد من الرخجين كلا شاطئى نهر أرغنداو .
(٧) الگردیزى : زين الأخبار وأفغانستان بعد أزإسلام : ١/ ٣٧٠ .

كيف بدأ نشاط الخوارج فى سيستان الأفغانية ؟

من المعروف – كما يقولون – أن الزعيم الخارجى قطرى بن الفجاءة الشهير قد جاء إلى سيستان الأفغانية فى الجنوب الغربى من أفغانستان مع من جاءوا إليها بصحبة القائد الإسلامى العربى عبد الرحمن بن سمرة ، وبعد وقعة التحكيم بين على ومعاوية خرج هو وأصحابه من ميدان صفين محتجا ، وبعث أنصاره إلى سيستان الأفغانية فى الجنوب الغربى من أفغانستان .. وكان آخر معاقل الخوارج فى الجنوب الأفغانى هى مدينة « گرديز » حاضرة ولاية « پكتيا » فى الوقت الحاضر[1] .

وهذا موجز نشاط الخوارج السياسى والعسكرى والحربى والفكرى فى سيستان الأفغانية ضد الأمويين والعباسيين أيام حكمهم فى أفغانستان :

١ – حارب خوارج سيستان الجيش العربى بقيادة الحريش بن بسطام الذى جاء إلى سيستان مع عبيد الله بن أبى بكرة فى حوالى ٧٨هـ = ٦٩٧م ، وقد سمى الجيش العربى بجيش الفناء لكثرة قتلاه[2] .

٢ – فى سنة ٨٢هـ = ٧٠١م حارب القائد الخارجى هميان بن عدى السدوسى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فهزمه[3] فى سيستان .

٣ –فى سنة ١٠٧هـ = ٧٢٥م قام خمسة من الخوارج فى سيستان بقتل أمير شرطة سيستان بشر الحوارى[4] .

٤ – فى سنة ١٢٦هـ = ٧٤٣م وقعت حرب شديدة بين بنى تميم وبنى بكر فى سيستان وكانوا من الخوارج ، وقد استمرت هذه الفتنة حتى عام ١٢٨هـ = ٧٤٥م ، وقد قتل فيها سبعون من أجل الشيوخ والأعيان ، ولأجل ذلك سميت هذه الوقعة بوقعة الشيوخ[5] .

---

(١) راجع فى ذلك : تاريخ سيستان ص : ١١٠ . وأفغانستان بعد أزإسلام : ١/ ٨٨٣ .
(٢) تاريخ سيستان ص : ١١٠ – ١٢٦ . وأفغانستان بعد أزإسلام : ١/ ٨٨٣ – ٨٨٤ .
(٣) تاريخ سيستان ص : ١١٣ . وأفغانستان بعد أزإسلام : ١/ ٨٨٣ والطبرى : ٦/ ٣٢٩ .
(٤) تاريخ سيستان ص : ١٢٦ . وأفغانستان بعد أزإسلام : ١/ ٨٨٤ .
(٥) تاريخ سيستان ص : ١٣٢ . وأفغانستان بعد أزإسلام : ١/ ٨٨٤ .

٥ – فى سنة ١٣٠هـ = ٧٤٧م اتحد شيبان الخارجى مع أهل سيستان وأعلنوا الحرب على حاكم سيستان الأموى عبد الله بن معاوية ، قتل فيها شيبان الخارجى ، وهرب عبد الله بن معاوية إلى ولاية « فراه » الأفغانية[١] .

٦ – فى سنة ١٤١هـ = ٧٥٨م خرج حضين بن رقاد الخارجى وحارب الحاكم العباسى سلمان بن عبد الله فى سيستان[٢] .

٧ – فى سنة ١٥٢هـ = ٧٦٩م قام الخوارج بقتل حاكم سيستان معن بن زائدة فى مدينة بست الأفغانية[٣] .

٨ – فى سنة ١٥٦هـ = ٧٧٢م قام خوارج سيستان بقتل حاكم سيستان العباسى حضين بن محمد أيام الخليفة العباسى المنصور[٤] .

٩ – فى سنة ١٧٢هـ = ٧٨٨م وقعت حرب شديدة بين حضين الخارجى وصدقة بن عثمان بين بست وسيستان ، وقتل فيها حضين الخارجى مع عدد كبير من أنصاره ومؤيديه[٥] .

وقد ظهرت فى سيستان فرقة (المطوعة) للقيام بالنشاط المضاد للخوارج ، وقد تحولت إلى جيش من المرتزقة ، كما ظهرت فيها فرق وطوائف أخرى من الفرق والطوائف الإسلامية المعروفة فى التاريخ الإسلامى والأفغانى ، وقد أدى نشاطها السياسى والقتالى إلى خلق مزيد من المشاكل العسكرية والاضطرابات السياسية فى سيستان الأفغانية .

سيستان الأفغانية بين الطاهريين والصفاريين :

قام الخليفة العباسى المأمون بمنح إمارة خراسان وسيستان إلى طاهر بن

---

(١) تاريخ سيستان ص : ١٣٣ . وأفغانستان بعد أزإسلام : ١/ ٨٨٤ .
(٢) أفغانستان بعد أزإسلام : ١/ ٨٨٤ . وتاريخ سيستان ص : ١٤٠ طبعة طهران .
(٣) تاريخ سيستان ص : ١٤٧ . وأفغانستان بعد أزإسلام : ١/ ٨٨٤ .
(٤) تاريخ سيستان ص : ١٤٨ . وأفغانستان بعد أزإسلام : ١/ ٨٨٤ .
وصفاريان ص : ١ طبعة كابل .
(٥) تاريخ سيستان ص : ١٥٤ . وأفغانستان بعد أزإسلام : ١/ ٨٨٤ .
وصفاريان ص : ١ طبعة كابل .

الحسين البوشنگى[1] فى سنة ٢٠٥هـ = ٨٢٠م ، ومن هذا التاريخ انفصلت سيستان عن مركز الخلافة العباسية فى بغداد نهائيا ، وأصبحت جزء من أجزاء مقاطعة الطاهريين فى خراسان ، كما أصبحت تابعة لخراسان وخاضعة لها إداريا وسياسيا ، وضاع بذلك استقلالها الذاتى مؤقتا إلى أن ظهر اسم يعقوب بن الليث الصفارى فى أعقاب حوادث الخوارج المؤلمة ، وقد لعب الرجل دوره السياسى والحربى فى تاريخ سيستان وبست فى أفغانستان الجنوبية الغربية ، وذلك فى خلال الأحداث القاسية الشديدة التى كانت تجرى فى أفغانستان الخراسانية السيستانية أيام الطاهريين ، وبالأخص أيام حكم طاهر ابن عبد الله البوشنگى فى خراسان ، وفى هذه الأيام ظهر صالح بن النضر الكنانى ، واستولى على بست بعد أن طرد منها حاكمها أحمد بن إبراهيم ، وقد ساعده فى ذلك يعقوب ابن الليث الصفارى كما ساعده أيضا أهل سيستان[2] الأفغانية . ثم تبدأ أحداث إنشاء الدولة الصفارية التى اتخذت مدينة زرنج عاصمة لها وقاعدة لعملياتها الحربية وأعمالها السياسية والثقافية والأدبية فى جميع أنحاء أفغانستان ، وقد اعتبرت مدينة زرنج بذلك عاصمة لأفغانستان الصفارية ، وذلك بعد أن قضت على الدولة الطاهرية البوشنگية التى اتخذت من نيسابور عاصمة لها . وعلى هذا يمكن اعتبار نيسابور العاصمة الأولى لأفغانستان فى العصر الإسلامى ، كما يمكن اعتبار مدينة زرنج العاصمة الثانية لأفغانستان فى هذا العصر . وكانت الدولة السيستانية الصفارية الأفغانية تشمل بالإضافة إلى أفغانستان أقاليم كرمان ، وفارس ، وخوزستان ، والأهواز من الأراضى الإيرانية الحالية . وقد تأسست فى مدينة زرنج الحاضرة أيام الدولة الصفارية الدواوين الإدارية والسياسية والأدبية الآتية :

---

(١) بوشنك : بوشنج أو فوشنج كانت من أكبر المدن الأفغانية فى ضواحى هرات ، كانت بها أنهار وأشجار وحدائق وبساتين ، وكان بها عدد من العرب وهى الآن بليدة صغيرة من نواحى هرات ، وقد سميت أحيانا باسم « زندجان » ينسب إليها عدد ضخم من العلماء والشعراء والكتاب .

(٢) مير محمد صديق فرهنگ – صفاريان ص : ٢ – طبعة كابل سنة ؟

١ – ديوان المظالم[١] : وكانت مهمته الرئيسية النظر فى الشكاوى ، ورعاية المصالح والشئون العامة للناس ، وكان يتشكل من رئيس وكتبة وموظفين .

٢ – ديوان الخراج[٢] : وكانت مهمته الأساسية الإشراف على الشئون الاقتصادية للدولة ، وكان يتكون من رئيس وكتبة وموظفين .

٣ – ديوان الشرطة : وكانت مهمته الرئيسية الإشراف على الأعمال الخاصة بشئون الأمن ، وكان يتكون من أمير الشرطة ومن يتبعه من رجال الأمن .

٤ – ديوان الشئون السياسية والثقافية : وكانت مهمته الأساسية القيام بالأعمال السياسية والثقافية . وكان يرأسه محمد بن وصيف السكزى الكاتب والأديب والشاعر ، وكان يقوم بأعمال الترجمة من العربية إلى اللغات الأفغانية وبالعكس .

وبالإضافة إلى تلك الدواوين الرئيسية كانت توجد فى مدينة زرنج دوائر الشئون القانونية والبلدية والمباحث العامة[٣] ، والدوائر الحكومية الأخرى . فكانت مدينةزرنج لذلك مزدهرة اقتصاديا وثقافيا ، ومزدحمة بالناس ، ونشطة فى أداء الأعمال والشئون الدينية والسياسية والثقافية والأدبية الأفغانية بالفرعين البشتونى والدرى ، والعربية .

سيستان الأفغانية بين السامانيين والغزنويين والغوريين :

بعد انقضاء أيام كل من يعقوب بن الليث وعمرو بن الليث أصبحت سيستان أو نيمروز الأفغانية تابعة وخاضعة للدولة السامانية فى بخارى أحيانا ، وأحيانا كانت يسيطر عليها أمراء من الأسرة الصفارية إلى أن وقعت فى يد الأمير العادل ، والأديب الشاعر ، والعالم الفاضل خلف بن أحمد الذى يقول فيه شاعر الفن البديع أبو الفتح البستى[٤] :

---

(١) تاريخ سيستان ص : ٢٦٥ – ٢٧١ . وصفاريان ص : ٣٨ – طبعة كابل .
(٢) صفاريان ص ٣٨ . بتصرف .
(٣) المصدر السابق . بتصرف .
(٤) ديوانه ص ٥٠ – ودمية القصر : ٢/ ٣٤٦ – طبعة القاهرة .

خلف بن أحمد أحمد الأخلاف أرنى بسؤدده على الأسلاف

ذلك الأمير الفاضل الذى قصده أبو الفضل الهمدانى مادحا فوصله بألف دينار ، والذى قام فجمع العلماء فكتبوا تفسيرا للقرآن الكريم يقع فى حمل بعير[1] . وكانت سيستان وعاصمتها خاصة مورد الآمال ومصدر الأموال فى أيامه . وقد غلب عليه السلطان محمود الغزنوى ، وأخضع ملكه السيستانى فأصبح تابعا للدولة الغزنوية فى قلب أفغانستان .

وفى أيام قوة الدولة الغورية الأفغانية كانت سيستان الأفغانية تابعة لهذه الدولة كما يشير إلى ذلك الزعيم القائد والشاعر المحارب والأديب البشتونى الأمير (كرورجهان پهلوان) فى قصيدته الحماسية المشهورة[2] .

ثم – بعد هذا وذاك – يأتى حين من الدهر على سيستان أيام غارات المغول الوحشية فى أفغانستان ، فيتم تدميرها تدميرا وتخريبا ، كما يتم تشريد أهلها تشريدا كما يقول صاحب (طبقات ناصرى) الجوزجانى ، يتم ذلك على أيدى هؤلاء البرابرة الوحشيين أعداء الحضارة الإنسانية . وقد شمل التدمير والتخريب والتشريد وادى هلمند كله على شاطئ النهر المشهور بهذا الاسم .

وفى أيام الأسرة الغورية الثانية التى تشتهر باسم الكرتية توجه الملك شمس الدين كرت فى سنة ٦٥١هـ = ١٢٥٣م إلى سيستان للاستيلاء عليها ، وقد قتل فى هذه الأحداث الدموية حاكم سيستان فى ذلك الوقت وهو شمس الدين على ، وأصبحت سيستان جزءا من دولة الكرت الغوريين فى هرات الأفغانية .

سيستان الأفغانية بين التيموريين والسيستانيين :

هاجم الأمير تيمور گورگان سيستان أيام حاكم سيستان الملك قطب الدين هجوما شديدا فأبدى السيستانيون مقاومة أشد ، ودافعوا عن بلادهم ببسالة نادرة اشترك فيها أربعون ألفا من جيش المقاومة السيستانية ، بدأوا هجومهم

---

(١) الباخرزى – دمية القصر : ٢/ ٣٤٦ .

(٢) محمد داود بن هوتك – پته خزانة ص ٣٠ . وأفغانستان بعد الإسلام ١/ ١٣٢ – ١٣٧ . ولغة البشتو ص : ١٤ – طبعة القاهرة – الترجمة العربية .

المضاد على الجيش التيمورى فى وقت الصباح ، وحاربوه بشدة وقوة حتى أصابوا الأمير تيمور فى رجله فأصبح أعرج وقد أغضب ذلك الأمير تيمور وجيشه الجرار فأعملوا القتل فى جيش المقاومة السيستانية وأقاموا المذابح للقضاء على المقاومة السيستانية وقد قتلوا فيه الجيش السيستانى كله (أربعين ألفا) بعد أن استمرت المعارك الدامية لمدة ثلاثة أيام امتلأت فيها شوارع زرنج بجثث القتلى . وقد قام تيمور بقتل الملك السيستانى قطب الدين بعد ثلاثة أعوام قضاها فى سجنه[1] .

وبعد هذه المذابح والمعارك والجرائم الوحشية التى قام بها الأمير تيمور فى سيستان الأفغانية تناول الحكم فيها أمراء من أهلها من أمثال : شاه شاهان ، والملك قطب الدين على ، وشاه محمود ، وشاه جلال ، والملك نظام الدين يحيى ، والملك محمد[2] وكان التدخل التيمورى مستمرا فى أيام حكم هؤلاء الأمراء السيستانيين . وفى أواخر أيام التيموريين فى أفغانستان تمكن السلطان حسين بايقرا من الاستيلاء على جميع أنحاء خراسان وسيستان ، وفى هذه الأيام تمكن ابنه بديع الزمان أن يستولى على الحكم فى سيستان بعد خلاف شديد نشأ بينه وبين أبيه بايقرا ، وذلك بالاشتراك مع أخيه الأمير مظفر حسين ، وفى أيامهما فى سيستان اشتدت حملات عدد من القبائل على سيستان أضاعت الحكم من أيديهما .

سيستان الأفغانية بين الهوتكيين والصفويين :

كانت أفغانستان منذ الحملة المغولية حتى أيام الدولة الهوتكية فى أفغانستان ، والصفوية فى البلاد الإيرانية ، كانت أفغانستان أثناء ثلاثة قرون تقريبا ، مسرحا للغارات الوحشية ، والأعمال البربرية التى كان المغول وأعوانهم ، ثم التيموريون وعملاؤهم يقومون بها فى أفغانستان فدمروا فيها البلاد تدميرا ، وخربوها تخريبا ، فأعملوا فى أهلها التعذيب ، والتقتيل والتشريد ، استمرت الأحوال والأهوال هكذا حتى ظهور الدولتين الهوتكية فى البلاد الأفغانية ، والصفوية فى البلاد الإيرانية ، وبظهورهما فى كل من أفغانستان وإيران عاد

---

(١) ملك شاه حسين السيستانى – إحياء الملوك ص : ١٠٤ – ١٠٥ .

(٢) ملك شاه حسين السيستانى – إحياء الملوك ص : ١٠٦ – ١٣٤ .

إليهم النشاط السياسى والاجتماعى والحضارى والعلمى والأدبى مرة أخرى وبدأت البلاد الأفغانية والإيرانية حياتها العادية فى الميادين المختلفة بفعالية .

قصة الدولة الهوتكية الأفغانية :

وقصة تأسيس وإنشاء الأسرة الهوتكية وحكاية تكوين دولتها الأفغانية قصة طويلة وحكاية متشعبة لا أريد الخوض فيها ، وكل ما يهمنا منها فى هذا المكان هو ما يخص سيستان من تاريخها الطويل فى أفغانستان الحديثة ، فقد قام الزعيم البشتونى الأفغانى ميرويس خان زعيم الأفغان فى قندهار ، بوضع حجر الأساس للدولة الهوتكية الحديثة ، وكان عليه قبل كل شىء القضاء على الحاكم الصفوى (گرگين) فى قندهار ، وقد تم له ذلك بمساعدة القبائل الأفغانية فى سنة ١١١٩هـ[1] = ١٧٠٧م .

توفى الزعيم ميرويس خان بعد ذلك ، وتولى ابنه شاه محمود خان شئون الدولة الهوتكية فقام بطرد الحاكم الصفوى من سيستان وحررها وضمها إلى الدولة الهوتكية فى قندهار ، ثم وجه هجومه إلى أصفهان ، وقام بمحاصرة العاصمة الصفوية فى سنة ١١٣٤هـ = ١٧٢١م ، وقد استمرت هذه المحاصرة الأفغانية للعاصمة الصفوية لمدة ثمانية شهور تم بعد ذلك الاستيلاء عليها ، وعلى الملك الصفوى سلطان حسين[2] ، ودخلت المناطق الشرقية فى البلاد الإيرانية تحت الحكم الهوتكى الأفغانى فى قندهار . وأصبحت السيادة فى يد مدينة قندهار الأفغانية بعد أن كانت فى يد مدينة أصفهان الصفوية .

سيستان الأفغانية فى قبضة القزلباش :

كانت سيستان الأفغانية فى المدة بين الحكم الصفوى فى إيران وبين حملة التحرير التى قام بها الملك الأفغانى الهوتكى شاه محمود خان تترنح من ظلم الحكام والأمراء « القزلباش » وجورهم الشديد ، ونظام الحكم القاسى الذى كان يتسم بالسلطة المطلقة والاستبداد الجائر والدكتاتورية البعيدة عن حرمة

---

(١) عبد الرؤف فيتوا – ميرويس نيكه ص : ٦٦ – ٦٧ وما بعدها . ومحمد هوتك – بته خزانه .
(٢) ميرويس نيكه ص ٩٥ . وتاريخ سلطانى . وخورشيد جهان .

الإنسانية ومقاييسها السامية وقيمها البشرية ، ذلك لأن هؤلاء « القزلباش » كانوا غرباء فى سيستان ، جاءوا إليها كحكام مستبدين لنهب أموال الناس وتعذيبهم ، ولم يكونوا يشعرون ، أو يحسون ما يحس به أهل البلاد ، ولذلك كانت حملة الأفاغنة لتحرير سيستان رحمة لأهلها الطيبين ، ونجاة لهم من استبداد هؤلاء الحكام والأمراء والولاة الغرباء الأجانب الذين كانوا ينظرون إلى السيستانيين نظرة احتقار وازدراء واستهزاء ، ولذلك نرى كثيرا من أهل سيستان وأصفهان وأفاضلهم يرحبون بالحملة الأفغانية على أصفهان نفسها ، ويتعاونون مع الأفغانيين الذين جاءوا إلى أصفهان لإنقاذها من سيطرة « القزلباش » الذين كانوا يسومون أهلها سوء العذاب ، والمثال الحى لذلك التعاون والترحيب بإقدام الزعيم القائد نصر الله الزردشتى السيستانى على التعاون العملى مع الأفغانيين فى أصفهان ، ذلك القائد الذى يشتهر باسم « كورسلطان »[1] وقد وصل بتعاونه وترحيبه هذا إلى أن أصبح قائدا من قواد الجيش الأفغانى المهاجم لإنقاذ أصفهان من براثن « القزلباش » الظالمة . وقد تمكن هذا القائد « السيستانى الأفغانى » من إلحاق الهزيمة بالحملة المضادة التى توجهت إلى أصفهان لإنقاذ سلطان حسين الصفوى من أيدى الأفغانيين أثناء حملتهم على أصفهان ... فعندما علم شاه محمود خان الهوتكى الأفغانى بتوجه تلك الحملة المضادة إلى أصفهان أصدر أمره الحاسم إلى القائد السيستانى نصر الله الزردشتى ليقوم بصدها خارج المدينة ، فتوجه إليها بقيادة أربعة آلاف من الفرسان الأفغان لملاقاتها على مسافة ثلاثة فراسخ خارج مدينة أصفهان وبعيدا عن حدودها الداخلية ، فقتل منها أثناء الاشتباك ألفا وخمسمائة ، وفر الباقى من ميدان المعركة وبعد فتح أصفهان هاجر أولاد الزعيم السيستانى نصر الله[2] الزردشتى (كورسلطان) وألفان ومائتان من الأسر الأفغانية من سيستان إلى أصفهان[3] تنفيذا لبرنامج عملية تفغين أصفهان وتطعيمها بالدماء الأفغانية .

---

(١) كروزينسكى – تاريخ انقلاب فارس ص ٢٧٤ .

(٢) سقوط أصفهان – الترجمة الفارسية ص : ٥٣ و ٩٨ .

(٣) مجلة بررسيهاى تاريخى – شماره ٤ – مهر/ آبان – سنة ٢٥٣٦ شاهنشاهى – طبعة إيران .

نيمروز أو سيستان الأفغانية فى العصر الحديث :

نيمروز (سيستان) كانت إقليما من الأقاليم الأفغانية القديمة ، وكانت تطلق على الوادى الفسيح ، والمنطقة الواسعة الواقعة بين حدود كرمان ، وبين أقصى حدود وادى هلمند ، وبين بلاد الغور وهرات . وقد قامت الحكومة الأفغانية فى الوقت الحاضر بتقسيم هذا الإقليم الفسيح إلى وحدتين إداريتين مستقلتين أطلقت على الوحدة الإدارية الأولى اسم (ولاية چخانسور)[١] ثم – بعد إلغاء هذا الاسم – أطلقت عليها اسم (ولاية نيمروز)[٢] وتشمل سيستان وچخانسور وغيرهما من المناطق الأفغانية المحيطة بهما فى أفغانستان المعاصرة . وأطلقت على الوحدة الإدارية الثانية اسم (ولاية هلمند) وتشمل وادى هلمند وزمينداور وغيرهما من المناطق الأفغانية المعاصرة .

ولاية « نمروز = چخانسور = سيستان = سجستان » هى الولاية الثالثة من الولايات الأفغانية من حيث المساحة ، والولاية الثامنة والعشرون من حيث الكثافة السكانية . عدد سكانها ١١١٩٩٤ نسمة[٣] ، أو ١٢٥,٤ ألف نسمة[٤] من مجموع سكان أفغانستان المعاصرة . وحاضرتها مدينة زرنج (زرنگ) التاريخية القديمة التى يبلغ عدد سكانها إلى ٤, ١٧ ألف نسمة . وعدد مراكز وحداتها الإدارية ٧ قسمت وفقا للتشكيل الإدارى الجديد بين المراكز والأقسام المحلية والإقليمية ، وهى : بلدية زرنج ، ومراكز چخانسور ، وچاربرجك ، وديشو ، ولاشى جوين ، وأقسام : ميل كركى ، وخاش رود[٥] . ومساحتها ٥٠ ألف كيلو متر مربع[٦] . وعدد قراها ٤٥٠ قرية ، وتقدر الكثافة السكانية بحوالى ٥, ٢ فى كل كيلو متر مربع[٧] .

---

(١) تشكيلات جديد إدارى أفغانستان ص : ٥ – طبعة كابل .
(٢) وزارت پلان – مجموعة أحصائيوى ص : ٢ – جدول ١ طبعة كابل .
(٣) تشكيلات جديد إدارى أفغانستان ص : ٥ .
(٤) وزارت پلان – مجموعة أحصائيوى ص : ٤ – جدول ٢ طبعة كابل .
(٥) محمد أمان خان صافى – الأدب العربى فى أفغانستان – رسالة الدكتوراه .
(٦) مجموعة أحصائيوى سال ١٣٥٠ هـ ش . ص ٤ – جدول رقم ٢ .
(٧) المصدر السابق .

زرنج فى العصور الإسلامية المختلفة :

مدينة زرنج (زرنَگ) السيستانية من أقدم المدن التاريخية العريقة فى أفغانستان القديمة ، كما مر ، وكانت كذلك من المدن الكبيرة فى العصور الإسلامية الأولى ، وكان بها عدد كبير من المساجد والمدارس ، وحلقات الدرس والتدريس ، والحمامات والقصور والبساتين ، وهى الآن حاضرة لولاية (نيمروز = سيستان = سجستان) الأفغانية . و (زرنج) صورة معربة للأصل الأفغانى (زرنَگ) ومعناه : ذكى . نبيه . قوى . سريع . جديد . قمة . جهنم . شجر . جبلى . قطيع الخيل[1] . ومدينة زرنج الحالية كانت أيضا عاصمة للدولة الصفارية فى أفغانستان ، كما مر ، وكانت الأنهار والقنوات المائية المتفرعة من نهر هلمند تمدها بالمياه اللازمة لأهل المدينة ، ولزراعة الأراضى الزراعية فى الإقليم كله . ومدينة زرنج = زرنَگ التاريخية العريقة والحاضرة الإقليمية الآن تبعد عن العاصمة الأفغانية كابل بحوالى ٩٣٤ كيلو مترا ، وهى من المدن الأفغانية الاستراتيجية الهامة الرئيسية فى الجنوب الغربى من أفغانستان المعاصرة ، وكانت مسرحا لكثير من المعارك والفتوح الإسلامية الأولى فى سجستان . يقول ياقوت الحموى : سجستان ناحية كبيرة ، وولاية واسعة ، فقيل اسم للناحية ومدينتها زرنج وبينها وبين هراة عشرة أيام ، وهى جنوب هراة وأرضها رملة ، والرياح لاتسكن أبدا[2] .

العلوم والفنون والآداب فى سجستان :

سيستان (سجستان) مهد من مهود الآداب والفنون والأديان ، ومركز من مراكز العلوم والثقافة والحضارة منذ العصور الأسطورية والتاريخية والإسلامية والعصور الأفغانية المختلفة ، ومما يجدر بالذكر ويلفت النظر أنها بقيت بعيدة عن تأثير الديانة البوذية التى دخلت أفغانستان ، وتمكنت من أكثر مناطقها وأقاليمها باستثناء سجستان = سيستان فى الجنوب الغربى من أفغانستان

---

(١) فرهَنگ طلائى : (المعجم الذهبى) : ص ٣١٤ ، والمعجم فى اللغة الفارسية ص : ٢٣٨ .

(٢) محمد فريد وجدى : دائرة معارف القرن العشرين ٥ : ٤٣ مادة : سجس .

فقد تمكنت هذه الولاية من ولايات أفغانستان القديمة من الاحتفاظ على المواريث الأدبية ، والدينية الزردشتية ، كما قامت بدورها الحضارى والأدبى فى العصور القديمة ، قامت كذلك بدورها الحضارى والأدبى والثقافى والدينى فى العصور الإسلامية المختلفة فى أفغانستان ، فقد ساهمت فى العلوم العربية والإسلامية ، وأثرتها بعدد عديد من العلماء والأدباء والكتاب والمؤلفين فى العصور والمجالات المختلفة :

عطاء سجستان وما قدمته فى علوم القرآن والقراءات والأحاديث :

سهل السجستانى (١٧٢ - ٢٥٥هـ = ٨٨٧ - ٨٦٩م) :

هو أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجشمى ، السجستانى ، البصرى نحوى ، لغوى ، عروضى ، مقرئ ، روى عن أبى زيد الأنصارى وأبى عبيدة معمّر ابن المثنّى والأصمعى ، وأخذ عنه المبرّد وابن دريد ، وكان إماما فى العلوم والآداب ، وكان صالحا عفيفا يختم القرآن الكريم فى كل أسبوع ، توفى بالبصرة .

هذا ما قاله الذهبى مؤلف سير النبلاء فى وفاته ، وقال السيوطى فى كتابه بغية الوعاة : إنه توفى سنة ٢٥٠ أو ٢٥٥ أو ٢٥٤ أو ٢٤٨هـ ، وقارب التسعين . أما ابن خلكان فقد قال وذكر وفاته سنة ٢٤٨هـ .

تصانيفه : ذكر ابن النديم مصنفات أبى حاتم فى فهرسته ٥٨ - ٥٩ ، نذكر منها : اختلاف المصاحف ، إعراب القرآن ، ما يلحن فيه العامة ، المقصور والممدود ، كتاب المعمرين ، كتاب الأضداد ، كتاب التذكير والتأنيث ، كتاب النخل[1] .

---

(١) الذهبى : سير النبلاء ٨ : ٢٠٦ ، والصفدى : الوافى ١٤ : ٥ ، وابن النديم : الفهرست ٥٨ - ٥٩ ، وابن خلكان : وفيات الأعيان ١ : ٢٧٢ - ٢٧٤ ، وياقوت : معجم الأدباء ١١ : ٢٦٣ - ٢٧٤ ، وياقوت : الإرشاد ٤ : ٢٥٨ ، والأنبارى : نزهة الألباب ٢٥١ - ٢٥٤ ، والسيرافى : أخبار النحويين البصريين ٩٣ - ٩٦ ، وابن الأثير : الكامل فى التاريخ ٧ : ٤٣ ، وابن حجر : تهذيب التهذيب ٤ : ٢٥٧ - ٢٥٨ ، وابن كثير : البداية ١١ : ٢ - ٣ ، وابن الجزرى : طبقات القراء ١ : ٣٢٠ - ٣٢١ ، والقفطى : أنباه الرواة ٥٨ - ٦٤ ، والسيوطى : بغية الوعاة ٢٦٥ ، واليافعى : مرآة الجنان ٢ : ١٦٥ ، وحاجى خليفة : كشف الظنون صفحات متفرقة ، والدكتور ناجى معروف : عروبة العلماء ٢٣٩ ، وعمر رضا كحالة : معجم المؤلفين .

عثمان الدارمى السجستانى (٢٠٠ - ٢٨٠هـ = ٨١٦ - ٨٩٤م) :

هو أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سيد التميمى ، السجستانى ، الدارمى ، الشافعى محدث ، حافظ ، متكلم . ولد سنة ٢٠٠هـ بسير ، وطوف الأقاليم لطلب الحديث ، وتوفى فى ذى الحجة . كان إماما من أئمة الحديث والفقه فى هرات بأفغانستان . من تصانيفه : المسند الكبير ، الرد على الجهمية ، كتاب فى الرد على بشير المريسى فيما ابتدعه من التأويل لمذهب الجهمية[1] .

سليمان السجستانى (٢٠٢ - ٢٧٥هـ = ٨١٧ - ٨٨٩) :

هو أبو داود سليمان بن جارود بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد الأزدى السجستانى محدث ، حافظ ، فقيه ، عالم ، فاضل فى علوم الحديث والفقه والتشريع ، رحل وطوف ، وجمع ، وصنف وخرّج ، وسمع الكثير من مشايخ الشام ومصر والجزيرة والعراق وخراسان ، وتوفى بالبصرة فى شوال .

من تصانيفه القيمة النفيسة : السنن ، وله شروح كثيرة ، مراسيل أبى داود ، وأسئلة أبى عبيد محمد بن على بن عثمان الآجرى لأبى داود ، مسائل الإمام أحمد ، تسمية الإخوة الذين روى عنهم ، كتاب التنزيل فى الرسم ، كتاب البعث والنشور[2] .

---

(١) الذهبى : سير النبلاء ٩ : ٧٣ - ٧٥ ، والأسنوى : طبقات الشافعية ٨٩ ، والسبكى : طبقات الشافعية ٢ : ٥٣ - ٧٨ ، وابن كثير : البداية والنهاية ١١ : ٦٩ ، واليافعى : مرآة الجنان ٢ : ١٩٣ ، وابن العماد : شذرات الذهب ٢ : ١٧٦ ، وحاجى خليفة : كشف الظنون ٨٣٨ ، والبغدادى : إيضاح المكنون ٢ : ٤٨٢ ، والبغدادى : هدية العارفين ١ : ٦٥١ ، وعمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ٦٦ : ٢٥٤ .

(٢) يوهانذ عبد الحى حبيبى : أفغانستان بعد الإسلام ١ : ٧٨٢ - ٧٨٣ ، والذهبى : سير النبلاء ٩ : ٤٥ - ٥٣ ، والخطيب البغدادى : تاريخ بغداد ٩ : ٥٥ - ٥٩ ، والذهبى : المنهج الأحمد ١ : ٧٦ ، مخطوط . والصفدى : الوافى ١٣ : ١٢١ - ١٢٢ ، وابن خلكان : وفيات الأعيان ١ : ٢٦٨ - ٢٦٩ ، وابن الجوزى : المنتظم ٥/ ٢ : ٩٧ ، ٩٨ ، وابن كثير : البداية والنهاية ١١ : ٥٤ - ٥٦ ، والنووى : تهذيب الأسماء واللغات ٢ : ٢٢٥ - ٢٢٧ ، وابن الأثير : الكامل فى التاريخ ٧ : ١٤٢ ، وابن حجر : تهذيب التهذيب ٤ : ١٦٩ - ١٧٣ ، والسبكى : طبقات الشافعية ٢ : ٤٨ ، والذهبى : تذكرة الحفاظ ٢ : ١٥٢ - ١٥٤ ، وابن العماد : شذرات الذهب ٢ : ١٦٧ ، وأبو الفداء : المختصر فى أخبار البشر ٢ : ٥٧ ، واليافعى : مرآة الجنان ٢ : ١٨٩ - ١٩٠ ، وطاش كبرى : هدية الأحباب ١٥ ، وحاجى خليفة : كشف الظنون صفحات متفرقة ، والمامغانى : تنقيح المقال ٢ : ٥٥ ، وعمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ٤ : ٢٥٥ .

عبد الله السجستانى (٢٣٠ - ٣١٦هـ = ٨٤٥ - ٩٢٩م) :

هو أبو بكر عبد الله بن سليمان بن جارود بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران السجستانى الأزدى محدث ، حافظ ، مقرئ ، مفسر ، مشارك فى بعض العلوم . ولد بسجستان ، ورحل به أبوه منها يطوف به شرقا وغربا ، وسمّعه من علماء ذلك الوقت ، فسمع بخراسان والجبال وأصفهان وفارس والبصرة وبغداد والكوفة والمدينة المنورة ومكة المكرمة والشام والجزيرة والثغور ، واستوطن بغداد ، وتوفى بها فى ذى الحجة . وكان يمثل شخصية والده العلمية تمثيلا حقيقيا فى العلوم الإسلامية وخاصة فى علوم الحديث والفقه الإسلامى ، فهو خير خلف لخير سلف .

من تصانيفه تفسير القرآن الكريم ، والمصابيح فى الحديث ، والناسخ والمنسوخ ، والمصاحف ، والبعث والنشور[1] .

عمر السجستانى (حوالى ١٧٤ - ٢٦٤هـ = ٧٩٠ - ٨٧٧م) :

هو أبو حفص عمر بن الخطاب السجستانى محدث ، فقيه ، ثقة ، تقى ، ورع . روى عنه مواطنه أبو داود السجستانى ، وابنه أبو بكر السجستانى ، وطائفة أخرى من العلماء ، وهو مستقيم الحديث ، ومن الثقات . توفى وعمره يقارب التسعين[2] .

---

(١) ابن النديم : الفهرست ١ : ١٣٢ - ٢٣٣ ، والخطيب البغدادى : تاريخ بغداد ٩ : ٤٦٤ - ٤٦٨ ، وابن خلكان : وفيات الأعيان ١ : ١٦٨ - ٣١٨ ، وابن الجوزى : المنتظم ٦ : ٢١٨ - ٢١٩ ، وابن الفراء : طبقات الحنابلة ٣١٤ - ٣١٨ ، وابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ٣ : ٢٢١ - ٢٢٢ ، وابن الجزرى : طبقات القراء ١ : ٤٢٠ - ٤٢١ ، وابن العماد : شذرات الذهب ٢ : ٢٧٣ ، والذهبى : تذكرة الحفاظ ٢ : ٢٩٨ - ٣٠٣ ، وحاجى خليفة : كشف الظنون ١٤٥٩ - ١٧٠٢ ، وابن حجر : لسان الميزان ٣ : ٢٩٧ ، والذهبى : ميزان الاعتدال ٢ : ٤٣ - ٤٤ ، والبغدادى : هدية العارفين ١ : ٤٤٤ ، وعمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ٦ : ٦٠ ، وبروكلمان : تاريخ الأدب العربى ٤ : ٤ - ٥ .

(٢) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٧ : ٤٤٣ ، والدكتور ناجى معروف : عروبة العلماء ٢٧٥ ، طبعة بغداد .

محمد السجستانى (٠٠٠ - ٣٣٠هـ = ٠٠٠ - ٩٤٢م) :

هو أبو بكر محمد بن عبد العزيز العزيزى ، السجستانى مفسر ، لغوى ، عالم ، أقام فى بغداد . من تصانيفه : نزهة القلوب فى تفسير غريب القرآن العظيم[١] .

حماد السجستانى (٩٨ - ١٧٩هـ = ٧١٦ - ٧٩٥م) :

هو حماد بن زيد السجستانى ، مفسر ، حافظ ، عالم ، فاقد البصر ، وليس بفاقد العلم . كان يحفظ أربعة آلاف حديث من أحاديث الرسول ﷺ[٢] .

فى علوم الفقه الإسلامى :

منصور السجستانى (٠٠٠ - ٢٩٠هـ = ٠٠٠ - ٩٠٣م) :

هو أبو الصالح منصور بن إسحاق بن أحمد بن أبى جعفر السجستانى فقيه ، أصولى . له تصانيف فى أصول الفقه الإسلامى[٣] . وهو من الحسنات العلمية التى أنتجتها سجستان = سيستان - نيمروز الأفغانية فى عصورها الذهبية .

محمد الآبرى السجستانى (٠٠٠ - ٣٦٣هـ = ٠٠٠ - ٩٧٤م) :

هو أبو الحسن محمد بن الحسين بن إبراهيم بن عاصم السجستانى ، الآبرى[٤] ، محدث ، حافظ ، مؤرخ ، فقيه . ارتحل ، وسمع ، وتوفى فى رجب سنة ٣٦٣هـ وهو من أبناء الثمانين ظنا . من تصانيفه : مناقب الإمام الشافعى[٥] .

---

(١) الذهبى : سير النبلاء ١٠ : ٥٢ - ٥٣ ، وابن الأثير : اللباب ٢ : ١٣٥ ، والخفاجى : ريحانة الألباب ٣٨٦ ، والصفدى : الوافى ٤ : ٩٥ ، والسيوطى : بغية الوعاة ٧٢ - ٧٣ ، وحاجى خليفة : كشف الظنون ١١٤٠ ، ١٢٠٨ ، ١٩٤٥ ، وعمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ١٠ : ٢٩٢ .

(٢) الزركلى : الأعلام ٢ : ٣٠٢ ، ومحمد أمان صافى : الأدب العربى فى أفغانستان ٢ : ٧٢٤ (رسالة الدكتوراه) .

(٣) حاجى خليفة : كشف الظنون ١١٤ ، والبغدادى : هدية العارفين ٢ : ٤٧٢ ، وعمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ١٣ : ١٠ .

(٤) الآبرى : نسبة إلى قرية (آبر) من أعمال سجستان = سيستان = نيمروز .

(٥) الذهبى : سير النبلاء ١٠ : ٢٢١ - ٢٢٢ ، والذهبى : تذكرة الحفاظ ٣ : ١٥٥ - ١٥٦ ، والصفدى : الوافى ٢ : ٣٧٢ ، والسبكى : طبقات الشافعية ٢ : ١٥٠ ، وحاجى خليفة : كشف الظنون ١٨٣٩ ، وابن العماد : شذرات الذهب ٣ : ٤٦ - ٤٧ ، ولطفى عبد البديع : فهرس المخطوطات المصورة ٢ : ٢٦٣ ، وعمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ٩ : ٢٣١ .

يوسف السجستانى (٠٠٠ - ٦٣٨هـ = ٠٠٠ - ١٢٤٠م) :

هو يوسف بن أحمد السجستانى ، الحنفى فقيه ، أصولى ، عالم ، توفى بعد سنة ٦٣٨هـ بسيواس ، من آثاره العلمية فى الفقه الإسلامى : منية المفتى فى فروع الفقه ، وغنية الفقهاء ، وكان من العلماء الفقهاء المشهورين بالتقوى والخشية من الله[١] .

إياس السجزى :

هو إياس بن عبد الله فضل السجزى ، فقيه ، أصولى ، محدث ، صاحب مهارة خاصة فى استنباط الأحكام الفقهية الإسلامية من الأحاديث النبوية[٢] .

فى علم الكلام :

محمد الكرّامى السجستانى (٠٠٠ - ٢٤٤هـ[٣] = ٠٠٠ - ٨٥٨م) :

هو أبو عبد الله محمد بن كرّام بن عراف السجستانى ، والنيسابورى ، متكلم ، شيخ الكرامية . سمع الحديث والتفسير ، وانتقل إلى بيت المقدس وسكنها وتوفى بها فى صفر ، من آثاره : عذاب القبر[٤] .

فى علم المنطق والحكمة :

محمد المنطقى السجستانى (كان حيا قبل ٤٧٢هـ = ٩٨٣م) :

هو أبو سليمان محمد بن طاهر بن بهرام السجزى (السجستانى) المنطقى ، نزيل بغداد ، حكيم ، منطقى ، فيلسوف ، له نظر فى الأدب والشعر . سكن بغداد ، ولزم منزله لعور فيه وبرص يمنعانه من عشيان منازل الأمراء والوزراء ، فأقبل عليه العلماء ، وطلاب العلم ، وكان عضد الدولة فنا خسرو يكرمه

---

(١) البغدادى : هدية العارفين ٢ : ٥٥٤ ، وعمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ١٣ : ٢٧٠ .

(٢) يوهاند عبد الحى حبيبى : تاريخ أفغانستان بعد أزاسلام ١ : ٨٠٣ - ٨٠٤ .

(٣) وفى رواية أخرى سنة ٢٥٦هـ .

(٤) السمعانى : الأنساب ٤٧٦/ ٢ - ٤٧٧/ ١ ، والصفدى : الوافى ٤ : ٣٧٥ - ٣٧٧ ، والذهبى : ميزان الاعتدال ٣ : ١٢٧ ، وابن حجر : لسان الميزان ٥ : ٣٥٣ - ٣٥٦ ، وعمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ١١ : ١٦١ .

ويفخمه . وهو من تلاميذ أبى زكريا يحيى بن عدى المنطقى التكريتى ، وكان عدد من تلاميذه يجتمعون فى مجالس تدريسه يتلاعبون بالألفاظ والمعانى ، ومن أشهر تلاميذه فى العلوم النقلية أبو حيان على بن محمد بن العباس التوحيدى المنطقى ، وكان هو وأستاذه وتلاميذه يرون أن الفلسفة والدين يكمل كل منهما الآخر ، وأن الإيمان يرشد الروح إلى طريق المعرفة . من آثاره : مقالة فى مراتب قوى الإنسان وكيفية الإنذارات التى تنذر بها النفس مما يحدث فى عالم الكون ، مقالة فى أن الأجرام العلوية طبيعتها طبيعة خاصة ، رسالة فى اقتصاص طرق الفضائل ، ورسائل إلى عضد الدولة فى فنون مختلفة من الحكمة والفلسفة والمنطق وغيرها[1] .

فى علم الرياضيات :

أحمد السجزى السجستانى (٠٠٠ - ٤٧٧هـ = ٠٠٠ - ١٠٨٤م) :

هو أبو سعيد أحمد بن محمد بن عبد الجليل السجزى السجستانى رياضى ، عالم من معاصرى البيرونى من علماء البلاط الغزنوى فى أفغانستان ، وقد وصل إلينا كثير من تصانيفه ومؤلفاته ، وإن لم يكتب عنه أحد من القدماء ، ومن تصانيفه فى هذا العلم[2] :

١ - رسالة فى وصف القطوع والمخروطيات .

٢ - رسالة فى قسمة الزاوية المستقيمة الخطين بثلاثة أقسام متساوية .

٣ - فى تحصيل إيقاع النسبة المؤلفة الاثنى عشر فى الشكل القطاع المسطح[3] .

---

(١) ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء١ : ٣٢١ - ٣٢٢ ، وابن النديم : الفهرست ١ : ٢٦٤ ، والبيهقى : تاريخ حكماء الإسلام ٨٢ - ٨٣ ، والقفطى : تاريخ الحكماء ٢٨٢ - ٢٨٣ ، والصفدى : الوافى ٣ : ١٦٥ - ١٦٦ ، والزركلى : الأعلام ٧ : ٤١ ، وعمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ١٠ : ٩٦ . وبروكلمان : تاريخ الأدب العربى ٤ : ١٥١ ، ١٢٠ ، ١٨٥ ، ٣٣٥ .

(٢) حاجى خليفة : كشف الظنون ١٧ ، والبغدادى : إيضاح المكنون ١ : ٣٥٢ ، والعاملى : أعيان الشيعة ٩ : ٤٧٣ - ٤٧٥ ، وعمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ٢ : ١١٥ .

(٣) وقد ألف هذا الكتاب فى سنة ٣٨٩هـ = ٩٩٩م .

٤ – عن صلة القطع الزائد بخطوطه المقاربة[١] .
٥ – رسالة فى صنعة آلة تعرف بها الأبعاد .
٦ – ثبت براهين بعض أشكال كتاب أقليدس .
٧ – دلائل فى أحكام النجوم .
٨ – المدخل فى علم أحكام النجوم[٢] .
٩ – القوانين التى يستعملها المنجم فى استنباط القضاء من النجوم .
١٠ – كتاب الأسعار[٣] .
١١ – رسالة فى إخراج الخطوط فى الدوائر الموضوعة من النقط المعطاة .
١٢ – تحصيل القوانين الهندسية المحدودة .
١٣ – رسالة فى جواب المسائل التى سئل فى بعض الأشكال[٤] .
١٤ – إجابة عشر مسائل سأله عنها مهندس فى شيراز .
١٥ – فى مساحة الأكبر بالأكبر .
١٦ – رسالة إلى أبى الحسن محمد بن عبد الجليل[٥] .
١٧ – جوامع كتاب سنى المواليد أو جعل سنى المواليد .
١٨ – منتخب كتاب المواليد[٦] .
١٩ – كتاب المزاجات أو مزاجات الكواكب .
٢٠ – كتاب فى صور درجات الفلك[٧] .
٢١ – كتاب تركيب الأفلاك[٨] .

---

(١) ربما كان قطعة من الكتاب الأول .
(٢) احتذى فيه كتاب أبى نصر القمى .
(٣) بحوث فلكية عن طريقة حساب أسعار الحرب .
(٤) الأشكال المأخوذة من كتاب المأخوذات لأرشميدس .
(٥) احتذى فيه أبا معشر .
(٦) لأبى معشر .
(٧) احتذى فيه كتابا ينسب إلى زردشت .
(٨) وقد قام بتأليف هذا الكتاب لعضد الدولة .

٢٢ – كتاب الزائرجات فى الهيلاج والكذاذة .

٢٣ – أحكام اتصالات القمر بالكواكب فى البروج .

٢٤ – منتخب من كتاب الألوف[١] .

٢٥ – كتاب المعانى فى أحكام النجوم .

٢٦ – كتاب معرفة فتح الأبواب (الباب) .

٢٧ – كتاب حلول الكواكب البروج الاثنى عشر .

٢٨ – كتاب الاختبارات .

٢٩ – رسالة الأفلاك لبطليموس .

٣٠ – رسالة فى الاسطرلاب (كتاب فى عمل اسطرلاب) .

٣١ – تحصيل القوانين لاستنباط الأحكام .

٣٢ – كتاب زردشت فى صور درجات الفلك[٢] .

٣٣ – الجامع الشاهى[٣] .

٣٤ – بحث رياضى (لم يعرف اسمه) .

٣٥ – عمل المسبع فى الدائرة وقسمة الزاوية المستقيمة الخطين بثلاثة أقسام متساوية .

٣٦ – شرح فلكى لمعجزة انشقاق القمر .

٣٧ – الرسالة فى شكل القطاع[٤] .

يعقوب السجستانى :

هو يعقوب محمد السجستانى رياضى ، عالم ، من حسنات سجستان فى العلوم الرياضية وقد نقل عنه البيرونى فى كتابه القانون المسعودى[٥] ، ويبدو

---

(١) لأبى معشر .

(٢) وهو الجزء الثانى من الكتب الخمسة المنسوبة إلى زردشت .

(٣) مجموعة من خمس عشرة رسالة .

(٤) بروكلمان : تاريخ الأدب العربى ٤ : ١٨٤ – ١٨٩ .

(٥) بروكلمان : تاريخ الأدب العربى ٤ : ٣٠٢ .

أنه كان مشهورا فى هذا الفن . وقد عاصر العصور الثلاثة : الصفارية والغزنوية والغورية . وقد كانت هذه الدول الثلاث تعاصر بعضها بعضا فى أفغانستان . من تصانيفه : معرفة المساحة[1] .

فى الطب :

بشر السجزى :

هو أبو سهل بشر بن يعقوب بن إسحاق السجزى[2] (السجستانى) حكيم ، أديب ، كاتب . كان يعمل طبيبا وكاتبا للأمير الفاضل أبى أحمد خلف ابن أحمد أمير سجستان ، ومن المعروف أن بلاط هذا الأمير كان ملجأ للعلماء والأدباء والشعراء .

فى التصوف :

أبو عبيد الله السجزى :

هو من أصحاب أبى حفص ومن تلاميذه ، ومن كبار مشايخ سجستان فى عصره ، وهو ولى من أولياء الله الصالحين ، وكان عالما يقدس العلم . من أقواله الشهيرة فى التصوف : علامات الأولياء ثلاثة : تواضع عن رفعة ، وزهد عن قدرة ، وإنصاف عن قوة[3] .

يحيى السجستانى (كان حيا ٨٢٧هـ = ١٤٢٤م) :

هو جمال الدين يحيى بن على بن داود بن سليمان السجستان صوفى ، تقى ، أديب ، كان حيا بشيراز سنة ٨٢٧هـ . من آثاره موضحة الأسرار ومرآة الناظرين فى شرح منازل السائرين ، وطراز الدقائق فى إبراز الحقائق[4] .

---

(١) البيرونى : قانون المسعودى ٣ : ٤ .

(٢) مجلة المجمع العلمى العربى فى دمشق ٣ : ٣٦٣ .

(٣) راجع ترجمته فى : حلية الأولياء ١٠ : ٦٠٣٥٠ ، وطبقات الصوفية ٢٥٤ - ٢٥٥ .

(٤) السخاوى : الضوء اللامع ١٠ : ٢٣٦ ، والبغدادى : إيضاح المكنون ٢ : ٨١ ، وعمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ١٣ : ٢١٢ . طبعة دمشق .

فى الفنون الأدبية :

سجستان مهد للآداب وملتقى للفنون منذ العصور الأسطورية فى العصور الآرية فى البلاد الأفغانية ، كانت تتقاسم البطولات فى الأساطير الأدبية بينها وبين زابلستان الأفغانية تبدأ البطولة فى القصة البطولية فى سجستان وتنتهى فى زابلستان أو بالعكس ، وكانت كذلك فى العصور الإسلامية المختلفة ، وقد أنبتت عددا كبيرا من الكتاب والأدباء والشعراء الذين أثروا الأدب العربى بعطائهم الأدبى ، وبنتاجهم الفنى .

محمد النوقانى السجستانى (٠٠٠ - ٤٠٠هـ = ٠٠٠ - ١٠١٠م) :

هو أبو عمر محمد بن أحمد بن سليمان النوقانى السجستانى محدث ، حافظ ، أديب . توفى قبل الأربعمائة . من تصانيفه : العلم والعلماء ، صون المشيب ، الرياحين ، والمسلسلات[1] .

صالح السجستانى :

هو صالح بن عبد الرحمن السجستانى ، كان أبوه عبد الرحمن من سبى سجستان ، وكان صالح يعمل فى ديوان الحجاج يعاون (زادانفروخ بن بيرى) الذى كان يكتب للحجاج بالفارسية ، وعندما قتل (زادانفروخ) استكتب الحجاج صالحا مكانه ، فعزم صالح من ذلك اليوم أن ينقل الديوان إلى العربية . وفى أيام عبد الملك بن مروان قام صالح السجستانى بنقل الديوان إلى العربية بأمر من والى العراق الحجاج بن يوسف . وكانت الخطوة الثانية بعد ذلك إيجاد مصطلحات حسابية عربية تقابل المصطلحات الفارسية ، وهذا اقتضى بلا ريب نظاما من الحسبان للأعداد الصحيحة وللكسور ، كل ذلك تم على يد صالح السجستانى أيضا . ويقال : إن صالح بن عبد الرحمن لما عزم على هذا العمل العظيم ، سأله (مردانشاه بن زادانفروخ) : كيف تصنع

---

(١) الذهبى : سير النبلاء ١١ : ٣٢ ، وياقوت : معجم الأدباء ١٧ : ٢٠٥ ، وعمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ٩ : ٧ . طبعة دمشق ١٣٨٠هـ = ١٩٦١م .

بالتعبيرين الفارسيين : دهويه وششويه ؟ فقال صالح : أكتب عشرا ونصف العشر . وفى هذا يقول عبد الحميد ابن يحيى : لله در صالح ، ما أعظم منته على الكتاب[1] .

سهل السجستانى :

هو سهل بن محمد بن عثمان بن القاسم السجستانى أديب ، عالم فاضل من حسنات سجستان فى العلوم والأدب[2] .

أحمد بن إبراهيم السجستانى :

هو أبو نصر أحمد بن إبراهيم بن محمد السجستانى أديب آخر من أدباء سجستان = سيستان = نيمروز وحسنة من حسناتها فى العلوم والآداب[3] .

دعلج السجزى (٢٦٠ - ٣٥١هـ = ٨٧٤ - ٩٦٢م) :

هو أبو إسحاق دعلج بن أحمد بن دعلج السجزى محدث ، فقيه ، أديب ، نزل بغداد ، وسمع بدمشق ، وبمكة المكرمة ، وبخراسان ، وتوفى فى جمادى الآخرة من تصانيفه : المسند الكبير .

كان لدعلج السجستانى شأن عظيم فى بغداد ، وكان من ذوى الصدقات .. حدّث بعضهم قال : حضرت يوم الجمعة بمدينة المنصور فرأيت رجلا حسن الوقار لم يزل يتنفل منذ دخل المسجد ، إلا أنه عندما أقيمت الصلاة لم يشترك فيها ، ولما قضيت الصلاة سألته عن ذلك ، فقال : إن لى عذرا منعنى من الصلاة ، قلت : ما هو ؟ قال : على دين اختفيت بسببه فى منزلى ، ثم حضرت اليوم الجامع للصلاة ، فقبل أن تقام الصلاة رأيت صاحب الدين فأحدثت فى ثيابى خوفا منه ، قلت : من صاحب الدين ؟ قال : دعلج بن أحمد ، وكان بجانبه صاحب لدعلج وهو لا يعرفه ، فسمع قوله ، ومضى إلى دعلج وذكر

---

(١) ابن النديم : الفهرست ، وأحمد فريد رفاعى : عصر المأمون ١ : ٤٨ .

(٢) ياقوت : معجم الأدباء ، وابن خلكان : وفيات الأعيان ، وطبقات الشعراء ، والسيوطى : بغية الوعاة .

(٣) ياقوت : معجم الأدباء ٢ : ١٣٥ - ١٣٦ ، والثعالبى : يتيمة الدهر ٤ : ٢٣٥ .

له قصة الرجل ، فقال دعلج : أدخل الرجل الحمام وأطرح عليه خلعة من ثيابى ، ثم أخرج حسابه ، فإذا له على الرجل خمسة آلاف درهم ، وأثبت على حسابه علامة الوفاء ، وأعطاه - بالإضافة إلى ذلك - خمسة آلاف درهم[1] .

الخليل السجزى (٠٠٠ - ٣٧٨هـ = ٠٠٠ - ٩٨٨م) :

هو أبو سعيد الخليل بن أحمد بن محمد بن الخليل بن موسى بن عبد الله ابن عاصم السجزى الحنفى عالم ، أديب ، ناثر ، ناظم . سمع بدمشق ، ونيسابور ، وتولى القضاء ، وتوفى بسمرقند . من تصانيفه الدعوات والآداب والمواعظ[2] .

عبيد الله السجزى (٠٠٠ - ٤٤٤هـ = ٠٠٠ - ١٠٥٢م) :

هو أبو نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم بن أحمد بن محمد بن حاتم بن علوية بن سهل بن عيسى بن طلحة السجزى الوائلى[3] محدّث ، فقيه ، له نظر فى الأدب ، طاف البلاد الإسلامية ، وسمع بخراسان والعراق والحجاز ومصر ، وجاور مكة المكرمة إلى أن توفى بها فى المحرم . من تصانيفه : الإبانة الكبرى فى مسألة القرآن[4] .

---

(١) ابن عساكر : تاريخ دمشق ٦ : ٤٣/ ٢ - ٤٥/ ٢ مخطوط ، والذهبى : تذكرة الحفاظ ٣ : ٩٢ ، وعمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ٤ : ١٥٤ ، ومحمد فريد وجدى : دائرة معارف القرن العشرين ٥ : ٤٣ - ٤٤ ، مادة سجن (السجستانى) .

(٢) ابن عساكر : تاريخ دمشق ٥ : ٣٣٨/ ٢ - ٣٤٠/ ١ مخطوط ، وابن شاكر الكتبى : عيون التواريخ ١٢ : ٢٠٩/ ٢ - ٢١٠/ ١ مخطوط ، وابن قطلوبغا : تاج التراجم ٢٠ ، والقرشى : الجواهر المضيئة ١ : ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، والبغدادى : إيضاح المكنون ٢ : ٢٩٥ ، وعمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ٤ : ١١٣ ، ومحمد أمان صافى : الأدب العربى فى أفغانستان ٢ : ٧٤٢ (رسالة الدكتوراه) .

(٣) الوائلى : نسبة إلى قرية وائل على بعد ثلاثة فراسخ من سجستان ، فى أفغانستان .

(٤) ابن نقطة : الاستدراك ١ : ٢٥٣/ ١ مخطوط ، والذهبى : تذكرة الحفاظ ٣ : ٢٩٧ - ٢٩٨ ، وابن قطلوبغا : تاج التراجم ٢٩ ، والقرشى : الجواهر المضيئة ١ : ٣٣٨ ، وحاجى خليفة : كشف الظنون ٢ ، وعمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ٦ : ٢٣٩ .

عبد الله السجزى (٠٠٠ - ٤٦٩هـ = ٠٠٠ - ١٠٧٦م) :

هو أبو نصر عبد الله بن سعيد بن حاتم السجزى الوائلى[١] محدّث ، حافظ . صنّف وخرّج ، وكان قيما بالأصول والفروع ، وقد أقام بالحرم الشريف بمكة المكرمة . من تصانيفه العلمية : الإبانة فى الرد على الرافعيين[٢] .

مسعود الركاب السجزى (٠٠٠ - ٤٧٧هـ = ٠٠٠ - ١٠٨٤م) :

هو أبو سعيد مسعود بن ناصر بن عبد الله بن أحمد السجزى ، الركاب محدّث ، حافظ . رحل وسمع وصنّف الأبواب فى العلوم الإسلامية ، وحدث عن أبى حسام المزكى وعلى بن بشير بن الليثى ، وطبقتهما ، ورحل إلى بغداد ، وأصبهان ، وتوفى بنيسابور فى جمادى الأولى[٣] . كان صاحب نظر دقيق فى الأدب نثره ونظمه ، وفى علوم القرآن والحديث الشريف .

طاهر السجزى (القرن الخامس الهجرى = الحادى عشر الميلادى) :

هو أبو الحسين طاهر بن إبراهيم بن محمد بن طاهر السجزى طبيب سيستانى من سجستان الأفغانية له من التصانيف : كتاب فى شرح البول والنبض ، تقسيم كتاب الفصول لأبقراط ، وإيضاح منهاج محجة العلاج[٤] .

الخليل السجزى[٥] :

هو الخليل بن أحمد السجزى كان أحد الأئمة فى الفقه الحنفى ، ومن الشعراء الفقهاء المشهورين ، وقد تقلد القضاء لآل سامان فى سجستان

---

(١) لاحظ التشابه الكبير بينه وبين سابقه .

(٢) ابن الجوزى : المنتظم ٨ : ٣١٠ ، وعمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ٦ : ٥٨ طبعة دمشق .

(٣) الذهبى : سير النبلاء ١١ : ٢٧٠ ، ٢٧١ ، مخطوط ، والصفدى : الوافى ٢٤ : ٣٣٩ ، والذهبى : تذكرة الحفاظ ٤ : ١٥ ، واليافعى : مرآة الجنان ٣ : ١٢٢ ، وابن العماد : شذرات الذهب ٣ : ٣٥٧ ، وإبراهيم شبوح : فهرس المخطوطات المصورة ٢ : ٣ : ٧٥ ، وعمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ١٢ : ٢٣١ ، طبعة دمشق سنة ١٣٨٠هـ = ١٩٦٠م .

(٤) الصفدى : الوافى ١٤ : ٩٠ ، وابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء ٢ : ٢٣ ، وحاجى خليفة : كشف الظنون ٣٠٩ ، وعمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ٥ : ٣٢ .

(٥) الثعالبى : يتيمة الدهر ٤ : ٣٣٨ ، وياقوت : معجم الأدباء ١١ : ٧٧ - ٨٠ ، وابن العماد : شذرات الذهب ٣ : ٩١ .

(سيستان = نيمروز) وغيرها سنين كثيرة ، وهو القائل لأبى جعفر صاحب سجستان فى تهنئة بقصر بناه[1] :

شيدت قصرا عاليا مشرفا ... بطائرى سعد ومسعود
كأنما يرفع بنيانه ... جن سليمان بن داود
لازلت فيه باقيا ناعما ... على اختلاف البيض والسود

أبو زهير السجزى :

هو أبو زهير بن أبى قابوس السجزى ، القاضى . من شعراء سيستان = سجستان المشهورين ومن القضاة الشعراء باللغة العربية . له شعر جيد ، وقد أورد منه الثعالبى صاحب يتيمة الدهر ما يأتى[2] :

نظرت إلى رأسى فقالت ما له ... قد ضم فوديه قناع أدكن
يا هذه لولا النجوم وحسنها ... لم تألف الليل البهيم الأعين
فتضاحكت عجبا وقالت يا فتى ... نقصان عقلك فى قياسك بين

ومن قوله وإنشاده أيضا :

إذا المرء لم يركب الأشقر ... ولم يصد الشادن الأحورا
ولم يتمتع بطيب الطعام ... ولين اللباس وقد أيسرا
فقد عدم الربع من عمره ... وقد قصد المتجر الأخسرا

محمد السجزى :

هو أبو القاسم محمد بن محمد بن جبير السجزى كان من كتاب الأمير خلف صاحب سيستان = سجستان = نيمروز ، وهو الآخذ من النثر والنظم بطريفهما وله شعر كثير يسلك فيه طريقة الشاعر البستى أبى الفتح صاحب مدرسة البديع ، وقد ضرب محمد السجزى شعره على قالبه . من شعره قوله[3] :

---

(١) لاحظ التشابه بينه وبين أبى سعيد الخليل بن أحمد بن محمد بن الخليل السجزى .
(٢) الثعالبى : يتيمة الدهر ٤ : ٣٤٠ ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، طبعة القاهرة .
(٣) الثعالبى : يتيمة الدهر ٤ : ٣٤٠ ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد .

بأبى غلام لست غير غلامه مذ جاد لى بسلامه وكلامه
ذو حاجب ما أن رأيت كنونه أبدا ، وصدغ ما رأيت كلامه

وقوله :

وحديقة صبحتها فى فتية كحديقة ، والطير فى أوكارها
كم ماجن فينا وكم متعفف قد صار يمجن طائعا أو كارها

أحمد السجزى الجرمقى :

هو أبو العباس أحمد بن إسحاق السجزى الجرمقى كان كاتبا من كتاب الأمير الأديب خلف أمير سيستان = نيمروز = سجستان ، وقد تنقلت به الأحوال والأسفار بعد هذا الأمير العالم الفاضل ، فوقع إلى نيسابور فى عوده إلى بلاده سجستان فى أفغانستان الغربية . ومن مشهور شعره[1] :

رحلت وذاهب عقلى ورأيى لبعدك باد ودان ورائى
أسير أسير الهوى سادرا فعزمى أمامى ورأيى ورائى

وقوله :

أنا من لست أعرف لى سواه من الأقوام ركنا أو ملاذا
أحبك حب صب مستهام وفى أست أم الذى يقليك هذا

عمر السجزى النوقانى[2] :

هو أبو الحسن عمر بن أبى عمر السجزى النوقانى أديب ، شاعر ، فقيه ، من حسنات سجستان ، وله غير رحلة واحدة إلى خراسان والعراق فى طلب العلم والأدب ، وكان قد أقام على حضرة الصاحب برهة يستفيد من مجالسها ، ويقتبس من محاسنها ، وحين استأذنه للعودة إلى وطنه سجستان ، وصفه بقوله : « ..... العقل صحيح المطابع ، والدين سليم الباطن ، والعلم غزير المشرع ، والطبع فياض المورد ، سلسال المكرع ، وأما الشعر فرحيب المباءة ، مشرق المطلع ، كثير البديع ، واسع الحظ ، يترقرق فيه ماء القبول ، قد صينت جزالته عن صلابة القسوة ، وسلاسته عن رقة الركة ، وعمدتا الأدب النحو واللغة ولك فى كل منهما قدح يجول ، حتى يجلب إليك أعثار الجزول ... » .

---

(١) الثعالبى : يتيمة الدهر ٤ : ٣٤١ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد .
(٢) الثعالبى : يتيمة الدهر ٤ : ٣٤٢ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد .

ومن مليح شعره قوله :

ياويح قلبى لا يزال يروعه ... ممن يعز عليه وشك فراق
تتقاذف البلدان بى فكأننى ... ولّيت أمر مساحة الآفاق

وقوله :

أبت نفسى الدنيا فأنفس مالها ... كتاب أبى إلا إليه سكونها
أصون كتابى عن يد لاتصونه ... صيانة نفسى عن أخ لا يصونها[1]

خلف السجزى[2] :

هو الأمير أبو أحمد خلف بن أحمد السجزى ، السجستانى ، أمير سجستان ومليكها العادل الشهير ، كان أميرا فاضلا ، وأديبا شاعرا ، وعالما جليلا ، محبا للعلوم والعلماء ، مشجعا للآداب والأدباء ، شغوفا بالكتابة والكتاب ، له تفسير فى حمل بعير ، كبير المنزلة ، عظيم الشأن ، غزير المادة فى التفسير ، اشترك فى تأليفه وتفسيره وكتابته عدد كبير من كبار علماء سجستان ، ونخبة عظيمة من أفاضلها ، وقصة هذا الأمير السجستانى مع أبى الفضل الهمذانى ، وقيامه لديه ، وعطفه عليه مشهورة فى تاريخ الآداب الأفغانية .

الأمير الفاضل أبو أحمد خلف بن أحمد حكم سجستان بأفغانستان بالعدل والإنصاف ، وكان شفوقا على الرعية شغوفا بحبهم ، قبض عليه السلطان الزابلى محمود الغزنوى بعد حروب نشبت بينهما ، ونفاه إلى البلاد الهندية ، فمات هناك فى الحبس سنة ٣٩٩هـ = ١٠٠٨م عن بضع وسبعين سنة .

وفى هذا الأمير الفاضل خلف بن أحمد يقول صاحب مدرسة البديع أبو الفتح البستى :

خلف بن أحمد أحمد الأخلاف ... أربى بسؤدده على الأسلاف

وكانت حضرة هذا الأمير السجستانى مورد الآمال ، ومصدر الأموال ، وملجأ الأجيال ، وملتقى الأخيار من أهل العلم والفضل والسياسة والأحزاب . وقد قصده

---

(١) الثعالبى : يتيمة الدهر ٤ : ٣٤٢ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد .

(٢) الباخرزى : دمية القصر ٢ : ٩٢٤ – ٩٢٥ تحقيق الدكتور محمد ألتونجى ، والثعالبى : يتيمة الدهر ٤ : ٢٦١ ، ومواضع متفرقة ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، ومحمد أمان صافى : الأدب العربى فى أفغانستان (رسالة الدكتوراه) ، والبلدان : مادة سجز ، وشذرات الذهب ٣ : ١٥٦ .

أبو الفضل الهمذانى مادحا فوصله بألف دينار .

وهذه الأبيات الشعرية له وعليها أمارة الإمارة :

يقولون لا تشرب ولست بصخرة ... من الصم فى واد على نشز وعر
ولكننى من عصبة آدمية ... كثير هموم القلب ممتلئ الصدر
فلولا دفاع الكأس عنى وذبها ... لذبت كما ذاب اللجين على الجمر

وفيه يقول الهمذانى[1] من الطويل :

وليل كذكراه كمعناه كاسمه ... كدين ابن عباد كإدبار فائق
شققنا بأيدى العيس برد ظلامه ... وبتنا على وعد من السير صادق
تزج بنا الأسفار فى كل شاهق ... وترمى بنا الآمال من كل حالق
كأن مطايانا شفار كأنما ... تمد إليهن الفلا كف سارق
كأن نجوم الليل نظارة لنا ... تعجب من آمالنا والعوائق
كأن نسيم الصبح فرصة آيس ... كأن سراب القيظ خجلة واثق

أحمد العنبرى السجزى[2] :

هو أبو بكر أحمد بن محمد العنبرى السجزى من شعراء سيستان = نيمروز (سجستان) الأفغانية المشهورين ، قال مهنئا بالنوروز (النيروز) من مجزوء الرمل :

أقبل النيروز إقبا ... ل عروس تتكر
واكتسى الروض نباتا ... بين ورد ومعصفر
وصفا الجو صفاء الـ ... ـهندوانى المذكر
وبدت رائحة الأنـ ... ـوار كالند المعنبر
فعيون المزن من غيـ ... ـر بكاء تتقطر
فترى فى كل روض ... عندليبا يتحنكر
وترى كل مكان ... مثل ديباج مشجر

---

(١) الثعالبى : يتيمة الدهر ٤ : ٣٠٠ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد .
(٢) الباخرزى : دمية القصر ٢ : ٩٢٨ تحقيق الدكتور محمد التونجى .

يا أبا منصور اشرب من يدى أغيد أحور
من شراب خسروانـ ـى كلون الدم أحمر
ها هو الإقبال قد أقـ ـبل والإدبار أدبـر
لا تزل فى ظل عيش ناعـم لا يتـغير

أحمد العنبرى السجزى[1] :

هو أبو الحسن أحمد بن محمد العنبرى السجزى[2] أنجبته سجستان الأفغانية ، يقول الباخرزى فى دميته : إنه من كتاب الأمير خلف بن أحمد أمير سيستان (سجستان) . اتفق اجتيازه بباخرز فمدح زعيمها الشيخ أبا الطيب الخداشى بهذه القصيدة من الطويل :

دنا البين فانهل الدموع السواكب وعاد إلى قلبى الهموم الذواهب
وقد جزعت نفسى غداةَ بدا لها غرابٌ بتفريق الأحبة ناعب

ومنها :

وقائلة والدمعُ يَستر خدهـا غداة استقلَّتْ بالرحال الركائب
رويدك أخبرنى بأيّة طِيَّـةٍ رحلتَ وبيّن لى متى أنت آيب ؟
فقلت لها : عمّا قليل وربّما يقول الفتى فى أمره وهو كاذب

أبو عمرو الصابونى السجزى[3] :

هذا الشاعر الماهر أيضا من حسنات سجستان (نيمروز = سيستان) يشتهر بالعلم والأدب والشعر ، وهذا نموذج من شعره ، من الهزج :

مديحى فيك أنسانِـى مـديحى كـلَ إنسانِ
وقِدْمًا كان لى فى المد ح والتشبـيب أُنْسَانِ

أسامة السجزى[4] :

حسنة من حسنات سجستان يدعى أسامة بن سفيان السجزى ، له من الأدب والفضل والعلم شىء كثير .

---

(١) الباخرزى : دمية القصر ٢ : ٩٣١ .
(٢) لاحظ التشابه بينه وبين سابقه .
(٣) الباخرزى : دمية القصر ٢ : ٩٢٧ .
(٤) معجم الأدباء ١٨٦ ، وبغية الوعاة ١٩١ .

أبو حاتم السجزى[1] :

هو منسوب إلى (سجز) وهو اسم لسجستان البلد التاريخى العريق المعروف فى أطراف خراسان بأفغانستان . وأكثر أهل سجستان ينسبون هكذا[2] . ولعله هو نفسه سهل بن محمد أبو حاتم السجستانى العالم باللغة والشعر[3] . ما وصلنا من شعره العربى إلا هذه الأبيات التى نقلها الباخرزى فى دميته ، وهى :

موفق لسبيل الرشد متبع ... يزينه كل ما يأتى ويجتنبُ
تسمو العيون إليه كلما انفرجت ... للناس عن وجهه الأبواب والحجبُ
له خلائق بيض لا يغيرها ... صَرفُ الزمانِ كما لا يصدأ الذهبُ

شريح السجزى :

هو شريح بن أحمد السجزى ، أنجبت به ولاية « نيمروز »[4] فسار ذكره وطار فى الآفاق ، وملأ الأقطار والأقطاب . فكم من أدب أفاد وشرح به كاسمه الفؤاد . وكان فى الشعر قصير النفَس ، ولم يكن يظفر به الرواة إلا فى الخُلَس . وقد أنشد له فى هرات قوله فى العبد لكانى الزوزنى[5] :

عبدٌ لكانينا محلّى ... بالعلم والجانب العفيف
مكحّل العين زوزنىّ ... مذهبه مذهب المضيف

---

(١) الباخرزى : دمية القصر ٣ : ١٤٨٦ .

(٢) ياقوت : معجم البلدان ٥ : ٣٧ الطبعة الأولى ١٣٢٤ هـ = ١٩٠٦ م .

(٣) ابن النديم : الفهرست ٩٢ .

(٤) نيمروز : اسم من الأسماء الشهيرة التاريخية لإقليم سجستان التاريخى العريق وهذه الأسماء هى : هيتومنت ، ودراغيانا ، وسكستان ، وزرنكه ، وسيستان ، وسجستان ، ونيمروز ، وچخانسور . ويتردد اسم هذا الإقليم فى الوقت الحاضر بين الأسماء القومية الثلاثة : نيمروز ، وچخانسور ، وسيستان . وفى فترات مختلفة من التاريخ الأفغانى كانت ولاية هلمند تابعة لولاية نيمروز . عدد سكان ولاية نيمروز ١١١٩٩٤ وحاضرتها مدينة زرنج ، وعدد مراكزها الإدارية ٧ . يقول ياقوت الحموى : إن سجستان ناحية كبيرة وولاية واسعة ، فقيل اسم للناحية ومدينتها زرنج وبينها وبين هراة عشرة أيام وهى جنوب هرات وأرضها رملة والرياح فيها لا تسكن أبدا .

(٥) الباخرزى : دمية القصر ٣ : ١٥٠٩ تحقيق الدكتور محمد ألتونجى .

وقوله فى الزهد :

قد طال فى الذنب عمرى ... وما ارعويتُ فويحى
وفاض دمعى بسيل ... وجاد طرحى بِسَيح
وقد عدمتُ صريحَ التـ ... ـقى فجيتُ بِضَيح
وليس يجدى صراخى ... وليس ينفع صيحى
فمنّ يارب واشرح ... بالعفو صدر شريح

أحمد السجزى :

هو أحمد بن يعقوب السجزى المسمى بندانه ، وقد قتل صبرا فى بخارى سنة ٣٣١هـ = ٩٤٢م . من تصانيفه القيمة النفيسة : أساس الدعوة ، وكشف المحجوب ، وتأويل شرائع ، وسوس البقاء والآخرة ، وكتاب الاتحاد ، وإثبات النبوة[1] .

الآداب القومية فى سيستان

كانت سيستان – بالمفهوم الإدارى السياسى الواسع – تشمل مناطق واسعة وشاسعة فى أفغانستان ، فكانت تضم بين جنباتها الشواطئ الجنوبية والشمالية من نهر هلمند الذى كان ولا يزال يروى بمياهه الكثيرة تلك الأقاليم ، ويمد أراضيها الزراعية بالمياه الضرورية للزراعة والبساتين ، وهذه الأقاليم والمناطق الشاسعة التى كانت تكون وتشكل الوحدة الإدارية والسياسية والإقليمية لسيستان الأفغانية يمكن تقسيمها إلى وحدتين ثقافيتين ، أو إلى مركزين علميين وأدبيين ، أو إلى مهدين اثنين للآداب الأفغانية بفرعيها الأساسيين الرئيسيين .. أحدهما تمثله مدينة بست الأفغانية على شاطئ نهر هلمند ، أما الثانى فتمثله مدينة زرنج الواقعة على الجانب المقابل بعيدة عن شواطئ هذا النهر ، وكانت المدينتان بست وزرنج بمثابة قواعد للجسر الثقافى والأدبى الذى كان يعبر به الشعراء ورجال الأدب والعلم من شاطئ إلى آخر فى عصور مختلفة من تاريخ أفغانستان الثقافى والأدبى والسياسى . نحن نعلم أن النهضة الثقافية والأدبية

---

(١) البيرونى : كتاب الهند ٣٢ ، والبغدادى : الفرق بين الفرق ، وبروكلمان : تاريخ الأدب العربى ٣ : ٣٥٣ .

واللغوية المحلية والإقليمية قد بدأت أول ما بدأت فى سيستان وخراسان من الأقاليم الأفغانية فى ذلك العصر الإسلامى القديم ، وظهرت فيها بعد أن كانت اللغة العربية وآدابها وثقافتها هى المسيطرة على الأوضاع العلمية والثقافية فى أفغانستان الإسلامية . نعم ! بدأت النهضة الأدبية والإقليمية المحلية الوطنية الأفغانية فى كل من بست وزرنج على الجانبين المتقابلين من شواطئ نهر هلمند الذى يفصل بين الإقليمين ، ويفصل بين المركزين بحيث يمتاز كل منهما بمزايا أدبية ولغوية إلى جانب اشتراكهما فى المواريث الثقافية والأدبية العامة التى تتمثل فى الثقافة الأفغانية التى تساهم فى تكوينها وبقائها اللغات البختونية والدرية والعربية .. فكانت بست مركزا رئيسيا من مراكز الثقافة الأفغانية بفروعها الثلاثة : البشتونية والدرية والعربية ، ومع هذا كانت اللغة البختونية وآدابها تحتل مقاما رئيسيا ، ومكانا هاما ، ومركزا مميزا فى هذه المدينة التاريخية التى كانت تعتبر العاصمة الثانية أيام الدولة الصفارية والغزنوية والغورية فى أفغانستان الإسلامية ، وكان زبدة الفصحاء أبو محمد هاشم بن زيد السروانى البستى (٢٢٣ - ٢٩٧هـ)[1] الذى كان يكتب ويؤلف وينشد الشعر باللغات الثلاث : اللغة البختونية والدرية والعربية ، وقد تعلم العلوم الرائجة فى عصره من علماء بست ، ثم سافر إلى العراق للتزود بالعلوم العربية فى مهدها ، وتتلمذ على يد عدد من علمائها المشهورين ولازم ابن خلاد عندما أصيب بالعمى ليقوم بخدمته ، وقرأ عليه شعره وشعر غيره من علماء وشعراء عصره ، ولما عاد إلى الوطن أيام يعقوب بن الليث الصفارى وعمرو بن الليث الصفارى واستقر به المقام فى مسقط رأسه اتخذ بست قاعدة لمزاولة نشاطه الأدبى والثقافى والعلمى ، فألف كتابه المشهور « دسالو وجمه = نسمة الصحراء » فى فنون البلاغة العربية باللغة البشتونية الأفغانية ، كما قام بترجمة عدد من القصائد العربية منها قصيدة من قصائد أستاذه ومرشده ابن خلاد إلى اللغة البختونية ، وأبو محمد هاشم ابن زيد السروانى البستى من أكثر علماء

---

(١) يراجع : محمد أمان صافى - الأدب العربى فى أفغانستان - رسالة الدكتوراه . وعبد الباقى لطيفى - أفغانستان ص : ٢٩ . ومير محمد صديق فرهنگ - صفاريان - ص : ٣٤ طبعة كابل .

البشتونية شهرة فى الميادين المختلفة كالترجمة والتأليف وإنشاد الشعر باللغات البختونية الدرية والعربية . وكانت وفاته فى مدينة بست فى الجنوب الغربى من أفغانستان سنة ٢٩٧ هـ = ٩٠٩ م[١] .

* * *

وهناك عدد آخر من شعراء بست الأفغانية التاريخية اتخذوا اللغة البختونية وسيلة للتعبير عن أفكارهم وأخيلتهم الرقيقة فى لغة الشعر البشتونى ، كما كتبوا وألفوا بها كتبهم الأدبية والتاريخية كالكاتب الأفغانى محمد بن على البستى الذى ألف كتابه المشهور « تاريخ سورى » الذى يتحدث فيه عن أمراء وملوك الأسرة الغورية فى أفغانستان ، وغيره من العلماء والأدباء والشعراء الذين كانوا يقومون بنشاطهم العلمى والأدبى والفنى فى هذه المدينة التى أنجبت من أمثال الخطابى البستى فى الدراسات القرآنية ، وأبى الفتح البستى فى فنون الشعر العربى المختلفة .

الأدب الدرى[٢] :

سيستان مهد الآداب الأفغانية فى العصور المختلفة ، وكانت حاضرتها « زرنج » مركزا رئيسيا من مراكز الثقافة الأفغانية بفروعها الثلاثة : الدرية والبشتونية والعربية ، ومع هذا كانت اللغة الدرية وآدابها تحتل مقاما خاصا ومميزا فى هذه المدينة التاريخية التى كانت حاضرة لولاية سيستان منذ العصور القديمة ، كما كانت حاضرة للدولة الصفارية فى أفغانستان ، كما كانت تعتبر العاصمة الأولى لأفغانستان بعد أن دخلت أكثر أقاليمها تحت نفوذ الدولة الصفارية أولى الدول المستقلة فى أفغانستان فى العصر الإسلامى .. فكانت سيستان بحاضرتها زرنج أولى الولايات الأفغانية التى قامت فيها النهضة الأدبية الإقليمية ، وإن كانت قد سبقتها الدولة الطاهرية إلا أن عناية الصفاريين بالآداب فى سيستان كانت أكثر من عناية الطاهريين حيث لم يكن لمؤسس

---

(١) يراجع : بته خزانه ص : ٥٨ – ٦٠ طبعة ثانية سنة ١٩٦٠ – طبعة كابل . ولغة البشتو ص : ١٧ طبعة القاهرة . وصفاريان ص : ٣٤ ، ص ١٠٧ – ١٠٩ من هذا الكتاب .

(٢) اللغة الدرية : إحدى اللغات الأفغانية الآرية التى تسميها العرب باسم اللغة الفارسية ، وهى ليست ولم تكن فارسية أبدا ولم تستعمل فى الآداب الملحمية بهذا الاسم ، ولم يأت ذكرها فى الأساطير الأدبية والتاريخية بهذا الاسم أيضا . إنها لغة نشأت فى أودية أفغانستان وانتقلت إلى البلاد الإيرانية مع الفتوحات التى قام بها ملوك الأفغان فى تلك البلاد فى عصور مختلفة .

الدولة الطاهرية طاهر دراية كافية باللغات الأفغانية ، بينما ولد يعقوب بن الليث الصفارى فى ولاية سيستان الأفغانية وهى إحدى القواعد الهامة من قواعد النهضة الأدبية واللغوية فى أفغانستان ، وهى إلى جانب ذلك بعيدة عن تأثير الخلافة السياسى والأدبى واللغوى . ومن المشهورين فى سيستان من الشعراء والأدباء والكتاب باللغة الدرية :

الكاتب الشهير محمد بن وصيف السجزى كاتب يعقوب بن الليث باللغتين الدرية والعربية ، وفيروز المشرق الذى كان معاصرا للدولة الصفارية ، وأبو سليك الجرجانى الذى كان معاصر العمرو بن الليث الصفارى ، وغيرهم من شعراء الدرية فى سيستان .

ومن أشهر شعراء الدرية فى سيستان أبو الحسن على بن جولوغ الفرخى وهو من سيستان الأفغانية ، وفى هذا يقول[1] :

من قياس از سيستان دارم كه آن شهر من است
وازيى خويشان زشهر خويشتن دارم خبر
أنا من سيستان لأنها بلدى وموطنى
ومن خلال عرق الأقارب أعلم بلدى

كان أبوه يعمل لدى الأمير الفاضل خلف بن أحمد[2] . وكان الفرخى يجمع بين قول الشعر والعزف على الرباب ، قصد أولا چغانيان[3] ومدح أميرها . وكانت أعظم قصائده هى التى أنشدها فى عهد الغزنويين مدح فيها السلاطين والأمراء والوزراء والندماء الغزنويين . كانت له مهارة خاصة فى وصف الطبيعة ، وقول الغزل ، وفى التشبيهات ، واختيار اللفظ والمعنى المناسب ، وله مقدرة فى علم العروض ، وله كتاب « ترجمان البلاغة » .

وهكذا نرى المركزين العلميين الأفغانيين يتباريان ، ويتسابقان فى الميادين الأدبية والعلمية المختلفة وفى العصور المختلفة فهما كما يقول التاريخ الأفغانى الخراق القديم من بناء الملوك والأمراء الآريين من الأسرة الأسپية (بنى

---

(١) ديوان الفرخى – طبعة طهران .

(٢) هو الأمير أبو أحمد خلف بن أحمد بن محمد بن الليث الصفارى من أمراء سيستان الأفغانية وكان من حماة العلم والأدب ، وغلبه السلطان الزابلى محمود الغزنوى سنة ٣٩٣هـ .

(٣) چغانيان : ولاية فيما وراء النهر . « چغان » اسم مرتفعات جبلية فى ولاية « كونر » بالقرب من « أسعد آباد » الحاضرة الإقليمية للولاية الأفغانية التى ينسب إليها السيد جمال الدين الأفغانى .

الفرسان) من أبناء مدينة بلخ فى شمال أفغانستان ، فإذا كانت مدينة زرنج أو مدينة سيستان كما يذكرها التاريخ القديم من بناء الملك الآرى « گرشاسب = گرشاسف » البلخى فإن مدينة بست على الشاطئ قد بناها الآرى « بستوار » البلخى ، وإذا كانت مدينة بست تذكرنا فى الدراسات القرآنية بأبى سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابى البستى ، وفى الأدب العربى بأبى الفتح البستى وفى الأدب البشتونى بأبى محمد هاشم بن زيد السروانى البستى وغيرهم ، فإن شقيقتها زرنج تذكرنا أيضا فى دراسات الأحاديث النبوية بأبى داود السجستانى وفى الدراسات القرآنية بالأمير الفاضل خلف بن أحمد صاحب التفسير الشهير وفى الأدب الدرى بمحمد بن وصيف ، وبالشاعر السيستانى الفرخى وغيرهم من فحول الشعراء والعلماء والأدباء فى كل من المركزين الأريين الأفغانيين فى الجنوب الغربى من أفغانستان المعاصرة .

وهكذا لعبت المدينتان .. بست وزرنج على جانبى نهر هلمند دورهما الثقافى والأدبى والحضارى فى أفغانستان الإسلامية ، وتركتا للعالم تراثا إنسانيا هائلا عظيما ، وقد قدمتا للعالم الإسلامى عددا كبيرا من العلماء والشعراء والأدباء والكتاب والفنانين فى اللغات البشتونية والدرية والعربية .

* * *

المراجـع

أولا : المراجع الأفغانية البـختونية :

اسم الكاتب	اسم الكتاب
١ – آخوند درويزه	تذكرة الأبرار والأشرار
٢ – أحمد على كهزاد	د أفغانستان بـخوانى تاريخ
٣ – أفضل خان ختك	تاريخ مرصع
٤ – با يزيد روشان	خير البيان
٥ – دار مستر (مستشرق)	د پـختونخواد شعرهار وبهار
٦ – سليمان ماكو	تذكرة الأولياء (بشتانه شعراء)
٧ – سيد بهادر شاه	بـختانه دتاريخ به رنا كى
٨ – صديق الله رشتين	د بختود أدب تاريخ
٩ – عبد الحى حبيبى (پوهاند)	بشتانه شعراء – أول توك
١٠– عطاء الله خان (قاضى)	د پـختنو تاريخ
١١– محمد هوتك بن داود	پته خزانه

ثانيًا – المراجع الأفغانية الدرية :

١٢– أحمد على كهزاد	تاريخ أفغانستان – دو جلد
١٣– حمد الله مستوفى	تاريخ گزيده
١٤– خليل الله خليلى	سلطنت غزنويان
١٥– عبد الحى حبيبى (پوهاند)	تاريخ أفغانستان بعد أزإسلام– جلد أول
١٦– عبد الحى بن الضحاك الگرديزى	زين الأخبار
١٧– مؤلف نا معلوم	تاريخ سيستان
١٨– محمد عثمان صدقى	شهرهاى آريانا

اسم الكاتب	اسم الكتاب
١٩- محمد محسن طيبى	تاريخ أدبيات درى در أفغانستان
٢٠- منهاج الدين الجوزجانى	طبقات ناصرى
٢١- مير محمد صديق فرهنگ	صفاريان
٢٢- نعمت الله هروى	مخزن أفغانى

ثالثا : المراجع العربية :

٢٣- أحمد إبراهيم موسى (الدكتور)	الصبغ البديعى فى اللغة العربية
٢٤- أحمد السعيد سليمان	تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة
٢٥- أحمد محمد الصوفى	أدب السياسة فى العصر الأموى
٢٦- أحمد اليعقوبى	تاريخ اليعقوبى
٢٧- أرنولد تينبى	بين آمودريا وجمنا - ترجمة عربية
٢٨- ابن الأثير	الكامل فى التاريخ
٢٩- ابن الجوزى	المنتظم
٣٠- ابن خلكان	وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان
٣١- ابن طيفور	بغداد فى تاريخ الخلافة العباسية
٣٢- ابن العماد	شذرات الذهب فى أخبار من ذهب
٣٣- ابن كثير	البداية
٣٤- بارنولد	تاريخ الحضارة الإسلامية- ترجمة عربية
٣٥- البلاذرى	فتوح البلدان
٣٦- البيرونى	الآثار الباقية عن القرون الخالية
٣٧- بينل (الدكتور)	قدوة الشجعان فى حدود بلاد الأفغان- ترجمة عربية
٣٨- حاجى خليفة	كشف الظنون
٣٩- الخطابى البستى	بيان إعجاز القرآن (ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن)

اسم الكاتب	اسم الكتاب
٤٠- الخوانسارى	روضات الجنات
٤١- الذهبى	تذكرة الحفاظ
٤٢- السبكى	طبقات الشافعية الكبرى
٤٣- السيوطى	بغية الوعاة
٤٤- الشهرستانى	الملل والنحل
٤٥- الطبرى	تاريخ الطبرى
٤٦- عمر رضا كحالة	معجم المؤلفين
٤٧- القفطى	أنباه الرواة
٤٨- المرزبانى	معجم الشعراء
٤٩- المسعودى	مروج الذهب ومعادن الجوهر
٥٠- المقدسى	أحسن التقاسيم
٥١- الندوى	تذكرة النوادر
٥٢- ياقوت الحموى	معجم الأدباء

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
بست ومكانتها التاريخية والسياسية والاستراتيجية والعلمية والأدبية	٧
١ – مكانة بست بين اللغة والتاريخ	٩
بست فى اللغة	٩
بست فى التاريخ القديم والحديث	١٠
مدينة بست فى العصر الآرى	١٠
الأمير بستوار ومدينة بست	١١
من هو الأمير بستوار	١١
بست فى العصور الإسلامية	١٣
تمهيد	١٣
الفتوح الإسلامية فى الشمال الأفغانى	١٣
الفتوح الإسلامية فى الجنوب الأفغانى	١٤
سيستان وبست فى خلافة عمر بن الخطاب (رض)	١٥
بست فى خلافة عثمان بن عفان (رض)	١٥
بست فى خلافة على بن أبى طالب (رض)	١٦
بست أيام الخلافة الأموية	١٦
بست أيام الخلافة العباسية	٢٠
بست ومكانتها أيام الدولة الغزنوية	٢٢
مكانة بست ولشكرى بازار	٢٣
بست ومكانتها أيام الدولة الغورية	٢٦
أحداث بست المؤلمة	٢٦
الحريق الأول	٢٧

الموضوع	الصفحة
عودة الحياة إلى بست على أيدى الغوريين	٢٨
الحريق الثانى	٢٨
بست الأفغانية وآثار الهجوم التيمورى المدمر	٢٩
٢ – بست ومكانتها الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية	٣٠
مكانة بست الاستراتيجية والعسكرية	٣٠
مكانة بست السياسية والإدارية	٣٢
مكانة بست الاقتصادية والتجارية	٣٥
٣ – بست ومكانتها العلمية والحضارية والثقافية	٣٦
مكانة بست العلمية	٣٦
مكانة بست الحضارية	٣٧
الحفائر التاريخية وآثار بست الحضارية	٣٩
نهر هلمند وبست وأهميتهما الحضارية	٤٣
مكانة بست الحضارية فى الفترة المعاصرة	٤٤
٤ – بست ومكانتها فى الدراسات الأدبية	٤٦
مكانة بست فى نظر الشعراء الأفغان	٤٦
مكانة بست فى الدراسات القرآنية	٥٤
أبو سليمان حمد بن محمد الخطابى البستى (٣١٩ – ٣٨٨هـ)	٥٤
مؤلفات الخطابى البستى	٥٧
نماذج من شعر الخطابى البستى	٥٨
خلاصة القول فى الخطابى البستى	٥٩
مكانة بست فى دراسات علوم الحديث الشريف	٦٠
أبو حاتم محمد بن أحمد بن حبان البستى	٦٠
مصنفات أبى حاتم محمد بن أحمد بن حبان البستى	٦٢
مكانة بست فى الدراسات العلمية الأخرى	٦٥
إسماعيل البستى	٦٥

الموضوع	الصفحة
عبد العزيز البستى	٦٥
محمد البستى	٦٥
ناصر الكيلانى البستى	٦٥
أبو الحسن البولانى البستى	٦٦
الحسن الكرابيسى البستى	٦٦
مكانة بست فى الدراسات الأدبية	٦٦
أبو الفتح البستى	٦٦
نماذج من شعر أبى الفتح البستى	٦٧
مؤلفات أبى الفتح البستى	٧١
شعبة البستى	٧٣
أبو بكر البستى	٧٣
عبد الله البستى	٧٤
أبو سهل البستى	٧٤
أبو حفص البستى	٧٤
أسعد البستى	٧٤
ناصر البستى	٧٥
على البستى	٧٥
الحسن البستى	٧٥
بست ومكانتها فى الدراسات الأدبية البشتونية (البختونية) الأفغانية	٧٦
لغة الشعر البشتونى ولهجاتها وموطنها	٧٦
شعراء بست وكتابها باللغة البشتونية = البختونية = الأفغانية	٨٠
فى الدراسات الشعرية البشتونية	٨٢
الشيخ أسعد السورى	٨٤
مرثية الشاعر الغورى الشيخ أسعد السورى فى وفاة السلطان محمد الغورى	٨٥

الموضوع	الصفحة
المقارنة بين مرثية أسعد السورى ومرثية الفرخى فى السلطان محمود الغزنوى	٨٩
المقارنة النقدية بين أدب الجناحين البشتونى والدرى من خلال القصيدتين	٩٢
شكارندوى بن أحمد الغورى	٩٤
مقارنة أدبية بين شكارندوى ومنوجهرى	١٠٠
فى الدراسات النثرية البشتونية	١٠٦
أبو محمد هاشم بن زيد السروانى البستى	١٠٦
محمد بن على البستى	١١٠
سيستـــان	١١٥
سيستان = سجستان	١١٥
أسماء سيستان قديما وحديثا	١١٧
هذه الولاية الأفغانية	١١٧
مكانة سيستان التاريخية	١١٨
مدينة سجستان زرنج = زرنگ	١٢١
فتح سيستان	١٢٢
سيستان بين الأمويين والعباسيين والخوارج	١٣٣
نفرة الخوارج الكبرى إلى سيستان الأفغانية	١٣٤
كيف بدأ نشاط الخوارج فى سيستان الأفغانية ؟	١٣٨
سيستان الأفغانية بين الطاهريين والصفاريين	١٣٩
سيستان الأفغانية بين السامانيين والغزنويين والغوريين	١٤١
سيستان الأفغانية بين التيموريين والسيستانيين	١٤٢
سيستان الأفغانية بين الهوتكيين والصفويين	١٤٣
قصة الدولة الهوتكية الأفغانية	١٤٤
سيستان الأفغانية فى قبضة القزلباش	١٤٤

الموضوع	الصفحة
نيمروز أو سيستان فى العصر الحديث	١٤٦
زرنج فى العصور الإسلامية المختلفة	١٤٧
العلوم والفنون والآداب فى سجستان	١٤٧
عطاء سجستان وما قدمته فى علوم القرآن والقراءات والأحاديث	١٤٨
سهل السجستانى	١٤٨
عثمان الدارمى السجستانى	١٤٩
سليمان السجستانى	١٤٩
عبد الله السجستانى	١٥٠
عمر السجستانى	١٥٠
محمد السجستانى	١٥١
حماد السجستانى	١٥١
فى علوم الفقه الإسلامى	١٥١
منصور السجستانى	١٥١
محمد الآبرى السجستانى	١٥١
يوسف السجستانى	١٥٢
إياس السجزى	١٥٢
فى علم الكلام	١٥٢
محمد الكرامى السجستانى	١٥٢
فى علم المنطق	١٥٢
محمد المنطقى السجستانى	١٥٢
فى علم الرياضيات	١٥٣
أحمد السجزى السجستانى	١٥٣
يعقوب السجستانى	١٥٥
فى الطب	١٥٦
بشر السجزى	١٥٦
فى التصوف	١٥٦

الموضوع	الصفحة
أبو عبيد الله السجزى	١٥٦
يحيى السجستانى	١٥٦
فى الفنون الأدبية	١٥٧
محمد النوقانى السجستانى	١٥٧
صالح السجستانى	١٥٧
سهل السجستانى	١٥٨
أحمد بن إبراهيم السجستانى	١٥٨
دعلج السجستانى	١٥٨
الخليل السجزى	١٥٩
عبيد الله السجزى	١٥٩
عبد الله السجزى	١٦٠
مسعود الركاب السجزى	١٦٠
طاهر السجزى	١٦٠
الخليل السجزى	١٦٠
أبو زهير السجزى	١٦١
محمد السجزى	١٦١
أحمد السجزى الجرمقى	١٦٢
عمر السجزى النوقانى	١٦٢
خلف السجزى	١٦٣
أحمد العنبرى السجزى	١٦٤
أحمد العنبرى السجزى	١٦٥
أبو عمرو الصابونى السجزى	١٦٥
أسامة السجزى	١٦٥
أبو حاتم السجزى	١٦٦

الموضوع	الصفحة
شريح السجزى	١٦٦
أحمد السجزى	١٦٧
الآداب القومية فى سيستان	١٦٧
الأدب الدرى	١٧٠
المراجع	١٧٣
فهرس الموضوعات	١٧٧

* * *

رقم الإيداع ٧٧٣٠ / ١٩٩١ م
I.S.B.N : 977 – 00 – 2118 – 0

دار شرف للطباعة والتجليد
٤ ش العدوية البراني - بولاق
ت : ٧٧١١٩٢